



الجامعة الإسلامية - غزة

كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

إعداد الطالب

يجبى أحمد رمضان غبن

إشراف الأستاذ الدكتور

عبد الخالق محمد العف

قدم هذا البحث استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير من

قسم اللغة العربية بكلية الآداب في الجامعة الإسلامية

٢٠١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجامعة الإسلامية - غزة
The Islamic University - Gaza

هاتف داخلي: 1150

عمادة الدراسات العليا

الرقم. ج. س. ع/35/ Ref

التاريخ 2011/07/05 Date

نتيجة الحكم على أطروحة ماجستير

بناءً على موافقة عمادة الدراسات العليا بالجامعة الإسلامية بغزة على تشكيل لجنة الحكم على أطروحة الباحث/ يحيى أحمد رمضان غبن لنيل درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية، وموضوعها:

الصور الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

وبعد المناقشة العلنية التي تمت اليوم الثلاثاء 04 شعبان 1432هـ، الموافق 2011/07/05 الساعة العاشرة صباحاً، اجتمعت لجنة الحكم على الأطروحة والمكونة من:

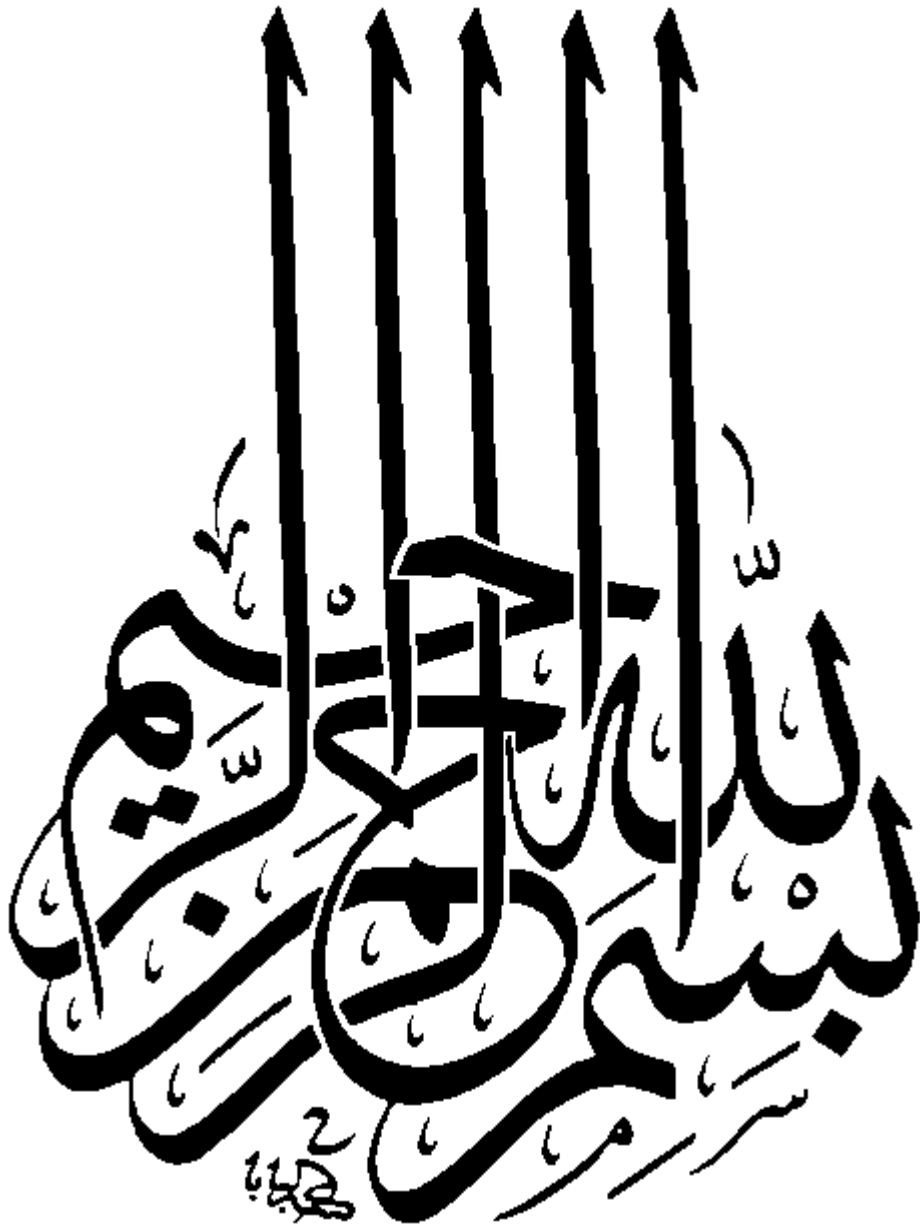
..... بصالح	مشرفاً ورئيساً	أ.د. عبد الخالق محمد العف
..... أ.د.	مناقشاً داخلياً	أ.د. نبيل خالد أبو علي
..... أ.د.	مناقشاً داخلياً	د. كمال أحمد غنيم

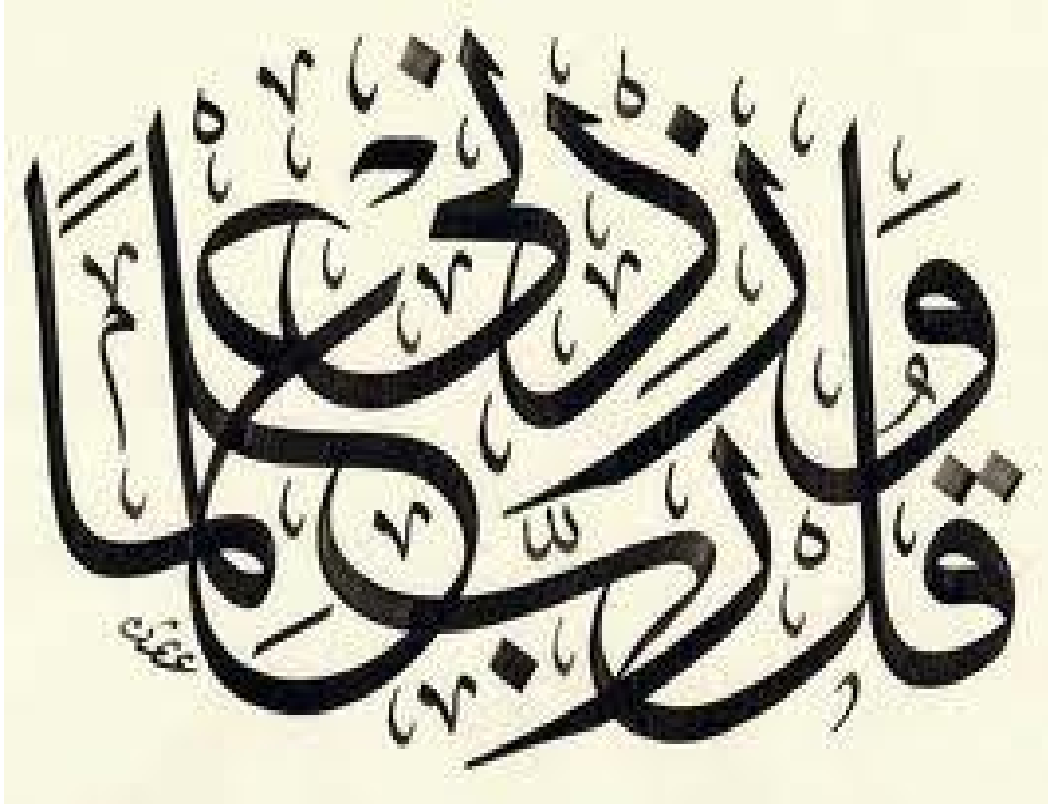
وبعد المداولة أوصت اللجنة بمنح الباحث درجة الماجستير في كلية الآداب/ قسم اللغة العربية. واللجنة إذ تمنحه هذه الدرجة فإنها توصيه بتقوى الله ولزوم طاعته وأن يسخر علمه في خدمة دينه ووطنه.

والله ولي التوفيق،،،

عميد الدراسات العليا

.....
د. زياد إبراهيم مقداد





الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

اسم الباحث: يحيى أحمد رمضان غين
تاريخ المناقشة: ٢٠١١/٧/٥ م عدد صفحات البحث: ٢٠٥ صفحة
لجنة المناقشة:
١. أ.د : عبد الخالق العف مشرفا ورئيسا
٢. أ.د : نبيل أبو علي مناقشا داخليا
٣. د. : كمال غنيم مناقشا داخليا

تناولت هذه الدراسة الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين وقد جاءت هذه الدراسة للرد على أقوال المدعين لضعف التصوير الفني والجمال الأدبي لهذه الأشعار .

هدف الدراسة :

هدفت هذه الدراسة إلى عرض تحليلي لنماذج من شعر الفتوحات الإسلامية عبر إخضاعها لفصول الدراسة واستقصاء الصورة الفنية في هذا الشعر عبر مصادرها وأنواعها وظواهرها التصويرية ووظيفتها .

منهج الدراسة : تم اعتماد المنهج التكاملي في هذه الدراسة .

نتائج الدراسة :

- اتسام هذه الأشعار بالطابع الإسلامي فكان هذا الطابع له أثر كبير في صياغة هذه الأشعار.

- سيطرة بحر الرجز على هذه الأشعار ، وهذا يقودنا إلى الطبع في هذا الشعر
- تميزت هذه الأشعار بجمال الصورة البلاغية ، الظواهر التصويرية الحسية والحركية والدلالية .

- تميز هذا الشعر بالقصر والإيجاز ، والابتعاد عن التعقيد والالتواء والتفعر توصيات الدراسة :

أوصي إلى تناول شعر المشرق الإسلامي بالجمع والدراسة والاهتمام ، وذلك من باب توحيد الجهود من أجل الخروج بديوان جامع لأشعار الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، يتم دراسة هذه الأشعار من خلاله ، كما أوصي بدراسة أشعار الفتوح الإسلامية عبر القرون المختلفة، وأوصي الأخوة القائمين على العملية التعليمية بإدراج هذه الأشعار في المناهج الدراسية على اختلاف مراحلها ، لغرس وازع الثقة والفخر في قلوب أبنائنا من الطلبة .

الباحث

Professional portrait of poetry of the Islamic conquests in the era of the Rightly Guided Caliphs

Student: *Yahia A. R. Ghaben*

Date of Viva: ٥/٧/٢٠١١

Number of Pages: - ٢٠٥ p

Viva Committee:

١. Dr. **abd Alkhaleq Alaf**

Supervisor & Chairman

٢. Dr. **-Dr.Nabil Abu Ali**

Internal Examiner

٣. Dr. **-Dr.kamal Ghniem**

External Examiner

This study addressed the professional portrait in the poetry of the Islamic conquests in the era of the Rightly Guided Caliphs . it responds to those who claim such poetry is full of weakness , and it has no art photography or literary beauty

Study Aims:

This study aimed to present analytical models for the Islamic conquests through deep discussion and exploring its technical portraits of this poetry . discussion also takes place through poetry's sources , types , manifestations and visual function.

Research Methodology: : Integrated approach was adopted in this study.

Conclusions:

- " Bahar Alrajaz"(poetic system) has controlled these poems, and this leads to the aspect of this poetry.
- This poetry is characterize with rhetorical phenomena, sensory and motor visual and semantic.
- This poetry was Distinguish of being brief and concise and it, and avoids complexity , sprains and concavity.

Recommendations:

The author recommends the poetry of the Islamic Eastern to be studied and discussed in order to combine efforts for getting a Diwan(book of poems) that includes all poetry and poems recited in early era of Islam .

Through this Diwan , all such poetry can be studied . the author stressed also the poetry of early centuries to be studied and to include such poems in educational curriculum of all different stages. Such measures will instill confidence and pride in the hearts of our students. .

researcher

الإهداء

إلى بسمه الأمل ، ومعنى الحياة ، إلى من كان دعاؤها سر نجاحي ،
وحنانها بلسم جراحي ، إلى أغلى الأعبة أمي العنون ..
إلى من كلفه الله بالوقتار ، إلى من علمني العطاء بدون انتظار ، إلى
من أحمل اسمه بكل افتخار ، إلى من زرع وانتظر القطفه بعد طول انتظار
، إلى أبي الغالي ..
إلى من ساندني وأزرني في حربي ، إلى زوجتي الصابرة ..
إلى البراء وأياك بكلماتهما البريئة ، وحرقاتهما المشانبة ..
إلى أخي محمد ، وأختي نور ، والأهل والأعبة ..
إلى إخوان كانوا معنا ، حركنا على الشهادة سويا ، فأحرزوا
الشهادة الأسمى ، كتبنا شهادتنا بالحر ، وكتبوا شهادتهم بالدم ، ونحسبهما
في سبيل الله ، وعلى رأسهم أختي الشهيديتين : سحر وخولة ..

أمدني هذا اليوم ...

شكر وتقدير

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه أجمعين .

وانطلاقاً من قوله تعالى " رب أوزعني أن اشكر نعمتك التي أنعمت عليّ وعلى والديّ وأن أعمل صالحاً ترضاه " ، وقوله - صلى الله عليه وسلم - : " لا يشكر الله من لا يشكر الناس " ، أتوجه بشكري الكبير لأستاذي الأستاذ الدكتور عبد الخالق العف ، لما شملني به من توجه ونصح وعناية واهتمام ، ولم يبخل علي بشيء منها في يوم من الأيام، فكان مسخراً وقتي لمتابعتي أثناء إعداد هذه الرسالة .

كما أتوجه بالشكر العظيم لجامعتي الغراء التي جادت علي وعلى طلاب العلم بالرعاية والاهتمام وأخص بالذكر القائمين على كلية الدراسات العليا ، والمكتبة المركزية ، وأعضاء الهيئة التدريسية بقسم اللغة العربية بالجامعة .

كما أوجه شكري وتقديري وامتناني لأساتذتنا الكرام أعضاء لجنة المناقشة : الأستاذ الدكتور نبيل أبو علي ، والدكتور كمال غنيم ، لما قدما من جهد في مراجعة الرسالة وتقديم النصائح والإرشادات من أجل تقوية هذه الرسالة.

وأقدم بالشكر الجزيل كذلك لكل من ساعدني في إتمام هذه الرسالة على أكمل وجه، داعياً الله - جل وعلا - أن يوفقني وإياهم إلى كل خير ، وأسأله تعالى قبول هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم ، وأن ينفع به الإسلام وأهله ، إنه ولي ذلك والقادر عليه .

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وعلى آله وصحبه والتابعين ومن سار على دربهم واستن بسنته إلى يوم الدين .

لقد حظيت الفتوح الإسلامية باهتمام كبير من علماء المسلمين الأوائل ، فانبروا للتأريخ لها ، وذكر أيامها وأحداثها ، بل وتعددت الروايات لحوادثها ، وتسابق المتسابقون في تسجيل هذه الانتصارات ، فأضحت هذه الفترة من أعظم الفترات الزمنية التي مرت بها هذه الأمة ، لما فتح الله - سبحانه وتعالى - به عليها من فتوحات دانت خلالها الفرس والروم تحت نفوذ دولة الإسلام العظيم .

لقد كانت الأشعار إحدى أهم الوسائل بل وأكثرها شيوعاً في التأريخ لهذه الحقبة الزمنية ، فلا نكاد نجد مؤرخاً يؤرخ للفتح الإسلامي إلا ونجده مستشهداً على صحة مرماه وسرده بأبيات شعرية جرت على لسان الفاتحين .

هذه الأبيات الشعرية المتناثرة هنا وهناك ، شكلت إرثاً حضارياً وأدبياً كبيراً ، خلفه لنا السلف ، فكان لزاماً علينا دراسة هذا النوع من الأشعار دراسة متأنية تظهر من خلالها جماليات هذا الشعر ، وحسن رونقه ، خاصة في زمان اتهم فيه هذا الشعر بالقصور ، ووسمه عدد غير قليل من النقاد والأدباء بعصر ضحالة الشعر وقد جاءت هذه الرسالة للرد على أصحاب هذا الاتجاه من النقاد .

ومن هذا المنطلق راودتني فكرة الحديث عن هذا الشعر وجمعه ، غير أنني وجدت من سبقني إلى هذا الجهد مقدراً قيمة هذه الأشعار وأهمية جمعها ، فقررت أن أستكمل هذا المشوار ، وأقوم بتكملته ، فتناولت موضوع الصورة الفنية في هذا الشعر عن طريق دراستها دراسة فنية موضوعية فكان هذا البحث الذي بعنوان (الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين) ، دفاعاً عن هذا الشعر ، وحفاظاً على الموروث الثمين الذي خلفه لنا إخواننا أصحاب الفتح الإسلامي بدمائهم وأشعارهم .

منهج البحث :

اعتمد الباحث في هذه الدراسة المنهج التكاملي في دراسته لمفردات البحث حيث اعتمد المنهج التاريخي في عرض الأحداث التاريخية ، والمعارك التي دارت في شتى بقاع الخلافة الإسلامية في الشرق والغرب التي تمت في عهد الخلفاء الراشدين . كما كان هناك توظيف للمنهج الوصفي في عرض بعض الظواهر التي كانت ترافق الشعراء الفاتحين أثناء المعارك وخارجها .

وقد كان للمنهج التحليلي الموضوعي دور في استقصاء جماليات الصورة ، وألوانها وظواهرها التصويرية ، حيث كان لاستخدام هذا المنهج دور بارز في هذه الدراسة .
كما رصدت الدراسة مشاعر شعراء الفتح الإسلامي عبر قراءة ما يجول في خواطرهم ، وما تأثرت به نفسياتهم ، وولع به وجدانهم عبر المنهج النفسي .
الدراسات السابقة :

١. رسالة ماجستير بعنوان (شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخليفين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة) للباحثة ابتسام صايمة ، وقد أشرف عليها الدكتور / يوسف الكحلوت ، حيث اهتمت الباحثة في هذه الرسالة بجمع الأشعار التي قيلت في الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام ، مع إجرائها لدراسة فنية موضوعية لها ، أما هذا البحث فإنه يركز على دراسة شعر الفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين مع إجراء دراسة فنية لهذا الشعر لاستخلاص جمال الصورة فيه .

٢. رسالة ماجستير بعنوان (شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام) للباحث الدكتور النعمان عبد المتعال القاضي ، وقد أشرف على هذه الرسالة د. شوقي ضيف ، وهذه الرسالة مطبوعة ، وقد اهتم فيها الباحث بدراسة أشعار الفتوح الإسلامية في العراق وفارس وخراسان وما تلاها من بلاد ، دراسة تجميعية بشيء من التحليل الفني، لهذا السبب حاولت إكمال هذا الجهد العظيم الذي ابتدأه أستاذنا الدكتور النعمان القاضي ، مكثفا الجهد حول الصورة الفنية على أشعار الفتح في مختلف بقاع الخلافة الإسلامية في حينه .

٣. رسالة ماجستير بعنوان (دلالة الألوان في شعر الفتوح الإسلامية في عصر صدر الإسلام) للباحثة / أماني البيك ، وقد أشرف على هذه الرسالة أ.د. نبيل خالد أبو علي ، حيث تناولت هذه الدراسة دلالة الألوان في هذا الشعر بهدف إظهار جمالياته ، وقامت الباحثة بدراسة دور الألوان في الكشف عن جوانب شخصية الشاعر ونظرته إلى الحياة ، أما هذه الدراسة فتتناول جماليات هذا الشعر من جانب دراسة الصورة الفنية عبر مصادرها ، وأنواعها ، وظواهرها التصويرية .

كما لا نغفل كثير من المؤلفات التي تحدثت عن الفتوحات الإسلامية ، وحول الصورة الفنية ، لكنها لم تختص بهذا الشعر ، ومن هنا تكمن أهمية هذه الدراسة في كونها أول دراسة تعمل على دراسة الصورة الفنية لهذه الأشعار وإظهار وقوتها ، وجمال رونقها.

خطة البحث :

- تم تقسيم البحث على أربعة فصول وكانت على النحو التالي :
 - مهاده نظري : وتناول فيه الباحث تمهيدا نقديا نظريا حول الصورة مستعينا بجهود من سبق من العلماء والنقاد ، إضافة إلى تمهيد تاريخي حول الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين بسرد موجز .
 - الفصل الأول : والذي كان تحت عنوان (مصادر الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية) ، حيث تناول هذا الفصل كون القرآن الكريم مصدرا من مصادر هذا الشعر في المبحث الأول من الفصل ، والتراث الشعري الذي تأثر به الفاتحون في المبحث الثاني من هذا الفصل ، أما المبحث الثالث فقد تناول فيه الباحث البيئة بما تحويه من طبيعة حية وصامتة ، والتي كانت من أهم المصادر لهذا الشعر .
 - الفصل الثاني : وتناول فيه الباحث (أنواع الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية) ، وقد قسم الباحث هذه الأنواع إلى قسمين تناولهما بالدراسة عبر مبحثين هما : الصورة البيانية حيث درس من خلالها التشبيهات والاستعارات والكنائيات والمحسنات البديعية في هذا الشعر ، والصورة الرمزية التي لوحظت تواجدها واتساع دلالتها في هذه الأشعار .
 - الفصل الثالث : وكان هذا الفصل بعنوان (ظواهر تصويرية في شعر الفتوحات الإسلامية) ، ويتكون هذا الفصل من ثلاثة مباحث تناول الأول منها الصورة الحسية ، وتناول المبحث الثاني دلالة الألوان في هذه الأشعار ، بينما تناول المبحث الثالث الحركة في الصورة الشعرية في شعر الفتوحات الإسلامية .
 - الفصل الرابع : وقد تعرض من خلاله الباحث لوظيفة شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين والتي تتمثل في نقل التجربة الشعورية الخاصة بالشاعر إلى المتلقي هذا في المبحث الأول ، أما المبحث الثاني فقد عرض الباحث فيه سمات جمالية ميزت شعر الفتوح عن غيره من الأشعار تمثلت في القصر والعفوية والأثر الإسلامي في صياغة هذا الشعر .
 - وقد ختم الباحث هذا البحث بخاتمة بين فيها أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال الدراسة .

الصعوبات :

أما عن الصعوبات التي واجهها الباحث خلال إعدادة لهذا البحث ، فقد تمثلت في الآتي :

١. شح الكتب الموجودة في المكتبات التي تتناول شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين مما اضطر الباحث للرجوع على بطون كتب التاريخ والجغرافيا والأدب والتراجم ، خاصة في التوثيق لأشعار فتوح الشام .
٢. عدم ضبط أشعار المشرق الإسلامي بالحركات ، مما اضطر الباحث للاجتهاد في معرفة المعنى لبعض الألفاظ ، وترجيح ما يريده الشاعر ورسم الحركات بناء على ذلك .
٣. تعدد الرؤى عند النقاد حول مصطلح الصورة الفنية الناجمة عن تناولهم لهذا الموضوع من زوايا مختلفة ، حيث قام الباحث بالتمهيد لهذا المفهوم في هذه الدراسة .

التوصيات :

وقد خرج الباحث بالتوصيات التالية :

١. يعتبر شعر الفتوحات الإسلامية وثيقة مهمة لتاريخ الأمة ، ومن هذا المنطلق يدعو الباحث إلى تناول شعر المشرق الإسلامي بالجمع والدراسة والاهتمام ، وذلك من باب توحيد الجهود من أجل الخروج بديوان جامع لأشعار الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، يتم دراسة هذه الأشعار من خلاله .
 ٢. كما يوصي الباحث بدراسة أشعار الفتوح الإسلامية عبر القرون المختلفة ، كي يتجمع لنا ميراثا كاملا خلفه لنا آباؤنا الفاتحون ، فتكون لنا نورا ونبراسا نهتدي به ، في خطوة لجمع تاريخ هذه الأمة المشرف عبر ذكر أشعار انتصاراتها وأمجادها .
 ٣. كما يوصي الباحث الأخوة القائمين على العملية التعليمية بإدراج هذه الأشعار في المناهج الدراسية على اختلاف مراحلها ، لغرس وازع الثقة والفخر في قلوب أبنائنا من الطلبة .
- وفي الختام أسأل الله تعالى حسن القبول وخير الجزاء ، والله تعالى موفق والهادي إلى سواء السبيل ، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وعليه فليتوكل المؤمنون .

الباحث

مهـاد نظري

- حول الصورة الفنية
- حول الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

مهـاد نظري

أ . حول الصورة الفنية :

إن مفهوم الصورة الفنية مفهوم نقدي أدركه الشعراء العرب على مختلف عصورهم ففاسوا جمال أشعارهم من خلال نظرتهم إلى الصورة الأدبية والفنية . وقد اتفق العلماء على أن الصورة الفنية هي جوهر الشعر وأداته ، وبدراستها يتمكن الأديب الناقد من النفوذ إلى أغوار البنية الشعرية فيتذوق جمال كلماته وألفاظها بل ويعيش ضمن تجربة الشاعر دون ملل أو حيرة .

وقد أصبح مصطلح الصورة الفنية يتردد كثيرا في كتابات الدارسين والنقاد ، بحيث أصبح من الممكن القول بأنه لا يوجد باحث يتصدى لدرس الشعر ونقده وتمييز جوده من رديئه، والمقارنة بين شاعر وآخر ، دون أن تكون الصورة الشعرية ذروة عمله وسنامه ، وجوهر بحثه ولبابه ، فهو الأساس الذي يعتمد عليه في تقييم موهبة الشاعر ، والكشف عن أصالته ، وسبر أغواره الشعورية (١)

وقد تغيرت النظرة إلى الصورة الفنية باختلاف الفكر الإنساني الذي يحيط بالناقد " وعلى حسب النظرة إلى الصورة في علاقتها بالشيء من جهة ، وبالفكر من جهة أخرى ، تنوعت النظرة إليها في الفلسفات والمذاهب الأدبية الكبرى مما كان له أثر كبير في نهضة الشعر أو ركود روحه في هذه المذاهب " (٢) .

ربما يكون هذا السبب الحقيقي وراء اختلاف النقاد في تحديد تعريف موحد خاص بالصورة " فلا زال مصطلح الصورة الفنية من أكثر المصطلحات غموضاً في مجال النقد الأدبي الحديث ، ويرجع السبب في هذا إلى اختلاف مواقف المذاهب الأدبية ، واختلاف نظرتها وتفسيرها لمصطلح الصورة " (٣)

فقد لقيت الصورة من حيث هي وليدة الخيال الشعري لدى الشاعر نفوراً من قبل الكلاسيكيين الذين دعوا إلى الإسناد والركون إلى عالم الحقيقة يقول بوالو: " لا شيء أجمل من الحقيقة ، وهي وحدها أصل لأن تحب ، ويجب أن تسيطر في كل شيء ، حتى في الخرافات ، حيث لا يقصد بما في الخيال من براعة إلى جلاء الحقيقة أمام العيون ، فيجب أن

١ - انظر : عبد الفتاح محمد عثمان : الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي - أنواعها ومصادرها وسماتها ، مجلة فصول ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، عام ١٩٨٢ م ، ص ١ .

٢ - محمد غنيمي هلال : دراسات ونماذج من مذاهب الشعر ونقده ، ط ١ ، (القاهرة ، دار النهضة ، د.ت) ، ص ٦٢ .

٣ - الصورة الفنية ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٣٧ ، محرم ، ١٤٢٣ هـ ، ص ٣٦٩ .

تمر كل الصور والعبارات في مصفاة العقل، ، حتى لا تفاجئ الجمهور ، ولا تمس ما استقر لديه " (١)

وقد أحدث الإيمان بقدرة العقل وإهمال قيمة الخيال ، ردة فعل عنيفة جداً عند الرومانتيكيين ، فأصبحت لغة الخيال والصور عندهم تفضل في الشعر لغة العقل ، وأضحى الشاعر حياً مع الصور لا مكتشفاً للحقائق ، ومن ثم ركزوا على تحديد مفهوم الصورة من حيث وحدتها العضوية ، وعلاقتها بالإنسان في الكشف عن خلجاته الشعورية ، وحقائقه النفسية ، ورصد عالمه الداخلي . (٢)

هذا التركيز الرومانتيكي على عالم الذات ، والمغالاة في قدرة الخيال والولع في الصور المجنحة ، أدى إلى ظهور البرناسيين الذين نظروا إلى الصورة على أساس أنها لوحات وصفية يسجلها الشاعر للمنظر الطبيعي باعتبارها شاهداً على ما يراه فلا يتخذ من المنظر على أساس الفلسفة ، ولا يجعل منه رموزاً لحالات نفسية تخص عالمه هو (٣) .

أما الرمزيون فقد نظروا إلى النص على أساس تراسل الحواس وإلغاء الحواجز بين الماديات والمحسوسات وبين المعنويات المجردة عن طريق عنصري التشخيص والتجسيد . فهم يرون أن الانفعالات التي تصدرها الحواس ، قد تتشابه من حيث وقعها النفسي ، فقد يترك اللون أثراً شبيهاً بذلك الذي يتركه اللون أو تخلفه الرائحة ، ومن ثم يصبح طبيعياً أن تتبادل المحسوسات فتوصف معطيات حاسة بأوصاف حاسة أخرى . (٤)

لقد عني النقاد القدماء والمحدثون بالصورة الفنية عناية كبيرة وفائقة ، كما قدم الباحث فيما سبق ، فالأدب عامة والشعر خاصة لا يلائمه إلا التصوير البياني " أي التعبير عن طريق الصورة ... ولقد درس علماء البلاغة العرب القدماء أساليب البيان والتصوير دراسات طويلة ومفصلة " (٥) فهذا الجاحظ يقول " إنما الشعر صناعة ، وضرب من النسيج ، وجنس من التصوير " (٦) فهو هنا يشير إلى أن الشعر خيال مصنوع يلمع ويبرق إذا ما كان التصوير فيه جيداً مقبولاً .

وهذا ما ذهب إليه العتابي حينما قال " الألفاظ أجساد ، والمعاني أرواح ، وإنما نراها بعيون القلوب ، فإذا قدمت منها مؤخرًا أو أخرت منها مقدماً أفسدت الصورة ، وغيرت

١ - محمد غنيمي هلال : دراسات ونماذج من مذاهب الشعر ونقده ، ص ٦٥ .

٢ - انظر : عبد الفتاح عثمان : الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي ، ص ٢ .

٣ - انظر : المرجع السابق ، ص ٢ .

٤ - انظر : المرجع السابق ، ص ٢ .

٥ - محمد مندور : الأدب وفنونه ، (القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٤م) ، ص ٣٩-٤٠ .

٦ - الجاحظ : الحيوان ، (القاهرة ، مطبعة الحلبي ، د.ت) ، ج ٣ ، ص ١٣١ .

المعنى ، كما لو حول رأس إلى موضع يد ، أو يد على موضع رجل ، لتحولت الخلقة ، وتغيرت الحلية " (١) وهو يلمح إلى ما للصورة من أهمية ووزن في الشعر ، ففساد أي معنى في الصورة يؤدي إلى فساد كبير في القصيدة وهذا هو ظاهر كلامه ومبتغاه .
وقد ذهب شيخ البلاغة العربية الإمام عبد القاهر الجرجاني إلى أن " سبيل الكلام هو سبيل التصوير والصيغة " (٢) .

ويفصل ذلك بقوله " الصورة المعمولة فيها كلما كانت أجزاؤها أشد اختلافاً في الشكل والهيئة ثم كان التلاؤم بينهما مع ذلك أتم والاتلاف أبين ، كان شأنها أعجب والحدق لمصورها أوجب " (٣) حيث يرى أن تلاؤم الصور وتماسك أجزائها وتناسبها مع تصويراتها يجعلها أكثر جمالاً وبهاء بل إن هذه الصور من شأنها أن تجعل مصورها في مصاف الأدياء وواجهتهم ، ويؤكد الإمام عبد القاهر الجرجاني نظرتة على الصورة فيقول " الصورة إنما هي تمثيل وقياس لما نعلمه في عقولنا على الذي نراه بأبصارنا ، فلما رأينا البيئونة في آحاد الأجناس تكون من جهة الصورة ، بخصوصية تكون في صورة هذا ولا تكون في صورة ذاك ... ثم وجدنا المعنى في أحد البيئنين وبينه في الآخر بيئونة في عقولنا وفرقاً ، عينا عن ذلك الفرق في تلك البيئونة بأن قلنا للمعنى في هذا صورة غير صورته في ذاك " (٤) فدور الصورة دور كبير عند الجرجاني لما له من فاعلية في الحكم على العمل الأدبي بالحسن أو الرداءة .

وهذا ما جعل علماء العربية الأوائل يعتبرون أن البلاغة كامنة في روعة التصوير فهي عندهم " إيصال المعنى إلى القلب في أحسن صورة من اللفظ " (٥) فهي ملائمة الألفاظ للمعاني مع مراعاة فهم السامعين .

١ - العسكري : الصناعتين ، تحقيق . مفيد قمحية ، ط ٢ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢هـ -) ، ص ١٧٩ .

٢ - عبد القاهر الجرجاني : دلائل الإعجاز ، تحقيق . محمد محمود شاعر ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤ م) ، ص ٣٨٩ .

٣ - عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق . محمد رشيد رضا ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٩٨ م) ، ص ١٢٧ .

٤ - الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم و علي الجاوي ، (القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، د.ت) ، ص ٢٧٤ .

٥ - الرماني : النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق . محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، ط ٤ ، (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت) ، ص ٧٦٥ .

وقد عد الرماني الصورة من أهم الأغراض التي يقوم عليها الشعر فيقول " أكثر ما تجري عليه أغراض الشعر خمسة : النسب ، والمدح ، والهجاء ، والفخر ، والوصف ، ويدخل التشبيه والاستعارة في باب الوصف " (١) ، وتبعه القرطاجني فقال كلاماً حول هذا الموضوع مفاده أن " محصول الأقاويل الشعرية تصوير الأشياء الحاصلة في الوجود وتمثيلها في الأذهان " (٢) .

بل ذهب القديس إلى أبعد من ذلك حيث استعملوا المحسوس بمعنى الصورة، كما هو معروف عند ابن الأثير الذي يستعمل الصورة بمعنى المحسوس، جاعلاً طرف التشبيه إما صورة وإما معنى (٣) .

وقد اعتبر قدامة بن جعفر الصورة بمثابة الشكل والإطار الخارجي للشعر بقوله " إذا كانت المعاني للشعر بمنزلة المادة الموضوعية ، والشعر فيها كالصورة " (٤) وبها جعل قدامة الشعر صورة للمعاني ، والمعاني مادة الشعر ، وإبداع لشاعر يتجلى في اللفظ والشكل . ومن هنا يمكننا القول بأن التيار العام في النقد العربي القديم لا يفصل الصورة الفنية من دراسته للأدب والشعر العربي في حينه ، كما أقر هذا التيار باختلاف الصورة الشعرية من شاعر لآخر (٥) .

غير أن هذا التيار " يكاد يحصر المدلول اللفظي للصورة في الجانب اللفظي المحسوس من الكلام ، واللفظ الذي يقابل المعنى ، ولا يدل هذا على عدم وجود الصورة في النقد العربي القديم ، فقد درست بعمق ، ولكنها لم تكن تعرف بغير التشبيه والاستعارة والمجاز والكنائية ، وذلك نظراً لقوة التيار البلاغي آنذاك ، وعدم تمييز النقد عن البلاغة تمييزاً تاماً " (٦) .

١ - ابن رشيقي : العمدة ، تحقيق . محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، (سوريا ، دار الجيل ، ١٩٨١) ج ١ ، ص ١٢٠ .

٢ - حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق . محمد الحبيب بن الخوجة ، (تونس ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٦٦ م) ص ١٢٠ .

٣ - انظر : ابن الأثير : المثل السائر ، تحقيق . احمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط ٢ ، (الرياض ، دار الرفاعي ، ١٤٠٣ هـ) ، ص ١٣٦ .

٤ - قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق . كمال الدين مصطفى ، (الناصرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٦ م) ، ص ٨ .

٥ - انظر : إحسان عباس : فن الشعر ، ط ٣ ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٥ م) ، ص ٢٣٠ .

٦ - إبراهيم الغنيم : الصورة الفنية في الشعر العربي ، ط ١ ، (القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، ١٩٤٦ م) ص ١٢ .

وبهذا يكون الباحث قد عرض لجانب مهم بين من خلاله نظرة النقاد القدامى لمفهوم الصورة الفنية والتي خلص من خلالها إلى أن مفهوم الصورة عندهم متعلق بالمجاز ، فكل تشبيه أو استعارة أو كناية أو مجاز خرج عن معناه الأصلي إلى معنى آخر غيره كان يعده أهل النقد من القدماء صورة .

اتجه النقاد المحدثون إلى دراسة الأدب بحسبانه إنتاجاً وجدانياً يرتبط بالأحاسيس والمشاعر ، وليس إنتاجاً فكرياً مجرداً ، ومن ثم اتجهت الأنظار إلى دراسة الأدب دراسة دقيقة تعتد على التأمل والذوق ، ونظر إلى العمل الأدبي ككل متحد تسري في أجزائه حياة واحدة ، ومن ثم أضحت الصور التي تنقل الفكر والعاطفة من خلال العمل الفني أكثر ما تتجه إليه أنظار النقاد المحدثين ، لا سيما العرب منهم على الرغم من اختلافهم وعدم اتفاقهم على تعريف موحد للصورة الفنية ، فمن العلماء من ربط تعريف الصورة بالوجدان كالدكتور . عز الدين إسماعيل الذي يقول " الصورة تركيبية وجدانية تنتمي في جوهرها إلى عالم الوجدان أكثر من انتمائها إلى عالم الواقع " (١) .

ومنهم من ربط مفهومها بشكلها كالدكتور علي البطل الذي يقول " الصورة تشكيل لغوي يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة يقف العالم المحسوس في مقدمتها " (٢) . ومنهم من عدّها تشكياً عقلياً يقول الرباعي " إن الصورة في المفهوم الفني أية هيئة تثيرها الكلمات الشعرية بالذهن ، شريطة أن تكون الهيئة معبرة وموحية في آن واحد ، ولكن هذا المفهوم العام للصورة ، أما المجال التفصيلي له فيجعل الصورة تركيبية عقلية " (٣) . وأمام هذا نجد أنفسنا أمام عدة آراء ونظرات للصورة الفنية ، أما من حيث التعريف فالصورة " هي نقل تجربة حسية أو حالة عاطفية من الشاعر إلى المتلقي في شكل فني تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ، ليعبر به عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة " (٤) فهي تعني نقل التجربة الحسية أو الشعرية التي يمر بها الشاعر للمتلقي بشيء من الإبداع ونظم في الكلام ، فهي " تتبثق من إحساس عميق وشعور مكثف يحاول أن يتجسد في رموز لغوية ذات نسق خاص ، وهو تلقائياً خروج على النسق المعجمي في الدلالة ، والنسق الوظيفي في التراكيب " (٥) .

١ - عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية ، ط٣ ، (بيروت ، دار العودة ، ١٩٨١م) ، ص١٢٧ .

٢ - علي البطل : الصورة في الشعر العربي ، ط٣ ، (بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٣م) ، ص٣٠ .

٣ - الرباعي : الصورة في النقد الأوروبي ، مجلة المعرفة ، العدد ٤٦٤ ، ١٩٧٩م ، ص٤٢ .

٤ - محمد علي هدية : الصورة في شعر الديوانيين ، (مصر ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤) ، ص١٩٣ .

٥ - محمد حسن عبد الله . الصورة والبناء الشعري ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١م) ، ص٢٨ .

فهي خروج للكلام عن مقتضى الظاهر ، فلا يظهر جمال التعبير إلا بمجاوزة اللفظ المذكور في البيت الشعري أو العمل الأدبي لمعناه الحقيقي إلى معنى مجازي آخر ، لوجه من أوجه التشابه بين المعنيين حسب ما تحدده الصورة التي قام بنسجها الأديب ، فالصورة " كلام مشحون شحناً قوياً يتألف عادة من عناصر محسوسة (خطوط ، ألوان ، حركة ، ظلال) تحمل في تضاعيفها فكرة وعاطفة " (١) ومعنى ذلك أنها توحى بأكثر من المعنى الظاهر وأكثر من انعكاس للواقع الخارجي بحيث تكون في مجموعه كلاً منسجماً فهذه " العبارات المؤتلفة تؤدي صورة موحية إذا اعتمدت أشكالاً جديدة مرنة ، يمكنها أن تستوعب كل التعبيرات الشعرية بغير ارتباط بقولب تعبيرية جامدة تحد من حيويتها " (٢) وهذا الجمود يكمن في عدم التنوع في استخدام الصور ولتشبيهات والألفاظ التي تضيء حسناً على القصيدة وقرباً لفهم المعنى المراد من قبل السامع والمتلقي .

وبذلك تصبح الصورة " بوتقة تنصهر فيها الرؤى والأفكار والمدرجات الحسية فتشكل صوراً متتابعة يكون الشعور هو الناظم بينها " (٣) فهي تشكيل جمالي تستحضر به لغة الإبداع الهيئة الحسية أو الشعرية للأجسام أو المعاني بصياغة جديدة ، تملئها قدرة الشاعر وتجربته وفق تعادلية فنية بين طرفي الحقيقة والمجاز دون أن يستبد طرف بالآخر (٤) .

وتأتي لغة الإبداع هذه من خلال تجارب الشاعر أو الأديب الاجتماعية والمادية والسياسية وشتى مجالات الحياة الإنسانية ، ولهذا فقد اعتمد الشعراء والأدباء قديماً وحديثاً على " معطيات الطبيعة الحية والساكنة والبيئة المحلية في بناء صورهم الشعرية كما أبدعوا في وصف المعركة وتقريبها للأذهان من خلال دمج هذه المعطيات الحسية بالتجربة الخاصة لكل شاعر ، على إنتاج إبداع خاص به يختلف من شاعر لآخر وفق تجربته الخاصة " (٥) . ومن هنا أضحت الصورة الفنية وسيلة حتمية لإدراك نوع مميز من الحقائق ، تعجز اللغة العادية عن إدراكه أو توصيله ، وتصبح المتعة التي تمنحها الصورة للمبدع قرينة

١ - روز غريب : تمهيد في النقد الحديث ، (بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٧١ م) ، ص ١٩٣ .

٢ - ابتسام صايمة : شعر الفتح الإسلامي في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (غزة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٧ م) ، ص ١٧٧ .

٣ - نعيم اليافي : مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، (دمشق ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٢ م) ، ص ٣٩-٤٠ .

٤ - انظر : عبد الإله الصائغ ، الصورة الفنية في شعر الأعشى ، ص ١٠١ .

٥ - ابتسام صايمة : شعر الفتح الإسلامي في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة ، ص ١٨٠ .

الكشف والتعرف على جوانب حقبة من التجربة الإنسانية^(١) ، فالصورة الفنية بطبيعتها تتخذ مطية لسوق الأفكار وتوصيلها إلى المتلقي والدارس^(٢) ، فهي " تركيبية لغوية تقوم أساساً على تنسيق فني حي لوسائل التصوير وأدواته تلك التي يختارها الشاعر ليبيث من خلالها مشاعره وعواطفه وانفعالاته ، لعلها تكشف حقيقة ما يريده من معان " ^(٣) .

هذه التعريفات والنظرات السابقة على الرغم من اختلافها إلا أنها اتفقت على أن الصورة تجربة انتقلت للمتلقي بصورة إبداعية ، وما كان هذا الاختلاف في النظرة إلى الصورة الفنية إلا لكون مصطلح الصورة الفنية له حس جمالي انطباعي أكثر من غيره من المصطلحات ، فأخذ كل ناقد تعريفه بناء على ذوقه الخاص وفكره ، وهذا ما ذهب إليه عبد الإله الصائغ حيث يقول " فإن الذي وجدناه كان مزاجاً من الاجتهادات المتأثرة بثقافة الدارس ورؤيته لطبيعة الشعر ووظيفته فضلاً عن موقفه من التراث والمعاصرة ، ولم أجد التعريف الجامع للصورة الفنية في كافة المراجع التي عرضت لها " ^(٤)

ومن الجدير ذكره ذلك التعريف الذي حاول فيه الدكتور عبد القادر القط أن يجمع فيه جميع الأشكال التصويرية الفنية فيقول " إن الصورة الفنية في الشعر هي الشكل الفن الذي تتخذه الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمه الشاعر في سياق بياني خالص ، ليعبر به عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة ، مستخدماً طاقات اللغة وإمكاناتها في الدلالة والتراكيب والإيقاع والمجاز والترادف والتضاد والمقابلة والتجانس ، وغيرها من وسائل التعبير الفني " ^(٥) ، غير أن هذا التعريف اقتصر على وسائل التعبير الفني البيانية البلاغية مغفلاً بعض الجوانب اللغوية والموسيقية التي لها دور فعال في التصوير الفني .

^١ - انظر : خالد الزواوي : الصورة الشعرية عند النابغة الذبياني ، ط ١ ، (مصر ، الشركة المصرية العالمية للنشر جولدمان ، ١٩٩٢م) ص ١٠١ .

^٢ انظر : الولي محمد ، الصورة الشعرية في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب ، ط ١ ، (بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٠م) ، ص ٢٦٠ .

^٣ - عبد الله التطاوي : الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد ، (القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧ م) ، ص ٦٢ .

^٤ - عبد الإله الصائغ : الصورة الفنية معياراً نقدياً ، (بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٧ م) ، ص ٥٨ .

^٥ - عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، (القاهرة ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٦ م) ، ص ٤٢ .

ومن خلال ما سبق يرى الباحث أن الصورة الفنية هي ما هي إلا تشكيل لغوي جمالي ينقل الأديب من خلاله تجربته الحسية أو حالته العاطفية بشيء من الإبداع ، وفق نسق خاص يتميز به عن غيره من الأدباء مستخدماً فيه جميع الوسائل المحسوسة ليعكس صورة الواقع الخارجي ، فتصهر من خلالها الرؤى والأفكار والمدرجات الحسية فتخرج للمتلقي على أحسن صورة .

ب - حول الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين

لا يقتصر مفهوم الفتح على الانتصار العسكري فقط ، بل هو انتصار في كل الميادين العسكرية والأدبية والأخلاقية ، والتي سببت مجتمعة دخول الأقاليم في البلاد المفتوحة عسكرياً في دين الله تعالى بقناعة ورضا مما سبب انتصار عقيدة التوحيد على عقيدة الشرك في تلك البلدان (١).

لا ريب أن البلاد التي قلت فيها الحروب الإسلامية هي البلاد التي يقيم فيها أكثر مسلمي العالم وهي بلاد اندونيسيا والهند والصين وسواحل قارة أفريقيا وما يليها من سهول الصحاري الواسعة ، ولم يقع فيها من الحروب بين المسلمين وأبناء تلك البلاد إلا القليل الذي لا يجدي في تحويل الآلاف عن دينهم بل الملايين (٢).

إن الفتوح الإسلامية بمفهومها الشامل تعني ما قام به المسلمون من جهاد وفتح للبلدان وتبليغ لدعوة الله ودين الإسلام ، إلى خلق الله ، وتحطيم قوى الشر التي كانت تمنع المسلمين والناس من عبادة الله سبحانه وتعالى في البلاد المختلفة ، وتشمل الأحداث العسكرية وما صاحبها من دعوة ابتداء من أيام النبي - صلى الله عليه وسلم - مروراً بانطلاقتها الكبرى أيام أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - ومن تلاه من الخلفاء الراشدين ، بما فيها من حركات جهادية معاكسة استهدفت رد الأعداء والمحافظة على ما تم فتحه في العهود السابقة إن من الوسائل المهمة في تبليغ رسالة الإسلام بعد أن تقف الحواجز والسدود حائلاً بين المسلمين ومن لم تبلغهم دعوة الله ، وسيلة الجهاد في سبيل الله تعالى التي كانت الفتوحات الإسلامية ثمرة من ثمراته ، وكانت أهدافه واضحة في نفوس المسلمين غاية الوضوح (٣).

لقد أخذ الإيمان بمجامع قلوب المسلمين فجمع بينهم بما سبق من نظم روحية واجتماعية دفعت في أفئدتهم قوة معنوية عظيمة ، وحفزتهم للاندفاع إلى ما وراء تخومهم ، ومواجهة الفرس والروم في أعقار دورهما .

بهذه القوة اندفع العرب لقتال الفرس والروم ، لا حبا في الغزو ، وتهافتاً على الدنيا والغنائم ، وإرضاء لهوى القتال الكامن في طباعهم ، إنما هو حب الجهاد في سبيل الله تعالى يدفعه الإيمان الصادق بالعقيدة السليمة وقوة الحق ، التي بثها فيهم الإسلام ، فحبب إليهم

١ - انظر : د. عبد العزيز العمري : الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ط ٣ ، (المملكة العربية السعودية ، دار اشبيليا للنشر والتوزيع ، ١٤٢١هـ) ، ص ١٥ .

٢ - انظر : عباس محمود العقاد : موسوعة العقاد الإسلامية ، ط ١ ، (لبنان ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧١م) ، المجلد ٥ ، ص ٢٢٣ .

٣ - د. سليمان بن عبد الله السويكت ، سبي الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، مجلة العصور ، (لندن ، دار المريخ للنشر ، ٢٠٠١م) ، مجلد ١١ ، ص ٨ .

الاستشهاد في سبيل الله تعالى ، وفي سبيل الدعوة إلى الحق الذي أوحى إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - ، فانطلقوا رغبة في الجنة وحرصاً عليها ، وباستهانة في الحياة الدنيا فما هي إلا متاع الغرور ، فعاشت نفوسهم في جنان تحت ظلال السيوف ، وحامت أرواحهم نحو آخرة هي خير وأبقى ، وعقدوا مع الله العزم والبيعة بأن باعوا الله أنفسهم وأرواحهم قال تعالى : " إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة يقاتلون في سبيل الله فيقتلون ويقتلون وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل والقرآن وبشر الصابرين " (١) .

لقد بعث الله سبحانه وتعالى رسوله محمداً - صلى الله عليه وسلم - إلى الناس كافة بدين الإسلام ، ووعد الله سبحانه وتعالى بنصر هذا الدين وإظهاره في العالمين قال تعالى : " هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون " (٢) ، ومن هذا المنطلق فإن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قد بذل جهده وسعى لتبليغ هذا الدين إلى الناس كافة ، دون إجبار لهم على الدخول فيه ، قال تعالى : " لا إكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي " (٣) ، وقد حاولت قوى الشرك المختلفة أن تمنعه من تبليغ دعوته ، فهاجر فارا بدينه من مكة إلى المدينة المنورة ، بعد أن حاولت قريش ومن حولها قتله - صلى الله عليه وسلم - فأخذ يعد العدة للجهاد في سبيل الله ، وأسس الدولة الإسلامية الأولى ، وبدأ بمراسلة الملوك والأمراء ومنهم هرقل ملك الروم ، وكسرى أنوشروان ملك الفرس ، وهما أقوى دولتين في ذلك الوقت غير أنهما رفضا الإسلام وأصرا على الكفر والمعاندة .

وبعد وفاته - صلى الله عليه وسلم - انشغل المسلمون بقيادة أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - في موجة أخرى من القتال والفتح ، كانت بدايتها مع المرتدين الذين تركوا الإسلام بعد وفاة النبي - صلى الله عليه وسلم - حتى إذا ما انتهت الحرب مع المرتدين إذا بأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - يوجه الجيوش لقتال الفرس والروم أقوى دولتين في ذلك الزمان ، وكان هدف القتال هو تبليغ دعوة الله سبحانه وتعالى إلى شعوب الأرض قاطبة ، والتي كانت أنظمتها تحجب الناس عن الحق .

وقد كان الفاتحون يعرفون موقف الإسلام من الدعوة فكانوا يعرضون على أهل هذه البلاد الإسلام أو الجزية أو الحرب ، وقد كانت الحرب آخر الخيارات أمام المسلمين لفتح السبيل أمام دعوة الإسلام لتعم الدنيا بأسرها ، وهذا هو الهدف الرئيس من هذه الفتوحات .

١ - سورة البقرة / ١٩٠ .

٢ - سورة التوبة / ٣٣ .

٣ - سورة البقرة / ٢٥٦ .

كما أن الجهاد والفتح كان يهدف إلى رفع الظلم عن المظلومين والمستضعفين ، الذين وقعوا تحت طائلة الظالمين والمستبدين المعتدين على الكرامة والإنسانية ، وكان هذا استجابة لأمر من الله سبحانه يقول فيه : " وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها واجعل لنا من لَدُنْكَ ولياً واجعل لنا من لَدُنْكَ نصيراً ، الذين آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت فقاتلوا أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفاً " (١) .

الفتوحات في عهد أبي بكر الصديق - رضي الله عنه .

حينما بويع أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - بالخلافة كانت حالة الدولة الإسلامية مضطربة ، وخاصة بعد ظهور المتنبيين من العرب ، الذين ادعوا النبوة كذباً وزوراً وبهتاناً بعد موت النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، فوجد أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - نفسه أمام فتنة عظيمة قد أصابت الناس في دينهم ، فوقف موقف الرجال الأبطال ، أمام من ارتد عن دينه من العرب ، فجهز الجيوش لقتالهم وإخضاعهم ، لحكم الله - سبحانه وتعالى - بعد أن تبعدوا خطوات الشيطان .

وقد انشغل أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - في قتال المرتدين حقبة من الزمان ، وقد كان النصر والتمكين فيها حليفاً له بحمد الله تعالى .

وبعد القضاء على المرتدين اتجهت الجيوش الإسلامية إلى الحدود الفارسية فاتجه المثنى بن حارثة الشيباني - رضي الله عنه - على رأس ثمانية آلاف مقاتل إلى الحدود الفارسية ، وقام بالاحتكاك مع الروم وشن الغارات ، ولما أتم خالد بن الوليد - رضي الله عنه - حربه في اليمامة مع مسيلمة الكذاب ، وبعد أن أظهره الله عليه توجه بجيشه إلى العراق استجابة لأوامر الخليفة ، والذي كان قوامه عشرة آلاف مقاتل ، ولما وصل خالد بن الوليد - رضي الله عنه - إلى العراق قام بتوحيد الجيوش الإسلامية وقسمها إلى ثلاثة أقسام : كانت قيادة القسم الأول للمثنى ، وقيادة القسم الثاني لعدي بن حاتم ، وقيادة القسم المتبقي لخالد بن الوليد (٢) ، وقد انتهى الأمر بين المسلمين والقوات الفارسية إلى عدة وقائع كان النصر فيها حليفاً للمسلمين

ووفي الجهة المقابلة ولما استقر الأمر لأبي بكر - رضي الله عنه - شاور الصحابة في غزو الشام ، فأشاروا بالإيجاب ، وعقدت راية الجهاد في المدينة المنورة لغزو الشام ،

١ - سورة النساء / ٧٥-٧٦ .

٢ - انظر : مصطفى أبو ضيف أحمد : دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل ظهور الإسلام إلى ظهور الأمويين ، (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٢م) ، ص ١٦٨ .

فلبى المسلمون النداء ، لكن لما نظر أبو بكر الصديق رضي الله عنه - في عدد وعدة الجنود استقلها ، وبعث مستنفرأ أهل اليمن ، فأتاه أهل اليمن بقبائلهم تترى (١) ، ومن هنا يظهر أن من شارك في فتح الشام هم المهاجرون والأنصار وقبائل اليمن ممن أسلم وجهه لله تعالى .

وقد قام أبو بكر الصديق رضي الله عنه - بتوزيع الجنود فجعلهم في أربعة جيوش ، وجعل على رأس كل جيش أميراً على النحو التالي :

- أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - ووجهه إلى حمص .
- يزيد بن أبي سفيان - رضي الله عنه - ووجهه إلى دمشق .
- عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ووجهه إلى فلسطين .
- شرحبيل بن حسنة - رضي الله عنه - ووجهه إلى الأردن .

وقد توجه كل قائد من أولئك القواد إلى الوجهة التي حددها أبو بكر الصديق - رضي الله عنه - وقد أعد الروم جيشاً كثيفاً لمواجهة المسلمين ، وقسموه أرباعاً كل ربع يواجه جيشاً من جيوش المسلمين ، فلما رأى المسلمون ذلك راسلوا أبو بكر الصديق ، وصدر الأمر بتجميع الجيوش الإسلامية تحت قيادة أبو عبيدة بن الجراح - رضي الله عنه - وفي نفس الوقت قام بمراسلة خالد بن الوليد، للخروج بنصف الجيش ونجدة إخوانه في الشام وجاء في الكتاب : " وإني قد وليتك على جيوش المسلمين ، وأمرتك بقتال الروم ،... وقد جعلتك الأمير على أبي عبيدة ومن معه " (٢) ، فقام خالد بن الوليد بتلبية ما جاء في كتاب الصديق له واجتاز الطريق الوعر الصعب السريع ، ووصل إلى بلاد الشام ملتقياً بجيوش المسلمين (٣) ، وقد خاض خالد بن الوليد معارك طاحنة مع الروم كانت تنتهي بالتمكين للمسلمين حتى وفاة الخليفة الأول - أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه :

تابعت الجيوش الإسلامية انطلاقها في الفتوح الإسلامية بعد موت الصديق - رضي الله عنه - حينما حمل الأمانة بعده عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ، وكان مسدداً غاية التسديد مثل سلفه في المتابعة الدقيقة لمسيرة الفتوح أولاً بأول وتزويدها بما تحتاج من توصيات وتوجيهات ، وكانت الفتوح كما هو معلوم تسير في وقت واحد في اتجاهين مختلفين

١ - انظر : ابن أعمم : الفتوح، ط ١، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ م) ، ج ١ ، ص ٨٣-٨٧ .

٢ - الواقدي : فتوح الشام ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٤ .

٣ - انظر : خليفة بن خياط : تاريخ خليفة ، ص ١١٩ ؛ انظر : الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، (د.ق. مؤسسة سجل العرب ، د.ت) ، ص ٧٣-٨٠ .

هما العراق والشام حيث خضعت أغلب المناطق في هاتين المنطقتين الكبيرتين للخلافة الإسلامية بعد الانتصارات التي حققها قادة المسلمين فيهما .

وبدأت في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه فتوحات شمال إفريقية ففتحت مصر على يد القائد الإسلامي الكبير عمرو بن العاص رحمه الله تعالى الذي استأذن أمير المؤمنين بالدخول إلى مصر وفتحها مبيناً له خطورة بقاء مصر في أيدي الرومان ، وقد أرسل له قائلاً : " يا أمير المؤمنين تأذن لي في أن أسير إلى مصر ، فإننا إن فتحناها كانت قوة للمسلمين ، وهي من أكثر الأرض أموالاً " ^١ ، فوافق أمير المؤمنين - رضي الله عنه - ، ولما تحرك الجيش أحس عمر بالخوف على جيش المسلمين فكتب إلى عمرو بن العاص : " إن أدركك كتابي قبل أن تدخل مصر فارجع إلى موضعك ، وإن كنت دخلت مصر فامض لوجهك واستعن بالله " ^٢ .

وكان عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قد دخل مصر ، فاستمر بالمسير بجيشه ودخلها عن طريق العريش ومر بالفرما ومكثوا يقاتلون فيها شهراً كاملاً حتى مكثهم الله من الرومان ، ثم توجهوا إلى بلقيس وتم فتحها بعد شهر من الحصار ، حتى وصل المسلمون على حصن نابليون فحاصروه عدة أشهر ، وطلب عمرو مدداً من أمير المؤمنين فبعث إليه بجيش قوامه عشرة آلاف جندي على رأسهم الزبير بن العوام ، والمقداد بن عمرو وعبادة بن الصامت ^٣ ، وقد دارت محاورات ومناظرات بين المقوقس ملك القبط في مصر وعبادة بن الصامت رسول المسلمين ، وكادت المفاوضات أن تجعل المقوقس يستسلم غير أن الرومان رفضوا ذلك ، وتمكن الزبير بن العوام وبرفقته بعض الجنود من تسلق الأسوار وفتح باب حصن نابليون وتحقيق النصر بعد فتح الأبواب لدخول الجيش الإسلامي فاتحاً منتصراً ^٤ بعد ذلك أتم المسلمون انتصاراتهم في فتح مدن الصعيد والدلتا وغيرها ^٥ .

الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه .

لقد من الله على عباده بأن مكن لهم في الأرض ففتحوا بلاد الشام وفارس والجزيرة ومصر وغيرها من البلاد ، وكان من واجب المسلمين المحافظة على هذا الانجاز التاريخي العظيم ، كما كان عليهم أن يبدؤوا مرحلة جديدة من الفتوح للبلاد التي لم يدخلها الإسلام بعد .

^١ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ط ١ (بيروت ، دار صادر ، د.ت) ، ج ٢ و ص ١٤٧-١٤٨ .

^٢ - اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ، ج ٢ ، ص ١٤٨ .

^٣ - انظر: الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٩٧ .

^٤ - انظر: خليفة بن خياط : التاريخ ، ص ١٤٢ .

^٥ - انظر : ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج ٢ ، ص ٥٧٦ .

ففي بداية خلافة عثمان بن عفان - رضي الله عنه - حاول الروم طرد المسلمين من بلاد مصر ، فأعدوا العدة وجهزوا الجيوش ، وهاجموا الإسكندرية ، وقتلوا من فيها من المسلمين ، وأعادوا تحصينها مرة أخرى ، واتخذوا منها منطلقاً لقتال المسلمين ، غير أن المسلمين لم يمهلوهم ليكملوا استعدادهم حتى أغاروا عليهم وقاتلوهم في معركة ثانية على أبواب الإسكندرية وانتصر المسلمون على الروم وأعادوا فتح الإسكندرية للمرة الثانية بقيادة عمرو بن العاص - رضي الله عنه - ، وأصبحت الإسكندرية منطلقاً للفتوحات شمال إفريقيا (١) .

وبعد أن اكتمل بناء الأسطول البحري بإيعاز من معاوية بن أبي سفيان - رضي الله عنه - استأذن معاوية من الخليفة عثمان بن عفان أن يقوم بغزو قبرص واشترط عليه أن يكون هو وأهله على هذا الأسطول فوافقته عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ، وكان الجهاد في هذه المعركة طوعاً واختياراً لا قسراً وقهراً (٢) .

وقد خرج الأسطول من سواحل الشام ووصل قبرص فطلب أهلها الصلح وأقروا بالجزية ، فوافقهم المسلمون على ذلك ، وارتفقوا مع المسلمين على أن يكونوا عوناً للمسلمين على الروم ، لا أن يكونوا عوناً للروم على المسلمين ، لكن أهلها أعانوا الروم وكشفوا عورات المسلمين لهم ، فغزاهم معاوية عنوة بأسطول كبير وفتحها (٣) .

إن الفتوحات في عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه تركزت بالدرجة الأولى على المحافظة على الأماكن التي تم فتحها، وهي مهمة صعبة حيث بذل المسلمون في سبيلها الأرواح ، وخاضوا معارك شديدة لتثبيت هذا الفتح (٤) .

الفتوح الإسلامية في عهد الخليفة علي بن أبي طالب - رضي الله عنه .

بويح علي بن أبي طالب بالخلافة بعد استشهاد الخليفة الثالث عثمان بن عفان - رضي الله عنه - ودامت خلافته أربع سنوات وبضعة أشهر (٥) .

لكن الفتوحات الإسلامية في عهد علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - كانت شبه منقطعة ، نظراً للفتن التي كانت قائمة في معظم أرجاء الدولة الإسلامية.

ومع ذلك فقد بذل علي بن أبي طالب جهداً عظيماً في المحافظة على المناطق المفتوحة ، وخصوصاً في إقليم فارس حيث أدب أهل المناطق ممن حاول الخروج عن الطاعة ، وحافظ على تبعية تلك المدن والقرى للدولة الإسلامية (٦) .

١ - انظر: ابن عبد الحكم : فتوح مصر وأخبارها (هولندا ، لايدن ، ١٩٢٠م) ص ١٧٥ .

٢ - انظر : ابن أعمش : الفتوح ، ص ٣٤٨ .

٣ - انظر: الذهبي: تاريخ الإسلام "عهد الراشدين" ، ص ٤١٥ .

٤ - انظر : د. عبد العزيز العمري : الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ص ١٥٨ .

٥ - انظر: الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤ ، ص ١١٧ .

ولم تكن الفتوح إلا في بلاد السند على يد الحارث بن مرة الذي توغل فيها وفتح بعض بلدانها (٢) .

ومن خلال الاطلاع على حركة الفتوح الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين نجد ان الجهاد كان له أهدافه منذ عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وعلى رأس هذه الأهداف فتح هذه المناطق للدعوة الإسلامية ، والمحافظة على الأماكن المفتوحة ، وقد تراوحت حركة الفتوح في عهد الخلفاء الراشدين بين هذين المقصدين ، إضافة إلى أن المحافظة على المناطق المفتوحة أكثر صعوبة من الفتح نفسه ، لذلك وجدنا أن المسلمين قد أعادوا فتح بعض البلاد الإسلامية مرات متكررة . ويتضح أن نجاح هذه الفتوحات يتوقف على الالتزام بتعاليم الإسلام الشرعية وعلى رأس ذلك الإعداد في كل وقت وحين لمواجهة الأعداء ، وأن الراسخين بإيماتهم هم أقدر الناس على تحقيق النصر والتمكين .

١ - انظر : د. عبد العزيز العمري : الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ص ١٦٠ .

٢ - انظر : خليفة بن خياط : التاريخ ، ص ١٧٣ .

الفصل الأول

مصادر الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية

- الدين الإسلامي .
- التراث الشعري .
- البيئة .

الفصل الأول - المبحث الأول . الدين الإسلامي مصدر من مصادر الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية .

يعتبر الدين من أهم مصادر المعرفة على اختلاف ألوانها ، لما له من أثر عميق في قلوب معتقيه ، وقد تأثر المسلمون بالدين الإسلامي الحنيف تأثراً كبيراً ، حيث كان له أثر واضح في جميع شئونهم الحياتية والأدبية ، وقد ظهرت النزعة الإسلامية بجلاء ووضوح في شعر الفتوح الإسلامية ، فيما يلي من النماذج بيان لما تأثر به الشعراء في هذه الحقبة .

قال سعيد بن عامر في طريقه إلى الشام :

نسيرُ بجيشٍ من رجالٍ أعزةٍ على كلِّ عجاجٍ من الخيلِ يصبرُ
إلى شبلٍ جراحٍ وصحبٍ نبينا لننصرهُ واللهُ للدينِ ناصرُ
على كلِّ كفارٍ لعينٍ معاندٍ تراهُ على الصلبانِ باللهِ يكفرُ^(١)

ويتضح من خلال الأشعار السابقة تأثر الشاعر بالقرآن الكريم ، فهو على يقين تام بوعد الله سبحانه وتعالى لعباده بالتمكين والغلبة قال تعالى : " كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ " (٢) ، و عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- إِذَا غَزَا قَالَ " اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَتَصِيرِي بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ " (٣).

وقال ضرار بن الأزور يوم معارك بيت لهيا :

الموتُ حقٌّ أينَ لي منه المَفرُّ وجنَّةُ الفردوسِ خيرُ المستقرِّ
هذا قتالي فاشهدوا يا مَنْ حَضَرَ وكلُّ هذا في رضا ربِّ البشرِ^(٤)

ويتجلى أثر القرآن في شعره ، وإيمانه المطلق بالعقيدة الإسلامية فهو يجزم ويقر بأن الموت حق على كل إنسان ، ويؤمن كذلك الجزاء من عند الله تعالى يوم الحساب ، فمن صلح عمله كان عند الله مقبولاً ، وكانت له الجنة ، ومن ساء عمله وآثر العيش الرغيد في الدنيا مع معصية الله تعالى فله النار والعياذ بالله قال تعالى : " كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُوَفَّقُونَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ

^١ الواقيدي :فتوح الشام ، ج ١ ، ص ١٨١

^٢ سورة المجادلة / ٩١ .

^٣ أبو داوود : سنن أبي داوود ، بحاشية عون المعبود ، دار الكتاب ، ج ٢ ، ص ٣٤٦ ، حديث رقم ٢٦٣٤ .

^٤ الواقيدي :فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٤ .

الْغُرُورِ" (١)، بل ويؤكد ذلك إيمانه المطلق بأن الموت شيء لا بد منه ، ولا يستطيع أيا كان أن يهرب منه قال تعالى : " قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلَاقِيكُمْ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَالَمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ" (٢)، عن ربي عن علي قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وسلم - " لا يؤمن العبد حتى يؤمن بأربع بالله وحده لا شريك له ، وأنبي رسول الله وبالبعث بعد الموت ، والقدر" (٣) .

ويستأنس الشاعر كذلك بقوله تعالى في تبيان أن المستقر عند الله قال تعالى : " إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ" (٤)، ويذكر كذلك أن خير المستقر الجنة ، وهي جزاء من آمن وعمل صالحاً قال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا" (٥) ، ثم يظهر من خلال البيت الثاني صدق توجه الشاعر فهو يعلم أن الصادقين سينالون رضا الله سبحانه وتعالى متمثلاً بقوله تعالى : " قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ" (٦) . ، وكفي يدلل الشاعر على صدقه مع الله تعالى أشهد كل من حوله عليه بما في ذلك لسانه ويده ورجله متمثلاً بقوله تعالى : " يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" (٧) .

وقال النابغة بن الجعدة حينما خرج غازياً :

باتت تُذَكِّرُنِي بِاللَّهِ قَاعِدَةٌ
يا ابنة عمي كتاب الله أخرجني
فإن رجعت فرب الناس أرجعني
ما كنت أعرج أو أعمى فيعذرني
والدمع ينهل من شأنيهما سبلاً
كرهاً وهل أمنعن الله ما فعلاً
وإن لحقت بربي فأبتغي بدلاً
أو ضارِعاً من ضني لم يستطع حوِلاً^(٨)

^١ سورة آل عمران / ١٨٥

^٢ - سورة الجمعة / ٨ .

^٣ - ابن حبان : صحيح ابن حبان ، تحقيق . شعيب الأرنؤوط ، ط٢ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ،

١٩٩٢م) ج ١ ، ص ٣٩٠ .

^٤ - سورة القيامة / ١٢ .

^٥ - سورة الكهف / ١٠٧ .

^٦ - سورة المائدة / ١١٩ .

^٧ - سورة النور / ١٢٤ .

^٨ - ابتسام صايمة : شعر الفتوح الإسلامية في بلاد الشام في عهد الخلفيتين أبو بكر وعمر - جمع ودراسة ،

وهو في هذه الآيات السابقة يبين سمت المؤمنين عندما يذكرون الله تعالى حيث تدمع منهم الأعين والمقل ، وتخضع منهم الأفئدة والقلوب قال تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ " (١) ، ثم يبلغ من ذكrote بالله تعالى بأن الذي أخرجه للجهاد هو كتاب الله تعالى ، وانه لا يملك إلا الاستجابة لأوامر الله سبحانه وتعالى مع معرفته بأن القتال مكروه للنفس ، لكن الغاية والمقصد هي رضى الرحمن قال تعالى : " كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَىٰ أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ " (٢) ، ثم يظهر الإيمان بالقدر ، حيث يرد الأمر إلى الله تعالى فإن هو رجع من القتال بفضل من الله سبحانه وتعالى ، وإن هو لم يرجع ، فقد ظفر بالنصر متمثلاً قوله تعالى : " إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " (٣) ، وقول النبي - صلى الله عليه وسلم : " **من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه** ومن لم يحب لقاء الله لم يحب لقاءه (٤) ومنتذكرا ما أعد الله للشهداء من الحور العين قال تعالى : " حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ " (٥) ، ثم يعلمها بأنه ليس من أهل الأعذار الذين قال الله - سبحانه وتعالى - فيهم " لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرْجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرْجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذَّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا " (٦) .

قال خالد بن الوليد في معارك حول دمشق :

اليومَ يومَ فازَ فيه من صدق
لا أرهبُ الموتَ إذا الموتُ طرَقَ
عسى أرى غداً مقامَ من صدق
في جنة الخلدِ وألقى من سبق (٧)

يشير خالد إلى فوز الصادقين الذين لا يرهبون الموت ولا يخشونه ، فهذا أنس بن النضر لم يشهد بدرا مع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فشقق عليه قال : " أوَّلُ مَشْهُدٍ شَهِدَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غُيِّبَتْ عَنْهُ وَإِنْ أَرَانِي اللَّهُ مَشْهُدًا فِيمَا بَعُدُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِيرَانِي اللَّهُ مَا أَصْنَعُ قَالَ فَهَابَ أَنْ يَقُولَ غَيْرَهَا قَالَ فَشَهِدَ مَعَ رَسُولِ

١ - سورة الأنفال / ٢ .

٢ - سورة البقرة / ٢١٦ .

٣ - سورة لقمان / ٣٤ .

٤ - الإمام أحمد بن حنبل : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، ج ٢ ، ص ٣١٣ .

٥ - سورة الرحمن / ٧٢ .

٦ - سورة الفتح / ١٧ .

٧ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٥ .

اللَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ أُحُدٍ قَالَ فَاسْتَقْبَلَ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ فَقَالَ لَهُ أَنَسُ يَا أَبَا عَمْرٍو أَيْنَ فَقَالَ
 وَاهَا لِرِيحِ الْجَنَّةِ أَجْدُهُ دُونَ أُحُدٍ قَالَ فَقَاتَلَهُمْ حَتَّى قُتِلَ قَالَ فَوُجِدَ فِي جَسَدِهِ بَضْعٌ وَتَمَانُونَ مِنْ
 بَيْنِ ضَرْبَةٍ وَطَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ قَالَ فَقَالَتْ أُخْتُهُ عَمَّتِي الرَّبِيعُ بِنْتُ النَّضْرِ فَمَا عَرَفْتُ أُخِي إِلَّا بِبِنَانِهِ
 وَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ (١) قَالَ تَعَالَى : " مِنْ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ
 قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ، لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ
 الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنْ لَمْ يَكُنْ اللَّهُ كَانُ غَفُورًا رَحِيمًا (٢) ، وَقَالَ تَعَالَى : " فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ
 عِنْدَ مَلِكٍ مُقْتَدِرٍ " (٣) .

مستذكراً ما أعد الله لمن صدق من خير وجنة وعدهم الله بها قال تعالى : " قُلْ أَذَلِكَ
 خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا (١٥) لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ
 خَالِدِينَ كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا " (٤)

وقال خالد يوم معارك باب شرقي لمدينة دمشق :

لك الحمد مولانا على كل نعمة	وشكراً لما أوليت من سابغ النعم
مننت علينا بعد كفر وظلمة	وأنفذتنا من حنيس الظلم والظلم
وأكرمتنا بالهاشمي محمد	وكشفت عنا ما نلأقي من الغم
فتمم إله العرش ما قد ترومه	وعجل لأهل الشرك بالبؤس والنقم
وألقهم ربّي سريعاً ببيغيهم	بحق نبيي سيد العرب والعجم (٥)

يبدأ خالد أشعاره بحمد الله تعالى على النعم ، سائراً على منهاج الله تعالى في فاتحة
 الكتاب في قوله " الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ " (٦) ، ويكرر حمد الله تعالى على تسخيرها لنا النعم
 العظيمة والآلاء الجسيمة مستجيباً لأوامر الله في رد الشكر والإكثار من الذكر له قال تعالى :
 " اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سَهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ
 الْجِبَالَ بُيُوتًا فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ " (٧) ، ويذكر ما للنبي محمد -
 صلى الله عليه وسلم - من فضل على الأمة في تبليغ دعوة الله سبحانه وتعالى ، وتلاوة كتابه

١ - النسائي : السنن الكبرى ، تحقيق . حسن شلبي ، ط ١ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١ م) ، ج ١٠ ، ص ٣٩٠ .

٢ - سورة الأحزاب / ٢٣ - ٢٤ .

٣ - سورة القمر / ٥٥ .

٤ - سورة الفرقان / ١٥ - ١٦ .

٥ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٣٧ .

٦ - سورة الفاتحة / ٢ .

٧ - سورة الأعراف / ٧٤ .

الذي يدعو إلى الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة قال تعالى: "يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ" (١)، ويذكر وعد الله تعالى في محق الكافرين الذين يقفون في وجه الدعوة إلى الله قال تعالى: "وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ" (٢).

وقال القعقاع بن عمرو :

سِرْنَا إِلَى حِمصٍ نَرِيدُ عَدْوَهَا سِيرَ المَحَامِي مِنْ وِراءِ اللّاهِفِ
حَتَّى إِذَا قَنْنَا دَنَوْنَا مِنْهُم ضَرَبَ الإِلَهَ وَجوهَهُم بِصِوارِفِ (٣)

ويظهر القعقاع في هذه الأبيات مكر الله تعالى ، حيث ينسب الفضل إلى الله تعالى في ضرب وجوه الروم وإلحاق الهزيمة بهم ، على الرغم من شد مكرهم ، قال تعالى: "وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ" (٤) ومن الجدير بالذكر أن الشاعر استوحى هذه المعاني من روح القرآن الكريم.

وقال زياد بن حنظلة في فتح حمص :

أَقَمْنَا عَلَى حِمصٍ وَحِمصٌ ذَمِيمَةٌ تَضُمُّ القَنَا لِلْمَرْهَفَاتِ الفِواصِلِ
فَلَمَّا خَشُوا مِنَّا تَهافتُ سِورِها لَمَّا ضَمَّها مِنْ حادِيَّاتِ الزلازِلِ
أَنابُوا جَمِيعاً فَاستجابُوا لدِعوة مِنْ السِّلْمِ قَدْ فَضَّتْ جَمِيعَ الأوائِلِ (٥)

وهو هنا يتناول سياسة المسلمين قبل القتال ، حيث يعرضون على الكفار الإسلام ، فإن أبوا فالجزية ، فإن رفضوا فالقتال ، فعن سُلَيْمَانَ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَمَرَ أَمِيرًا عَلَى جَيْشٍ أَوْ سَرِيَّةٍ أَوْ صَاهٍ فِي خَاصَّتِهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَمَنْ مَعَهُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ خَيْرًا ثُمَّ قَالَ اغزُوا بِاسْمِ اللَّهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَاتِلُوا مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ اغزُوا وَلَا تَغْلُوا وَلَا تَعْدُوا وَلَا تَمْتَلُوا وَلَا تَقْتُلُوا وَلِيَدًا وَإِذَا لَقِيتَ عَدُوَّكَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ فَادْعُهُمْ إِلَى ثَلَاثِ خِصَالٍ أَوْ خِلَالَ فَأَيْتَهُنَّ مَا أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَإِنْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى التَّحَوُّلِ مِنْ دَارِهِمْ إِلَى دَارِ الْمُهَاجِرِينَ وَأَخْبِرْهُمْ أَنَّهُمْ إِنْ فَعَلُوا ذَلِكَ فَلَهُمْ مَا لِلْمُهَاجِرِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُهَاجِرِينَ فَإِنْ أَبَوْا أَنْ يَتَحَوَّلُوا مِنْهَا

١ - سورة المائدة / ١٦ .

٢ - سورة آل عمران / ١٤١ .

٣ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق . روحية النحاس ومحمد الحافظ (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٠م) ، ج ٢١ ، ص ٩٠ .

٤ - سورة الأنفال / ٣٠ .

٥ - ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٤٣ .

فَأَخْبِرُهُمْ أَنَّهُمْ يَكُونُونَ كَأَعْرَابِ الْمُسْلِمِينَ يَجْرِي عَلَيْهِمْ حُكْمُ اللَّهِ الَّذِي يَجْرِي عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَكُونُ لَهُمْ فِي الْغَنِيمَةِ وَالْفَيْءِ شَيْءٌ إِلَّا أَنْ يُجَاهِدُوا مَعَ الْمُسْلِمِينَ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَسَلَّهُمُ الْجَزِيَّةَ فَإِنْ هُمْ أَجَابُوكَ فَاقْبَلْ مِنْهُمْ وَكُفَّ عَنْهُمْ فَإِنْ هُمْ أَبَوْا فَاسْتَعِنَ بِاللَّهِ وَقَاتَلَهُمْ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حَصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تَجْعَلَ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ نَبِيِّهِ فَلَا تَجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَ اللَّهِ وَلَا ذِمَّةَ نَبِيِّهِ وَلَكِنْ اجْعَلْ لَهُمْ ذِمَّةَكَ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكَ فَإِنَّكُمْ أَنْ تَخْفِرُوا ذِمَّتَكُمْ وَذِمَّةَ أَصْحَابِكُمْ أَهْوَنُ مِنْ أَنْ تَخْفِرُوا ذِمَّةَ اللَّهِ وَذِمَّةَ رَسُولِهِ وَإِذَا حَاصَرْتَ أَهْلَ حَصْنٍ فَأَرَادُوكَ أَنْ تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ فَلَا تُنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِ اللَّهِ وَلَكِنْ أَنْزِلَهُمْ عَلَى حُكْمِكَ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي أَتُصِيبُ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ أَمْ لَا" (١) .

وقال غلام من قبيلة أزد :

بكل لذن وحسام قاضب
في جنة الفردوس والمواهب^(٢)

لا بد من ضرب وطعن صائب
عسى أنال الفوز بالمواهب

وهو يشير هنا إلى ضرورة الشدة على المشركين وما هذا إلا استجابة لقوله تعالى : " إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ حَتَّى إِذَا أَتَخْتَمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ وَلَكِنْ لِيَبْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَالَّذِينَ قَتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ (٤) سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ (٥) وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا لَهُمْ " (٣) ، وقد بينت الآيات أن الجنة هي جزاء الشدة على الكفار في ساح الوغى .

وقال خالد يشجع صحبه قبل معركة اليرموك :

نحو العدو نبتغي الكفاحا
إذا بذننا دونهُ أرواحا
في نصرنا الغدو والرواحا^(٤)

هبوا جميعاً إخوتي أرواحاً
نرجو بذلك الفوز والنجاحا
ويرزق الله لنا صلاحا

ويشجع خالد رضي الله عنه أصحابه قبل المعركة مذكراً بما أعد الله للمجاهدين والمؤمنين من فوز ونجاح ورزق وأجر عظيم ، قال تعالى : " وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ

^١ - محمد الحميدي : الجمع بين الصحيحين ، تحقيق . علي البواب ، (د . ق ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٢ م) ، ج ١ ، ص ٢٢٨ .

^٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

^٣ - سورة محمد / ٤-٦ .

^٤ - تاريخ فتوح الشام : الواقدي ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَتُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ^(١).

وقال قيس بن هبيرة المكشوح :

وقد ابلى الإله هناك خيراً
نفلق هامهم بمهندات
وفعل الخير عند الله نامي
كأن فراشها قيص النعام^(٢)

فقيس يرد الفضل إلى الله تعالى ، مشيراً إلى أن الله تعالى كان معهم في المعركة ،
وأنه بتوفيقه ورضاه عن المسلمين ، يتم النصر على أيدي المسلمين وقال تعالى : " فَلَمْ
تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا إِنَّ
اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (١٧) ذَلِكَمُ وَأَنَّ اللَّهَ مُوْهِنٌ كَيْدِ الْكَافِرِينَ^(٣) .

وقال حارثة بن النمر في معركة اليرموك :

ضربَ المواقبَ بينها اتكأها
وأقول في كشفِ الأمورِ بفضلها
فكأنما ملفوفةً بقرام
والحقُّ يعرفهُ ذوو الأحلام
أن ليسَ حصنٌ غيرَ دينِ أحمدٍ
ترجى ولا دولٌ سوى الإسلام^(٤)

والشاعر هنا يذهب إلى مقصد عظيم للغاية وهو ما ذكره الله في كتابه حول العلماء في
قوله تعالى " إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ " ^(٥) ، مؤكداً على أنه لا
يعرف الله حق المعرفة إلا العلماء ، فهم أكثر الناس خوفاً منه ، ورجاءً له ، وتذلاً إليه ، وهم
الذين يعرفون الحق ، ويوقنون بأن الدين القويم الصحيح هو دين الإسلام الذي بعث به النبي
- صلى الله عليه وسلم - قال تعالى : " وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي
الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ " ^(٦) .

وقال جندب بن عامر بن الطفيل في قتال جبلة بن الأيهم :

سأبذل مهجتي أبداً لأبي
وأضربُ في العدا جهدي بسيفي
أريدُ العفو من ربِّ كريم
وأقتلُ كلَّ جبارٍ لئيم
تبأخُ لكلِّ مقدمٍ سليم^(٧)
فإنَّ الخلدَ في الجناتِ حقٌّ

١ - سورة الحديد / ١٩ .

٢ - أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق: حسن الزين ، ص ٩٧ .

٣ - سورة الأنفال / ١٧-١٨ .

٤ - ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ٤٠٠ ، ٣٩٩ .

٥ - سورة فاطر / ٩٨ .

٦ - سورة آل عمران / ٨٥ .

٧ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

تذكرنا الأبيات السابقة بذلك البيع الذي عقد بين الله تعالى وبين المجاهدين ، والذي كانت شروطه بذل النفس في سبيل الله تعالى ، في مقابل تحقيق الله لوعده الحق وهو الجنة قال سبحانه : **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** (١)، وقال تعالى : **"إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (١٠٧) خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا"** (٢)، وقد وضح رسول الله - صلى الله عليه وسلم - عظم أجر المجاهدين في درجات الجنة فقال : **"مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ هَاجِرًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَبِّئُ النَّاسَ بِذَلِكَ قَالَ إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِهِ كُلُّ دَرَجَتَيْنِ مَا بَيْنَهُمَا كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَسَلُّوهُ الْفِرْدَوْسَ فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ وَفَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ"** (٣) .

وقال أحد رجاز المسلمين :

والله قد أخزى جنودَ باهان

دعوا هرقلاً ودعونا الرحمن

ليسَ بوهوَاهِ ولا بوان

بخالدِ اللجِ أبي سليمان

لا زق فيه ولا أرنان (٤)

يصف الشاعر هنا عناية الله بالمجاهد في سبيل الله تعالى ، فمن كان الله في صفه فمن عليه قال تعالى : **"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ"** (٥)، بل ويؤكد أنه بفضل الدعاء سيذل الله الكافرين وسيخزيهم لأنهم تحصنوا بغير الله وضلوا عن سبيل الله ، قال تعالى : **"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ (٨) ثَانِي عَطْفُهُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ"** (٦) .

١ - سورة التوبة / ١١١ .

٢ - سورة الكهف / ١٠٧ - ١٠٨ .

٣ - البخاري ، صحيح البخاري ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

٤ - ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ٢ ، ص ١٦٣ .

٥ - سورة البقرة / ١٨٦ .

٦ - سورة الحج / ٨ - ٩ .

وقال حياض القشيري يخاطب فرسه يوم اليرموك بعد أن قطعت رجله :

أقدم حذامُ إنَّها الأَسَاوِرَة ولا تغرَّتْكَ رجلٌ نَادِرَة
أنا القشيريُّ أخو المَهْجِرَة أضربُ بالسيفِ رؤوسَ الكافِرَة^(١)

ويفخر الشاعر بأخوة الإسلام ، وبالانتساب إلى الدين متمثلاً قوله تعالى : " إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ " (٢) ، فهو يفخر بأخوته للمهاجرين ، ويفخر بان هذه الأخوة هي التي أعطته العزيمة على مواصلة ضرب رقاب الكفار وجزها بسيفه .

عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - قَالَ " **الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ** لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلَمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ فَإِنَّ اللَّهَ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرْبٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (٣)

وقال أبو الهول دامت يوم حلب :

وناصرِي وسيدِ المبيدِ يوثقني الأعداءُ في الحديدِ
أغائني بعونهِ الشَّدِيدِ مهلكُ عادٍ وبني ثمودِ
فحلَّ عني القيدَ والحديدِ محمدُ الطاهرُ الرشيدِ
صلى عليه الناصرُ الحميدِ^(٤) ذاكَ رسولُ الملكِ المجيدِ

يظهر في هذه الأبيات معنى إيماني جميل ، مفاده التسليم لله تعالى واليقين بغوثه للمؤمنين ، والتذكير بأنه نصر عباده وأعانهم على أعتى عتاة الأرض وهم أقوام عاد وثمود قال تعالى : " وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) وَثَمُودَ فَمَا أَبْقَى " (٥) ، والتأكيد على أن تقوى الله هي خير مخرج من الشدة والبلاء قال تعالى : " ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا (٦) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا " (٦) ، ويؤكد على إيمانه المطلق برسول الله - صلى الله عليه وسلم - مؤكدا قوله تعالى : " مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ

١ - ابن حجر العسقلاني: الإصابة ، في تمييز الصحابة ، (مصر ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٣هـ) ج ٢ ، ص ١٥٩ .

٢ - سورة الحجرات / ١٠ .

٣ - أبو داوود : سنن أبي داوود ، ج ٤ ، ص ٤٢٤ .

٤ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١٠ .

٥ - سورة النجم / ٥٠-٥١ .

٦ - سورة الطلاق / ٢-٣ .

وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا " (١)، ثم يذكر أن الله تعالى صلى على النبي - صلى الله عليه وسلم - لجلال قدره وعظيم شأنه قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا " (٢)، وفي هذه الآية إشارة إلى وجوب الصلاة على النبي - صلى الله عليه وسلم - فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من صلى علي صلاة صلى الله بها عليه عشرًا " (٣)

وقال ضرار بن الأزور يوم مرج دابق :

أَلَا فَاحْمِلُوا نَحْوَ اللَّئَامِ الْكَوَادِبِ
وَرُدُّوا عَنِ الدِّينِ الْمُعْظَمِ فِي الْوَرَى
فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ يَبْتَغِي عِتْقَ رَبِّهِ
فِيحْمَلْ هَذَا الْيَوْمَ حَمَلَةَ ضَيْغَمٍ
لَتَرَوْوا سَيُوفًا مِنْ دِمَاءِ الْكُتَّابِ
وَأَرْضُوا إِلَهَ الْعَرْشِ رَبَّ الْمَوَاهِبِ
مِنَ النَّارِ فِي يَوْمِ الْجَزَا وَالْمَآرِبِ
وَيَرْضِي رَسُولًا فِي الْوَرَى غَيْرَ كَاذِبِ (٤)

فهو يدعو إلى الانتصار لدين الله تعالى ، ويؤكد معنى قوله تعالى : " إِنْ تَتَّصَرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ " (٥)، فبنصرة الدين تتحقق العبودية لله تعالى ، ويؤكد على أن الله ليس في حاجتنا ، إنما نحن جنود لهذه الدعوة الغراء إن سرنا سارت وإن توقفنا ، فهناك من يسيرها بإذن الله .

وقال ضرار بن الأزور وهو في الأسر بعد وقعة أنطاكية :

وَلَا ضَاعَ عِنْدَ اللَّهِ مَا تَصْنَعَانِهِ
بِصْنَعِكُمَا لِي نَلْتُ خَيْرًا وَرَاحَةً
فَقَدْ خَفَّ عَنِّي مَا وَجَدْتُ مِنَ الضَّرِّ
كَذَلِكَ فَعَلَ الْخَيْرَ بَيْنَ الْوَرَى يَجْرِي (٦)

١ - سورة الأحزاب / ٤٠ .

٢ - سورة الأحزاب / ٥٦ .

٣ - الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٢ ، ص ٣٥٥ .

٤ - الواقدى : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

٥ - سورة التوبة / ٤٠ .

٦ - الواقدى : فتوح الشام ، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط ١ (بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧ م) ج ١ ، ص ٢٨٥ .

وقال أيضا :

وأرضيتُ خَيْرَ الخلقِ أَعْنِي مُحَمَّدًا
وَإِنِّي أَرَدْتُ اللهُ لا شَيْءَ غَيْرَهُ
فَمَنْ خَافَ مِنْ يَوْمِ الحِشْرِ أَرْضَى إِلَهُهُ
لَعَلِّي أَنالُ الفَوْزَ فِي مَوْقِفِ الحِشْرِ
وَجَاهَدْتُ فِي جَيْشِ المِلاعِينِ بِالسُّمْرِ
وَقَاتَلَ عِبَادَ الصَّليبِ بَنِي الكُفْرِ^(١)

فالأبيات السابقة تدل على أن الله لا يظلم أحداً ، فالخير معروف والشر معروف ، وأن الله تعالى لا يضيع أجر المحسنين قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا " ^(٢) ، وقال تعالى : " فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ^(٣)) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ " ^(٣) ، وقال تعالى : " إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا " ^(٤) .

ويؤكد الشاعر على جزاء المحسنين الذين يخافون من ربهم قال تعالى :
" وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ " ^(٥) ، وقال تعالى : " وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ
الْهَوَى (٤٠) فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى " ^(٦) .

كما يذكر الشاعر موقف الحشر و يذكر بالخوف والخشية منه فعن عائشة قالت : " سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرُلًا قُلْتُ يَا
رَسُولَ اللَّهِ النَّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَائِشَةُ
الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ " ^(٧) .

وقالت مزروعة بنت عملق الحميرية لابنها الأسير في وقعة أنطاكية :

فِيَا وَلَدِي مُدَّ غَبْتَ كَدَّرْتَ عَيْشَتِي
وَفِكْرِي مَقْسُومٌ وَعَقْلِي مَوْلَةٌ
وَدَمْعِي مَسْفُوحٌ وَدَارِي بِلَاقِعُ
وَإِنْ تَكُنِ الأُخْرَى فَمَا العَبْدُ صَانِعُ^(٨)

ويظهر في الأبيات معنى التسليم لله تعالى في كل شيء ، والرجوع إليه والإنابة إليه ،
عند المصيبة قال تعالى : " الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ " ^(٩) ،

^١ - انظر: السابق ، ص ٢٨٥ .

^٢ - سورة النساء / ٤٠ .

^٣ - سورة الزلزلة / ٧-٨ .

^٤ - سورة الكهف / ٣٠ .

^٥ - سورة الرحمن / ٤٦ .

^٦ - سورة النازعات / ٤٠-٤١ .

^٧ - الإمام مسلم ، صحيح مسلم ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) ، ج ٨ ، ص ١٥٦ .

^٨ - الواقيدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٦ ، ٢٨٥ .

فالأمر كلها تجري بقدر الله فعن ابن الدليمي قال لقيت أبي بن كعب فقلت : يا أبا المنذر إنه قد وقع في نفسي شيء من هذا القدر ، فحدثني بشيء لعله يذهب من قلبي ، قال لو أن الله عذب أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ، ولو رحمهم كانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم ، ولو أنفقت جبل أحد ذهباً في سبيل الله عز و جل ما قبله الله منك حتى تؤمن بالقدر ، وتعلم أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك ، ولو مت على غير ذلك لدخلت النار ، قال : فأتيت حذيفة فقال لي مثل ذلك ، وأتيت بن مسعود فقال لي مثل ذلك ، وأتيت زيد بن ثابت فحدثني عن النبي صلى الله عليه و سلم مثل ذلك إسناده^(٢)

وقال عياض بن غنم يوم الجزيرة :

سَنَحْمَلُ فِي جَمْعِ اللَّئَامِ الْكَوَادِبِ
وَنَهْزِمُ جَيْشَ الْكُفْرِ مَنَا بَهْمَةً
وَنَنْصُرُ دِينَ اللَّهِ فِي كُلِّ مَشْهَدٍ
فِيَا مَعْشَرَ الْأَصْحَابِ جِدُّوا وَجَنْدِلُوا
فَدُونَكُمْ قَصْدُ الصَّلَيبِ وَبَادِرُوا
وَنَفْرِي رُؤُوساً مِنْهُمْ بِالْقَوَاضِبِ
تَطُولُ عَلَيَّ أَعْلَى الْجِبَالِ الرُّوَاسِبِ
بِفَتْيَانِ صَدَقٍ مِنْ كِرَامِ الْأَعْرَابِ
وَكُرُّوا عَلَيَّ خَيْلِ كِرَامِ الْمَنَاصِبِ
لِنُرْضِي إِلَهَ الْخَلْقِ مَعْطِي الْمَوَاهِبِ^(٣)

يخاطب عياض بن غنم رضي الله عنه أصحابه داعياً إياهم إلى نصرة الله سبحانه وتعالى كي يحقق الله النصر قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ " (٤) ، مؤكداً على أن النصرة لا تكون إلا بالصدق مع الله تعالى في الدين والانتماء وانتهاج العقيدة السليمة .

وقال ميسرة بن مسروق :

قَدِ عَلِمَ الْمَهِيمِنُ الْجَبَّارُ
عَلَى الْفَتَى الْقَائِمِ بِالْأَسْحَارِ
بَأَنَّ قَلْبِي قَدْ كُويَ بِالنَّارِ
سَيَعْلَمُ الْعَلِجُ أَخُو الْأَشْرَارِ
أَنِّي مِنْهُ أَخَذْتُ بِالنَّارِ^(٥)

وهذه إشارة إلى صفات الله تعالى فهو عليم ومهيمن وجبار ، ويؤكد على قوة علم الله حيث يعلم ما يحيك في صدره متمثلاً قوله تعالى : " يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ "

١ - سورة البقرة / ١٥٦ .

٢ - الإمام أحمد : مسند أحمد بن حنبل ، ج ٥ ، ص ١٨٢ .

٣ - الواقدى : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

٤ - سورة محمد / ٧ .

٥ - ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تحقيق . محمد عطا ، ط ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠ م) ،

ج ١ ، ص ٢٩٥ .

(١٩) وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَمْ يَقْضُوا بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ " (١) .

ويمدح الشاعر أخاه الذي قضى نحبه على أيدي الأعداء بما مدح الله به عباده الذين يقيمون الليل قال تعالى : " تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ " (٢)

ولست أبا لي إن قُتلتُ لأنني أرجي بقتلي في الجنانِ مقامي (٣)

فيتحدث الشاعر هنا بيقين المؤمن من عظم الجزاء في الجنة ويوم القيامة ، فعن أبي زرعة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أعد الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وتصديق برسلي . فهو على ضامن أن أدخله الجنة أو أرجعه إلى مسكنه الذي خرج منه نائلاً ما نال من أجر أو غنيمة، ثم قال : والذي نفسي بيده لولا أشق على المسلمين ما قعدت خلاف سرية تخرج في سبيل الله أبدا . ولكن لا أجد سعة فأحملهم . ولا يجدون سعة فيبتعوني . ولا تطيب أنفسهم فيتخلفون بعدي . والذي نفس محمد بيده لو ددت أن أغزو في سبيل الله فأقتل ثم أغزو فأقتل ثم أغزو فأقتل " (٤) .
وقال رجل من المسلمين في فتح عمواس :

لن يعجزوا الله على حمار

ولا على ذي غرّة مطار

قد يصبح الموتُ أمامَ الساري (٥)

ويؤكد هذا الرجل على أنه لن يعجز الله أحد في الأرض ولا في السماء حتى ولو على أقل الأشياء قال تعالى على لسان الجن : " وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نُعْجِزَهُ هَرَبًا " (٦) ، ويؤكد على أنه لا احد يعلم متى سيأتي الموت فهو يأتي فجأة بدون إنذار أو إعلام

١ - سورة غافر / ١٩-٢٠ .

٢ - سورة السجدة / ١٦ .

٣ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١٤٧ .

٤ - ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، تحقيق . بشار معروف ، ط ١ ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٨ م) ، ج ٢ ، ص ٣٠٧ .

٥ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ١٦٣-١٦٤ .

٦ - سورة الجن / ١٢ .

إعلام قال تعالى : " قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُوا يَا حَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ " (١) .
وقال سعيد بن كثير :

رُبَّ خَرَقٍ مِثْلَ الْهَلَالِ وَبِيضًا
قَدْ لَقُوا اللَّهَ غَيْرَ بَاغٍ عَلَيْهِمْ
وَصَبْرًا حَقًّا كَمَا وَعَدَ اللَّهُ
ء لِعُوبٍ بِالْجَزَعِ مِنْ عَمَاسٍ
فَأَحْلُوا بِغَيْرِ دَارِ أُسَاسٍ
وَكَنَّا فِي الصَّبْرِ قَوْمًا تَأْسِيًّا (٢)

وقد أشار سعيد بن كثير إلى معنى الصبر فتمثل قوله تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ " (٣)، وبين أن الصبر يحتاج إلى عزيمة ، وإن المسلمين كانوا أهلاً لهذه العزيمة قال تعالى : " وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ " (٤) .

وقال أبو ذؤيب الهذلي يرثي أبناءه الأربعة الذين قضوا في طاعون عمواس :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا
وَأَنْ تَرُدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَفْتَعُ (٥)

وقال ضرار بن الخطاب :

أَبْلَغُ أَبَا بَكْرٍ إِذَا لَقِيَتْهُ
فَجِيشُكَ لَا يُخْذَلُ وَأَمْرُكَ لَا يَهِنُ
بِأَنَّ هَرْقَلًا عَنْكُمْ غَيْرَ نَائِمٍ
أَلَا رَبِّ مَوْلَىٰ نَصْرُهُ غَيْرُ عَائِمٍ (٦)

ويذكر الشاعر أبا بكر الصديق - رضي الله عنه - بوعد الله تعالى ، موصيا إياه بعدم الخوف أو الفلق ، وضرورة التسليم لله تعالى فهو الذي وعد بالتمكين ، والله لا يخلف وعده قال تعالى : " وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ " (٧) .

١ - سورة الأنعام / ٣١ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، (لبيزج ، د.م ، ١٨٦٦ م) ، ج ٤ ، ص ١٧٨ .

٣ - سورة البقرة / ٢٠٠ .

٤ - سورة الشورى / ٤٣ .

٥ - أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق: عبد المجيد الترحيني(بيروت - لبنان ، دار

الكتب العلمية، ١٩٨٧ م) ج ٣، ص ٣١٠

٦ - الأزدي : فتوح الشام ، ص ٥١ .

٧ - سورة النور / ٥٥ .

يقول أبو محجن الثقفي بعد موقعة الجسر :

مررت على الأنصارِ وسط رحالهم
فقلتُ : ألا هل منكم اليومَ قافلٌ
ألا لعن الله الذين يسرهم
رداي وما يدرون ما الله فاعلٌ (١)

والشاعر يذهب إلى معنى قلبي ، وهو يعالج قضية الحقد في القلب وتمني الهزيمة للمسلمين ، مبيناً دفاع الله عن المسلمين وكشفه لحقيقة هؤلاء ، ولعنه لهم ، قال تعالى : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةَ مَنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤًا مَا عَنَّتُمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمْ الْآيَاتِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ " (٢) .

وقال القعقاع محتقياً بالنصر في القادسية :

نحن قتلنا معشراً وزائداً
أربعة وخمسةً وواحداً
تحيب تحت اللبدِ الأسودا
حتى إذا ماتوا دعوتُ جاهداً
الله ربِّي واحترزتُ عامداً (٣)

والقعقاع يحتمي بالنصر ، ويرده إلى الله تعالى ، بل ويؤكد على عظم قدر الدعاء عند الله تعالى ، لذلك فهو لجأ إليه شكراً و عرفانا لله تعالى حتى بعد الانتهاء من معركة القادسية قال تعالى : " وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ " (٤) .

قال زهير بن عبد شمس مفاخرأً بقتله لرستم :

أنا زهيرُ وابنُ عبدِ شمسِ
أرديتُ بالسيفِ عظيمَ الفرسِ
رستمُ ذا النخوةِ والدمقسِ
أطعتَ ربِّي وشفيتُ نفسي (٥)

وهنا تظهر طاعة الله وتنفيذ أوامره التي أنزلها في كتابه ، فالشاعر يفخر بقتله لعظيم الفرس رستم تلبيةً وتنفيذاً لأمر الله ، وإرضاء له ، قال تعالى : " وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُفَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ " (٦) .

١ - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٠٩ .

٢ - سورة آل عمران / ١١٨ .

٣ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٦٧ .

٤ - سورة غافر / ٦٠ .

٥ - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ٢ ، ص ٣١٩ .

٦ - سورة البقرة / ١٩١ .

قال احد المسلمين :

نقاتلُ حتَّى أنزلَ اللهُ نصرَه
فأبنا وقد آمت نساءً كثيرةً

وسعدُ ببابِ القادسيَّةِ معصمُ
ونسوةٌ سعدٍ ليسَ فيهنَّ أيمٌ (١)

أما المعنى هنا فهو إظهار أن النصر بيد الله ينزله على عباده مصداقاً لقوله تعالى : " إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ " ٢ ، فالنصر ينتزل على من آمن من عباد الله تعالى ، ومفاتهحه بيد الله .

وقال سعد بن أبي وقاص مشيراً لبطولة القعقاع بن عمرو وحمال بن جويه الكناني :
وما أرجو بُجيلةً غيرَ أُنِّي
وقد لقيت خيولهم خيولاً

وهنا يظهر باب عدم نكران أهل الفضل لفضلهم ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - " لا يذكر الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل " (٣)، وسعد هنا يبين عظم الأجر الذي وهبه الله لعباه المتقين ، موضحا قيمة الإخلاص في نفس المؤمن حيث أنه لا يعمل إلا ليرضي الله تعالى عنه قال تعالى : " لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا (٩٥) دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا " (٤) .

وقال مالك بن عامر بن هانئ أول من عبر دجلة في فتح المدائن :

امضوا فإنَّ البحرَ بحرٌ مأمورٌ
قد خابَ كسرى وأبوه خابورٌ

والأولُ القاطعُ منكمُ مأجورٌ
ما تصنعونَ وأبوه خابورٌ (٥)

توضح الأبيات أن الأسباب بيد الله تعالى ، فهو مسبب الأسباب و فالنار لم تحرق إبراهيم لأن الله لم يشأ قال تعالى : " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ " (٦) ، والسكين لم تذبج إسماعيل لأن الله لم يشأ لها ذلك ، فأخذ صفة الذبح منها ، وكذلك فالبحر

١ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٧٩ .

٢ - سورة النصر / ١ .

٣ - علي الحلبي : السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٠هـ) ، ج ٢ ، ص ٦١٣ .

٤ - سورة النساء / ٩٥-٩٦ .

٥ - ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (القاهرة ، جمعية المعارف ، ١٢٨٦هـ) ، ج ٤ ، ص ٢٨٢ .

٦ - سورة الأنبياء / ٦٩ .

مأمور من الله ، فلم يغرق الله المؤمنين ، وساروا عليه بخيولهم ، فكانت نعم الكرامة ، زمن فتح المدائن .

وصور أبو بجيد نهاية رستم بقوله :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا يَزْدَجْرَدَ بَبِجَعَةَ
غَدَاةَ لَقَيْنَاهُمْ بِمَرَوْ تَخَالَهُمْ
قَتَلْنَاهُمْ فِي حَرْبَةٍ طَحْنَتْ بِهِمْ
ضَمَمْنَا عَلَيْهِمْ جَانِبِيَهُمْ بِصَادِقٍ
فَوَاللَّهِ لَوْلَا اللَّهُ لَأَشْيَاءٌ غَيْرُهُ
إِذَا وَلَّى الْفِرَارَ وَغَارًا
نَمُورًا عَلَى تِلْكَ الْجِبَالِ وَنَارًا
غَدَاةَ الرِّزْقِ إِذَا أَرَادَ جَوَارًا
مِنَ الطَّعْنِ مَا دَامَ النَّهَارِ نَهَارًا
لِعَادَتِ عَلَيْهِمُ بِالرِّزْقِ بَوَارًا^(١)

وتذهب هذه الأبيات لتفيد نفس المعنى السابق فكل الأمور بيد الله قال تعالى : " إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ " (٢) ، فالله وحده هو الذي قدر النصر ، وهو الذي يسير الجيوش الإسلامية في البلاد المفتوحة وفضله ومشيتته لا بجهدهم وجهادهم .

وقال الحكم التغلبي مشيرا إلى أوامر عمر بن الخطاب في منع عبور النهر :

غَدَاةَ أَدْفَعُ الْأَوْبَاشَ دَفْعًا
فَلَوْلَا مَا نَهَى عَنْهُ أَمِيرِي
إِلَى السَّنَدِ الْعَرِيضَةِ وَالْمَدَانِي
قَطْعَانَهُ إِلَى الْبَلَدِ الزَّوَانِي^(٣)

ويبرز مفهوم السمع والطاعة في هذه الأبيات فالمؤمنون يدركون أن السر في قوتهم هي وحدثهم وطاعتهم لأمرهم ويستجيبون لقول ربهم : " يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا " (٤) و يعلمون قول نبيهم - صلى الله عليه وسلم - : " من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميرى فقد أطاعني ، ومن عصى أميرى فقد عصاني " (٥) .

قال عبد الله بن عبد الله بن عتبان في نصيبين :

أَلَا مِنْ مَبْلَغٍ عَنِّي بِجِيرًا
فَإِنْ تَقَبَّلَ تَلَاقَ الْعَدْلِ فِينَا
وَأَنْسَى مَا لَقِيتُ مِنَ الْجِهَادِ
نَصِيبِينَ فَيَلْحَقَ بِالْعِبَادِ^(٦)
فَمَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ مِنْ تَعَادِي

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٧٧٧ .

٢ - سورة يس / ٨٢ .

٣ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٢٥٧ .

٤ - سورة النساء / ٥٩ .

٥ - الإمام مسلم : صحيح مسلم ، ج ٦ ، ص ١٣ .

٦ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ .

فالمؤمن ليس من طبعه القتال والطعان ، بل هي وسيلة لتحقيق نشر الدعوة إلى الله سبحانه وتعالى، فالشاعر يعرض على بجير الالتحاق بصفوف المسلمين ، فيكون له ما لهم وعليه ما عليهم ، وينسى بذلك ما كان من القتال بينهما ، وإن أبى فليس له نصيب من المسلمين ، وعليه الوزر ، وحول هذا المعنى يقول سبحانه وتعالى : " رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَاسٍ لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا (١٦٥) لَكِنَّ اللَّهَ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا (١٦٦) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا (١٦٧) إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا (١٦٨) إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا (١٦٩) يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا " (١).

قال عبد الرحمن بن حنبل في الفيهي الذي جاء لعثمان من أفريقية:

وأحلف بالله جهد اليمين	ما تَرَكَ اللهُ أَمْرًا سَدَى
ولكن جُعِلَتْ لَنَا فِتْنَةٌ	لِكِي نَبْتَلِيَ بِكَ أَوْ نُبْتَلَى
دَعْوَتِ الطَّرِيدِ فَأَدْنِيَتَهُ	خَلَافًا لِمَا سَنَّهُ الْمِصْطَفَى (٢)

تبيّن الأبيات أن الله تعالى لم يخلق الكون سدى وهباء قال تعالى : " أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ " (٣)، وبين كذلك أن الله يبتلي المؤمنين خاصة بالفتن ومن أشدها أن تفتح الدنيا قال - صلى الله عليه وسلم - : " أخوف ما أخاف عليكم ، أن تفتح عليك الدنيا ، تنافسوها كما تنافسوها ، فتهلككم كما أهلكتهم " (٤) ، وقال تعالى موصيا المؤمنين من الفتن : "وَآتَقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" ، وقال كذلك : " وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ " (٥) .

وقال نافع بن الأسود بن قطبة في الفخر ببلاء تميم في مقتلة أسد في القادسية:

وحيث أتى الإسلام كانوا أئمة	ويأدوا معداً كلها بالجرائم
إلى هجرة كانت سناء ورفعة	لباقبيهم فيهم وخير مراغم

١ - سورة النساء / ١٦٥-١٧٠ .

٢ - ابن عبد الله النمري القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، (حيدر آباد ، د.م ، ١٣١٨هـ) ، ج ١ ، ص ٤١٠-٤١١ .

٣ - سورة المؤمنون / ١١٥ .

٤ - الترمذي : سنن الترمذي ، ج ٤ ، ص ٦٤٠ ، حديث رقم : ٢٤٦٢ .

٥ - سورة الأنفال / ٢٥ .

٦ - سورة الأنبياء / ١١١ .

فجاءت بهم في الكتابِ نصرَةً فكانوا حماةَ النَّاسِ عندَ العِظائمِ^(١)
 فالإسلام هو الذي يرفع قدر الإنسان ، ويجعله إماما للناس قال تعالى : " وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً
 يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ " (٢) ،
 ويذكر الشاعر بنصر الله تعالى للمؤمنين حيث يقول الله جل وعلا : " وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى
 الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أُمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ " (٣) .
 قال عبدة :

نرجو فواضل رب سيبه حسن وكل خير لديه فهو مقبول
 رب حباناً بأموال مخوِّلة وكل شيء حباه الله تخويل
 والمرء ساع لأمرٍ ليس يدركه والعيش شح وإشفاق وتأميل^(٤)

الشاعر هنا يشير إلى تسخير الله سبحانه وتعالى الأمور كلها للإنسان قال تعالى : " اللَّهُ
 الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ
 لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَانِبَيْنِ
 وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ " ويذكر الشاعر أن الإنسان مسير من الله تعالى فلا يعلم ما سيجري
 معه مستقبلاً قال تعالى : " وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَآذَا تَكْسِبُ غَدًا وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ
 إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ " ^٦ ، ويذكر كذلك أن العيش على الرغم من زينته ، ما هو إلا متاع زائل
 ولهو غير باق موصيا الإنسان بأن لا يكثر من التأميل في الدنيا ، بل عليه النظر إلى الآخرة
 وما فيها من خير مقيم ، قال تعالى : "اعْلَمُوا أَنَّهَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ
 وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ
 حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ " ^(٧)

وقال أيضا:
 أوصيكم بتقى الإله فإنه يعطي الرغائب من يشاء ويمنع

١ - ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة، ج ٦ ، ص ٢٦٢ .

٢ - سورة الأنبياء / ٧٣ .

٣ - سورة القصص / ٥ .

٤ - المفضل الضبي ، المفضليات ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٢٠ م) ، ص

٥ - سورة إبراهيم / ٣١-٣٣ .

٦ - سورة لقمان / ٣٢-٣٥ .

٧ - سورة الحديد / ٢٠ .

وبيرِّ والدِكُم وطاعةِ أمرِه

إِنَّ الْأَبْرَّ مِنَ الْبَنِينَ الْأَطْوَعُ (١)

ويوصي الشاعر في هذه الأبيات بتقوى الله العظيم استجابة لأمر الله تعالى في قوله: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ" (٢). كما يدعو الشاعر على بر الوالدين فهما أكثر الناس أحقية بحسن الصحبة قال تعالى: "وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ" (٣)، وعن أبي هريرة قال: قالوا يا رسول الله من أبر؟ قال (أمك) قال ثم من؟ قال (أباك) قال ثم من؟ قال (الأدنى) (٤).

ويقول ربعة بن مقروم الضبي:

ولشرُّ قولِ المرءِ ما لم يفعلِ

ودخلتُ أبنيةَ الملوكِ عليهمُ

تغلي عداوةَ صدرِه كالمرجلِ (٥)

ولربِّ ذي حنقٍ عليَّ كأنَّما

ويظهر الصدق في الأعمال واضحا في هذه الأبيات، حيث أن الشاعر يصف من لا يطبق ما يقول بالشرير، وهو متأثر بقوله تعالى في سورة الصف: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ" (٦).

خلاصة:

تبين للباحث ذلك القدر الكبير الذي تأثر به شعراء الفتح الإسلامي من الدين الإسلامي، حيث وظفوه في أشعارهم، فكان هذا الشعر ناقلا للأفكار والعقيدة الإسلامية.

١ - المفضل الضبي، المفضليات، ص

٢ - سورة آل عمران / ١٠٢.

٣ - سورة لقمان / ١٤.

٤ - ابن ماجه: سنن ابن ماجه، تحقيق. بشار معروف، ج ٥، ص ٢٥٠.

٥ - الجاحظ، الحيوان، (القاهرة، مطبعة الحلبي، د.ت)، ج ٧، ص ٢٦٣.

٦ - سورة الصف / ٢-٣.

الفصل الأول - المبحث الثاني

الشعر مصدر من مصادر الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية :

نهل الشعراء الفاتحون من معارفهم المكتسبة وخبرتهم في الحياة وطبيعة بيئتهم وحياتهم التي سبقتهم ، حيث كان لتصويرات الأشعار التي سبقتهم وتشبيهاتها ومعانيها أثر كبير في أشعارهم .

لقد عرف عن القصيدة الجاهلية أنها متعددة الأغراض ، فلها قالب معين يسير عليه الشعراء الجاهليون ، حيث كانوا يستهلون قصائدهم بالغزل والبكاء على الأطلال ، ثم يذكرون أحوالهم والأغراض الأخرى التي تقال فيها القصيدة .

والشاعر عبدة بن الطبيب كان أحد الشعراء الفاتحين الذين تأثروا بهذا المنهج في

قصائدهم زمن الجاهلية حيث يقول :

هل حبلُ خولةَ بعدَ الهجرِ موصولُ	أم أنتَ عنها بُعيدَ الدارِ مشغولُ
حلتَ خويلَّةُ في دارِ مجاورةَ	أهلَ المدائنِ فيها الديكُ والفيلُ
يقارعونَ رؤوسَ العجمِ صاحبةَ	منهم فوارسُ لا عزلٌ ولا ميلُ
يخامرُ القلبُ من ترجيعِ ذكرتها	رسٌ لطيفٌ ورهنٌ منك مكيولُ
وللأحبةِ أيامٌ تذكّرها	وللنوى قبلَ يومِ البينِ تأويلُ (١)

فالشاعر يبدأ قصيدته بالحديث عن هجرة محبوبته إلى الكوفة ، حيث جاورت المدائن إلى جوار المسلمين الذين يقارعون الأعداء ، وقد عاوده حبه لها كأنه مس الحمى في مبتدئها ومنتهاها .

ثم ينتقل الشاعر إلى وصف ناقته ورحلته ، فرمى نفسه بالضلال ، حيث سمح لنفسه أن تشغله عن عمله ، حيث استغرق وصفه لناقته ستة عشر بيتاً (٢) ، وكثرت تشبيهاته لهذه الناقة فتارة يشبها بالثور الوحشي ، وتارة بالقطا .

ثم يصف معركة دارت بين كلب وثور وصفاً تصويرياً رائعاً ، حيث استغرق الشاعر في وصف هذه المعركة عشرين بيتاً .

ثم ينتقل بعد ذلك إلى وصف منهل دل عليه رفاقه في الرحلة وكان الماء قد نفذ منه ويصور كبير الإجهاد الذي حصل له ولرفاقه واستغرق هذا المشهد سبعة أبيات .

١ - المفضل الضبي : المفضليات ، ص ١٣٥ .

٢ - النعمان القاضي : شعر الفتوح الإسلامية ، ص ١٨٢ .

ثم يعود كرة أخرى إلى وصف الإبل ، ويذكر دور هذه العيس في الجهاد في سبيل الله تعالى ، حيث يقول :

رَبِّ حَبَاتِنَا بِأَمْوَالٍ مَخُولَةٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللَّهُ تَخْوِيلُ
وَالْمَرْءُ سَاعٍ لِأَمْرٍ لَيْسَ يَدْرِكُهُ وَالْعَيْشُ شَحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ (١)

ثم انصرف بعد ذلك لبيان جرأته وشجاعته ومغامراته التي أفزع فيها الوحوش في هدوئها ، وطرقه القفار التي اجتازها بجواده القوي السريع ، وقد استغرق هذا الوصف تسعة أبيات .

بهذه الصورة كانت القصيدة ، حيث لو أنها وضعت أمام الدارس لاحتار في هويتها أجاهلية هي أم إسلامية خالصة ؟ .

قال القعقاع بن عمرو يوم فحل :

بَطْلَ اللَّقَاءِ إِذَا التُّغُورِ تَوَاكَلْتَ عِنْدَ التُّغُورِ مَجْرَبٌ مَظْفَارُ (٢)

وقد اشتهر لفظ (بطل اللقاء) في معرض الفخر ، أثناء المعركة ، وقد أطلق هذا الوسام على كثير من المقاتلين في الجاهلة و الإسلام ، قال أبو ذؤيب :

فَتَبَادَرُوا وَتَوَافَقَتْ خِيَلُهُمَا وَكِلَاهُمَا بَطْلُ اللَّقَاءِ مَشْبَعُ (٣)

لقد اشتهر عند الشعراء وصف النار بالسعير نقول الشاعرة خولة بنت الأزور يوم أجنادين مفتخرة بقوة أبناء الإسلام :

لَأَنَّا فِي الْحَرْبِ نَارٌ تَسْعُرُ الْيَوْمَ تُسْقُونَ الْعَذَابَ الْأَكْبَرُ

وفي مثل هذا التشبيه قال زهير بن أبي سلمى في معرض الفخر بقومه :

خَذُوا حَظَّكُمْ آلَ عَكْرِمٍ وَادْكُرُوا أَوْاصِرِنَا وَالرَّحِمَ بِالْغَيْبِ تَذَكُرُ
خَذُوا حَظَّكُمْ مِنْ وُدِّنَا إِنْ قَرِينَا إِذَا ضَرَّسْتَنَا الْحَرْبَ نَارٌ تَسْعُرُ (٥)

١ - المفضل الضبي : المفضليات ، ص ١٤٢ .

٢ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، ١٩٨٧م) ج ١ ، ص ١٤٥-١٤٦ .

٣ - النويري : نهاية الإرب في فنون الأدب ، ط ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م) ، ج ٧ ، ص ١٣٤ .

٤ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٥٣ .

٥ - البغدادي : خزانة الأدب ، تحقيق : إميل يعقوبي و محمد طريفي ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٨م) ، ج ٢ ، ص ٢٩٩ .

فقومه نيران تشتعل لتحرق كل من يحاول أن يقترب لقتال قوم الشاعر ، وهذا التشبيه هو ذاته الذي كان يرمي إليه الشاعر الفاتح في قوله (لأننا في الحرب ناراً تسعر) .
قال الشاعر الفاتح أبو أحيحة القرشي مرتجزاً :

فَوْزٌ مِنْ قَرَاقِرٍ إِلَى سَوَى وَالسَّيْرُ زِعْرَاعٌ فَمَا فِيهِ وَتَا (١)

وهذا مثل مشهور عند العرب ، يقال للابل التي تجهز لرحلة طويلة ، وقد استخدمه الشعراء في بيان طول الرحلة ووصفها ، يقول حسان بن ثابت مستخدماً هذا المثل :

لِللَّهِ دَرٌّ رَافِعٌ أَنَّى اهْتَدَى فَوْزٌ مِنْ قَرَاقِرٍ إِلَى سَوَى (٢)

ويقول الشاعر ذو الكلاع الحميري مخاطباً الخليفة أبا بكر الصديق مشبهاً قومه الذين جاؤوا من اليمن للانضمام إلى جيوش فتح الشام لحرب الروم بالأسود الغطارفة :

أَسَدٌ غَطَارِفَةٌ شَوْسٌ عَمَالِقَةٌ يَرِدُوا الْكُمَاءَ فِي الْحَرْبِ بِالْقَضْبِ (٣)

وقد سبق للشعراء أن ذكروا هذا التشبيه لأقوامهم الذين كانوا يقاتلون في الحروب والمعارك حتى قبل فترة الفتوح الإسلامية ، تقول عمرة بنت عبد الله بن رواحة الأنصاري :

يَا هِنْدُ مَهْلًا قَدْ لَقِيتُ مَهْبَلَةً يَوْمَ الْأَعْنَةِ وَالْأُرُوْحِ فِي الرَّاحِ
أَسَدٌ غَطَارِفَةٌ غَرٌّ جَاحِجَةٌ أَبْنَاءُ مَحْصَنَةٍ بِيضٌ لَجَجَاحِ
هَنَالِكَ الْفَوْزُ وَالرِّضْوَانُ إِنْ صَبَرُوا مَعَ الرَّسُولِ فَمَا آبُوا لِنَقْبَاحِ (٤)

كما يقول القعقاع بن عمرو :

مَا زَالَتْ خَيْلُ الْعَرَابِ تَدُوسُهُمْ فِي يَوْمِ فَحْلِ وَالْقَنَا مَوَّارُ (٥)

وقد كان من عادة الشعراء عند ذكرهم القنا من السلاح يذكرونها في يد فارس على جواد سريع وقوي وشجاع وفي مثل هذا قال المهلهل بن ربيعة :

وَرَجَعْنَا نَجْتِي الْقَنَا فِي ضَمْرٍ مِثْلَ الذَّنَابِ سَرِيعَةَ الْإِقْدَامِ (٦)

١ - عبد القادر بدران :تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٣٩ ، ١٣٨ .

٢ - ابو عبيد البكري : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال و تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، (لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧١ م) ، ج ١ ، ص ٣٣٤ .

- وانظر : الجوهري : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط ٤ ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م) ، ج ٣ ، ص ٨٩١ .

٣ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٦ .

٤ - الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ط ٢ ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٤ م) ، ص ١٢٧ .

٥ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٤٥-١٤٦ .

فالقنا تحملها الخيول الضمر السريعة المقدمة ، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى :
إذا الخيلُ جالت في القنا وتكشفت
عوابسُ لا يسألن غيرَ طِعَانِ
فالخيول هي التي تحمل القنا لتزيدها سرعة في الوصول إلى صدور الأعداء وأحشائهم .
قال عبد الله بن عجلان :

فلا غرو أن الخيل تنحط في القنا
تمطر من تحت العوالي ذكورها (٢)
وقد خاطب الشعراء خيولهم بعدم التواكل والتناقل ، لا لشيء إلا لأن هذه الخيول
تحمل على ظهورها فرساناً يحملون القنا ، وقد نبه عنتر بن شداد خيله إلى عدم النعاس في
ساح القتال لهذا السبب لأنه لو تناقل الفرس كانت القنا التي في يد الأعداء أسرع إلى صدر
فارسه يقول:

وقلت لمهري والقنا يقرع القنا
تنبه وكن مستيقظاً غير ناعس (٣)
يقول سيف الله المسلول - خالد بن الوليد - في إحدى المعارك حول دمشق :

لا أرهب الموت إذا الموت طرّق
لأروين الرمح من ذوي الحدق
لأهتك البيض هتكاً والدرق (٤)

إن المنقب عن أشعار الشعراء السابقين لمرحلة الفتح يجدهم يكثر من ترديد بعض
المعاني حتى شاعت عندهم ، ومن هذه المعاني إرواء الرماح أو الحراب من دماء الأعداء ،
فهم يشبهون الرماح بكائن حي يحتاج إلى السقيا ليسد ما به من رمق ، قال مالك بن حريم :
وختعم أرويت القنا من دمائها
بشفان حتى سال كل مسيل (٥)
فهو يفخر بمقتلاته العظيمة في قبيلة خنعم العربية ، حيث أكثر من قتل أبناء هذه القبيلة
فأروى رمحه من دمائهم .

ومن ذلك أيضاً قول عنتر بن شداد :

إذا لم أرو صارمي من دم العدا
ويصبح من إفرندة الدم يقطر

١ - مهلهل بن ربيعة : ديوانه ، شرح وتقديم : طلال حرب ، (بيروت ، دار العالمية ، د.ت) ، ص ٤٧ .

٢ - الاصفهاني : الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط ٢ ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ج ٢٢ ، ص ٢٤٢ .

٣ - عنتر بن شداد ، ديوانه ، ص ٤٦ .

٤ - الواقدي : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٥ - لسان اليمن الحسن الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد الاكوع الحوالي ، ط ١ ، (اليمن ، مكتبة الإرشاد ، ١٩٩٠م) ، ص ٢٨٥ .

فلا كحلتُ أجفانَ عيني بالكرى ولا جآءني من طيفِ عيلةٍ مخبرٌ (١)

وقوله مفتخراً بشربه من دماء العدا :

إني قد شربتُ دمَ الأعادي بأقحافِ الرؤوسِ وما رويتُ (٢)

غير أنه يؤكد على نيته المبيته ، فبالرغم من شدة المقتلة في أعدائه إلا أنه يبلغهم بأنه

لن يتركهم حتى يرتوي من دمائهم .

قال الشاعر الفاتح النابغة بن جعدة :

باتتَ تذكّرني باللهِ قاعدةً والدمعُ ينهلُ من شأنيهما سبلاً (٣)

والشأن عرق من الرأس إلى العين وقد اشتهر عند شعراء العرب ذكر الشأن مقترناً

بالعين الدامعة ، يقول عبيد بن الأبرص :

عيناكِ دمعُهُما سروبُ كأنَّ شأنيهما شِعيبٌ (٤)

فالدموع تسيل بشكل كثيف على الأرض فتسقيها ، لتشكل عيناً من الماء .

وقال امرؤ القيس في نحو ذلك :

عيناكِ دمعُهُما سجالٌ كأنَّ شأنيهما أو شـالٌ

أو جدولٌ في ظلالِ نخلٍ للماءِ من تحتهِ مجالٌ (٥)

فدموع حبيبته كالجدول الذي يسير في ظلال الحدائق والأشجار ، فيسقي الحقول والزرع .

يقول الشاعر الربيع بن مطرف بن بلخ التميمي :

رأوا عارضاً فحماً بعقرةِ دارهم تعامسَ فيهم بالأسنةِ والضربِ (٦)

حيث يفتخر الشاعر بغزو جيوش الإسلام لعقر دار الروم ، وبضرب المسلمين

لأعناق جنود الروم بالحرايب والسيوف في موقعة طبرية .

لقد تفاخر الشعراء الجاهليين بالغزو في عقر الدار ، لأنهم كانوا يعتبرون هذا من

أفضل المكارم التي يمدح بها المقاتلون في جيش القبيلة ، قال عبد العزى بن امرؤ القيس :

١ - عنتره بن شداد : ديوانه ، (لبنان ، مطبعة الآداب ، ١٨٩٣م) ، ص ٣٩ .

٢ - السيد أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، (بيروت ، مؤسسة المعارف ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٤٢٧ .

٣ - ابتسام صايمه : شعر الفتوح الإسلامية في بلاد الشام في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر ، ص ٥٣ .

٤ - محمد بن محمد الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق / مجموعة من المحققين ، (بيروت ، دار الهداية ، د.ت) ، ج ٣٥ ، ص ٢٥٤ .

٥ - الحسن بن أحمد الزوزني : شرح المعلقات السبع ، تحقيق : لجنة التحقيق في الدار العالمية ، ط ١ ، (بيروت ، الدار العالمية ، ١٩٩٣م) ، ص ٦ .

٦ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١٨ ، ص ٨٠ .

لِيَلْتَمِسَنَّ بِالْخَيْلِ عَقْرَ بِلَادِهِمْ تحلّلَ أبيت اللّعن من قولك المزبي (١)

وفي هذا البيت فخر بالشجاعة والبأس الشديد لقومه وممدوحه في البيت السابق .
وقال الطفيل الغنوي مفاخرًا ، بعدم قدرة الخصم غزو قومه في عقر ديارهم ، فهم أسود
الميدان لا يغلبون في قتال أبدا :

فلا تذهب الأحساب من عقر دارنا ولكن أشباحاً من المال تذهب (٢)

يقول الشاعر زياد بن حنظلة في بيان شدة خوف الروم يوم حمص ، مستدلاً على
ذلك بذكر المثل المعروف عند من سبق من الشعراء وهو (دم الخوف) :

تركنا بحمص حائل بن قيصر يمجُ نجيعاً من دم الخوفِ أشهلاً (٣)

وقد ورد كثيرا مصطلح دم الخوف عند الشعراء ، وكان يردده المنتصرون في
الحرب لحظة وصفهم قوتهم ، وخوف أعدائهم منهم كثيراً ، قال أرقم بن ثمامة في ذلك :
إذا نابهُ أمرٌ ضليعٌ سمّا له بأرعن مقلّ الهضب هضب متالعُ
له عادةٌ في الحربِ غضب بالقتنا بأحمرَ قانٍ من دمِ الخوفِ ناصعُ (٤)

يقول صفوان بن المعطل :

فأجبتُها أنّي سأتركُ بعَلَهَا بالديرِ منعفَرِ المناكبِ بالثرى (٥)

وهذا البيت يدل على قوة بأس الشاعر صفوان بن المعطل حيث يترك من يقاتله
متعفراً بالثرى بعد أن يقضي عليه ، وإلى نحو هذا يشير طرفة بن العبد في قوله :
نذرُ الأبطالِ صرعى بينها ما يني منهم كميّ منعفِر (٦)

وهذا الوصف قوي جداً ، فقوم الشاعر يقومون بقتل أبطال الأعداء ممن وصفوا بشدة
البأس والقوة ، فلا يستطيع أي فارس منهم أن يقوم فيزيل ما عفر عليه من التراب في ساح
المعركة.

١ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ١ ، ص ٤٠٥ .

٢ - الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٦ ، ص ٤٩٦ .

٣ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٤٣ .

٤ - صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، ط ١ ، (لبنان ،
دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م ، ج ٨ ، ص ٢٣٥ .

٥ - الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، ص ١٠٥ .

٦ - لطف الله الزهار : العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ، (بيروت ، المطبعة اللبنانية ،
١٨٨٦ م) ، ص ١٢ .

ويقول الشاعر عبد الله بن سبرة الحرشي :

حَاسِيَتُهُ الْمَوْتَ حَتَّى اشْتَفَّ آخِرَهُ
فَمَا اسْتَكَانَ لِمَا لَاقَى وَلَا جَزَعَا (١)

لقد شبه الشاعر الموت بالشراب الذي يسقى ، فهو قد سقى الأعداء من كأس به الموت حتى فرغ هذا الكأس ، فكانت الغلبة للشاعر وقومه .

يقول أبو قرودة الطائي :

صَلَقْتَاهُمْ بِاللَّوَى صَلَقَةً
سَقْتَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ كَأَسَا دِهَاقًا (٢)

فهو يشبه الطعنات التي توجه على نحور الأعداء ، كأنها شراب يسقى لهم فيموتون على الفور .

ويقول مهلهل بن ربيعة :

أَجْبَنًا دَاعِي مَضْرٍ وَسِرِنًا
إِلَى الْأَمْلَاكِ بِالْقَبِّ الْعَتَاقِ
عَلَيْهَا كُلُّ أَبْيَضٍ مِنْ نَزَارٍ
يُسَاقِي الْمَوْتَ كَرَهًا مِنْ يُسَاقِي (٣)

وهذا أيضا تشبيه للموت بالشراب الذي يسقى للأعداء ، وعلى كره وعدم رغبة منهم . قال أبو ذؤيب الهذلي راثياً أبناءه الأربعة الذين قضوا في طاعون عمواس :

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ (٤)

وهذا معنى إسلامي محض ، فلا أحد يستطيع أن يمنع الموت أو أن ينقيه بأي شيء من الأشياء ، وقد وصل الشعراء الجاهليون لهذا المعنى بفطرتهم التي اكتسبوها من حياتهم وبيئتهم الخاصة بهم ، يقول عنتر بن شداد :

وَعَرَفْتُ أَنَّ مَنِيَّتِي إِنْ تَأْتِنِي
لَا يُنَجِّنِي مِنْهَا الْقِرَاحُ الْأَسْرَعُ (٥)

فهو يشير إلى شجاعته ، وعدم خوفه من الموت فهو شيء لا بد منه ولا يمكن لأحد مهما بلغت قوته أن يموت ، بل إن هذا الموت يكون بأسباب عديدة ، لا ينفع معها الفرار ، لذا فهو ثابت في ساح الوعى أمام الأعداء .

وقال النابغة الذبياني :

فَلَا تَبْعَدَنَّ أَنْ الْمَنِيَّةُ مَوْعِدٌ
وَكَأَنَّ امْرَأَتِي يَوْمًا بِهِ الْحَالِ زَائِلٌ (٦)

١ - الدينوري : عيون الأخبار ، تحقيق : يوسف الطويل ، ج ١ ، ص ٢٨٦ .

٢ - محمد ابن المبارك : منتهى الطلب في شعر العرب ، تحقيق : محمد طريفي ، ط ١ (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٩م) ج ٨ ، ص ٤٠٦ .

٣ - مهلهل بن ربيعة ، ديوانه ، شرح وتعليق : طلال حرب ، ص ٥٩ .

٤ - السكري : شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار فراج و محمود محمد شاكر ، (د.ق ، دار العروبة ، د.ت) ، ص ٣ .

٥ - ابن منظور : لسان العرب ، ط ١ ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت) ، ج ٩ ، ص ٢٣٦ .

يقول الشاعر في البيت السابق بعدم قدرة المرء على تحديد موعد للمنية ، لكن حتماً ستأتي المنية للإنسان يوماً من الأيام .

وقال عبيد بن الأبرص :

فَمَنْ لَمْ يَمُتْ فِي الْيَوْمِ لَا بُدَّ أَنَّهُ سِيَلِقُهُ حَبْلُ الْمَنِيَّةِ فِي غَدٍ (٢)

يشير الشاعر في البيت السابق إلى حتمية الموت ، فإن لم تكن المنية اليوم ستكون في

الغد .

إن الشواهد السابقة التقت مع البيت في قضية الإيمان بحتمية الموت ، هذا الإيمان لم يقوه أشعار الجاهليين السابقة الذكر ، بل قواه إيمان شعراء الفتوح الإسلامية بالله تعالى ، وبدينه القويم ، كما سبق أن بين الباحث ذلك في المبحث الأول من هذا الفصل .

وقالت امرأة من اليمن تشيد ببطولة قومها في الفتوحات ببلاد فارس :

أَقَامُوا لِكِسْرَى يَضْرِبُونَ جَنُودَهُ بِكُلِّ رَقِيقٍ الشَّفْرَتَيْنِ مَهْنَدٌ (٣)

والشاهد في هذا البيت قول الشاعرة (بكل رقيق الشفرتين مهند) ، حيث كان هذا

الوصف من أفضل الأوصاف التي يكنى بها عن السيف ، لذا يجد الباحث في الشعر السابق

لمرحلة الفتوح كثرة ذكر هذا الوصف ، من ذلك قول الحصين بن الحمام :

شَدَدْنَا عَلَيْهِمْ ثُمَّ بِالْجَوِّ شَدَّةٌ بِكُلِّ رِقَاقِ الشَّفْرَتَيْنِ مَهْنَدٌ وَأَسْمَرُ عَرَّاضِ الْمَهْزَةِ أَرْقَبَا (٤)

فهو هنا يفخر بإبادة الأعداء حيث اجنتهم هو وقومه من أصولهم فلم يدعوا لهم أمماً

ولا أبا ، وكل هذا بفضل تلك السيوف التي أسهمت إسهاماً كبيراً في اجتثاث الأعداء .

ومن ذلك قول عنتر بن شداد :

وإِنَّا أَبَدْنَا جَمْعَهُمْ بِرِمَاحِنَا وَإِنَّا ضَرَبْنَا كِبَشَهُمْ فَتَحَطَّمْنَا بِكُلِّ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مَهْنَدٍ حَسَامٌ إِذَا لَاقَى الضَّرْبِيَّةَ صَمَّمَا (٥)

فعنتره يوافق الحصين في قوله حيث أباد القوم وحطم أصولهم بفضل السيوف الرقيقة

الأشفار المهندة ، التي لا تنكسر .

١ - علي الجندي : في تاريخ الأدب الجاهلي ، ط ١ ، (القاهرة ، دار التراث ، ١٩٩١م) ، ص ٣٥ .

٢ - محمد بن المبارك : منتهى الطلب من أشعار العرب ، ج ٢ ، ص ٢١١ .

٣ - شوقي ضيف : البطولة في الشعر العربي ، ص ٥١ .

٤ - المفضل الضبي : المفضليات ، تحقيق : عبد السلام هارون ومحمد شاكر ، ط ٦ ، (مصر ، دار

المعارف ، د.ت) ، ص ٣١٧ .

٥ - عنتر بن شداد : ديوانه ، ص ٨٤ .

ومن ذلك قول طرفة بن العبد :

فَأَلَيْتُ لَا يَنْفَكُ كِشْحِي بِطَانَةَ
لِعُضْبِ رَقِيقِ الشَّفْرَتَيْنِ مَهْنَدٍ (١)

ومن ذلك قول عروة بن الورد :
وَنَحْنُ صَبْحْنَا عَامراً إِذْ تَمَرَّسَتْ

عِلَالَةُ أَرْمَاحٍ وَضَرْباً مَذْكَراً
بِجُلِّ رِقَاقِ الشَّفْرَتَيْنِ مَهْنَدٍ (٢)

وهو يشير هنا إلى أدوات الحرب التي يستخدمها قومه في قتال بني عامر ، وهي من
خيرة الأسلحة المستخدمة في القتال .

قال الشاعر زياد بن حنظلة :

أَقْمَنَا عَلَى حِمَصٍ وَحِمَصٍ ذَمِيمَةٌ
تَضُمُّ الْقَتَاَ لِلْمَرْهَفَاتِ الْفَوَاصِلِ (٣)

لقد ارتبط وصف البتر بالسيوف في شعر الفتوح الإسلامية ، فهي التي تفصل
الأعضاء عن الأجساد في ساح المعركة أثناء القتال ، وقد ورد هذا الوصف في كثير من
أشعار الجاهليين ، تقول أم ندبة :

فَخُذْ ثَأْراً بِأَطْرَافِ الْعَوَالِي
أَوْ الْبَيْضِ الْحَدَادِ الْمَرْهَفَاتِ (٤)

فهي تأمر فارسها بأخذ الثأر من الأعداء الذين ألحقوا بها الضرر بالسيوف الحادة
الباترة ، والمرهفة .

وقالت الخرنق بنت بدر في وصف لأسلحة قومها المشاركة في الحروب :

بِأَيْدِيهِمْ صَوَارِمٌ مَرْهَفَاتٌ
جَلَاها الْقَيْنُ خَالِصَةُ الْبِيَاضِ

وَكُلٌّ مَثْقَفٌ بِالْكَفِّ لَدُنٍ
وَسَابِقَةٌ مِنَ الْحَلْقِ الْمَغَاضِ (٥)

فأسلحة قومها صارمة قاطعة ، لا شائبة فيها ولا عيب ، وهي مثقفة ، ولينة لا تكسر .

١ - ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هنداوي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،
٢٠٠٠م) ، ج ٣ ، ص ٣١ .

- وانظر : الجوهري : تاج العروس من جواهر القاموس ، ج ٧ ، ص ٧٥ .

- ابن منظور : لسان العرب ، ج ٢ ، ص ٥٧١ .

٢ - الجاحظ : الحيوان ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ .

٣ - ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٤٣ .

٤ - لويس شيخو اليسوعي : شعراء النصرانية ، (بيروت ، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت ،
١٩٨١) ، ج ١ ، ص ١٦٦ .

٥ - الخرنق بنت بدر : ديوانها ، شرح وتحقيق : يسرى عبد الله ، ط ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ،
١٩٩٠م) ، ص ٥١ .

وقال الشاعر تأبط شرا وهو ثابت بن جابر :

عليك جزاءٌ مثل يومك بالجبا
وقد رعت منك السيوف البواترُ
وهو هنا يضيف صفة البتر للسيوف .

وقال الشاعر الحارث بن عياد ، مفتخرا بقومه ، وفتية عشيرته الذين يطوفون حوله ، ويحرسون قبيلتهم بالسيوف الباترة القاطعة :

فهلّا علمتم أنّ حولي فتيةٌ
تصولُ على بيضِ السيوفِ البواترِ

يقول القعقاع بن عمرو :

سِرنا إلى حمص نريدُ عدوَّها
سيرَ المحامي من وراءِ اللاهفِ (١)
وهذا مثل مشهور عند العرب فاللهف هو المحتاج للمساعدة والحماية ، والحامي يسير خلفه ليحميه من كل شر يحيط به ، وهذا معنى البيت .

وقال أحد الجنود الشعراء يوم القادسية :

إذا ما فرغنا من قراعِ كتيبةٍ
ذلفنا لأخرى كالجبالِ تسيرُ (٢)
ففي البيت إشارة لكثرة الكتائب التي تقاوت ، لكن الروح المعنوية عند المسلمين كبيرة جدا تبيد الكتيبة تلو الأخرى بفضل الإيمان الخالص ، ورباطة جأش المقاتلين .
وقد أشار عمرو بن شأس الأسيدي لنحو هذا في قوله :

إذا ما فرغنا من قراعِ كتيبةٍ
وقول معن بن أوس المزني :

إذا ما فرغنا من قراعِ كتيبةٍ
نصبنا إلى أخرى تكون لنا شُغلاً (٣)
والبيتان السابقان يدلان على نفس المعنى الذي تضمنه بيت الشاعر الفاتح .

يقول الشاعر المخضرم عبدة بن الطيب :

حتى إذا وافى الحمام لوقته
ولكل جنبٍ لا محالةً مصرعُ (٤)

١ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٩٠ .

٢ - الأصفهاني : الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ج ١٥ ، ص ٢٤٣ .

٣ - محمد بن المبارك : منتهى الطلب من أشعار العرب ، تحقيق : محمد طريفي ، ج ٨ ، ص ٥٧ .

٤ - معن بن أوس : ديوانه ، ص ٣٠ .

٥ - المفضل الضبي : المفضليات ، تحقيق : عبد السلام هارون ومحمد شاكر ، ص ١٤٩ .

وهذا البيت كذلك يشير إلى حتمية الموت ، وعدم إمكانية الفرار منه ، يقول الحارث

الحضرمي :

وما من فتى في الناس إلا يسوقه
إلى الموت يوماً لا محالة سائقه (١)

وهذا المعنى هو المراد في البيت السابق .

لقد افتخر شعراء الفتوح الإسلامية بخيولهم وأبدعوا في وصفها يقول الشاعر :

وقد ألفت نصيبين إيناً
بدهم الخيل والجراد الوراد (٢)

، وقد ساروا بذلك على نهج من سبقهم من شعراء ، يقول مهلهل بن ربيعة :

وجعلنا مع الملوك ملوكاً
بجواد الخيل تفلح الحديداً

وهو يرجع النصر لتلك الخيل الجيدة ، السريعة التي تفلح الحديد من كثرة قوتها

وسرعتها في ميدان المعركة .

وقالت عرفة الخزاعية :

جرّد خماص البطون لاحقة
سيوفهم في أكفهم أنفة (٣)

تذكر الشاعرة صفة جيدة في الخيل وهي أنها خماص البطون عندها قدرة كبيرة

على العدو والسرعة في ميدان القتال .

لقد خاطب بعض شعراء الفتوح الطيور ، فتارة يخاطبون الحمام الزاجل ليبلغ الرسائل

إلى الأحبة يقول ضرار بن الأزور :

ألا يا حمامات الأراك تحملي
رسالة صبّ لا يفيق من السكر

حمام نجد بلغي قول شائق
إلى عسكر الإسلام والسادة الغر

وقولي ضرار في القيود مكبل
بعيد عن الأبطال في بلد وعر (٤)

وتارة يخاطبون الغراب وينعتونه بالبين تقول خولة بنت الأزور :

ألا يا غراب البين هل أنت مخبري
فهل بقدوم الغائبين تبشّرنا (٥)

١ - محمد بن المبارك : منتهى الطلب من أشعار العرب ، تحقيق : محمد طريقي ، ج ٨ ، ص ٣٤٤ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ .

٣ - أحمد بن أبي طاهر : بلاغات النساء ، شرح : أحمد الألفي ، (القاهرة ، مطبعة والده عبّاس الأول ، ١٩٠٨ م) ، ص ١٧٧ .

٤ - الواقدي : فتوح الشام ، تحقيق عبد اللطيف عبد الرحمن ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

٥ - الواقدي : فتوح الشام ، ص ٢٨٥ .

وهذا يجري على ما كان مشهوراً عند الجاهليين يقول عنتره :
ألا يا غرابَ البينِ في الطَّيرانِ
أعرني جناحاً قد عدوت بناتي (١)

ويقول أيضا :
ألا يا غرابَ البينِ لو كنتَ صاحبي
قطعنا بلادَ اللهِ في الدَّورانِ (٢)

خلاصة :

إن الناظر في أشعار الفتوح الإسلامية يجد أنها تستمد تصويراتها وكلمتها من أشعار السابقين ، التي كانت تمثل موروثاً ثقافياً مهماً ، فكما سجلت أشعار أهل الفتح أمجاد الفاتحين ، كانت أشعار من سبقهم نورا ونبراساً يأخذون منه ما يناسبهم في أشعارهم .

١ - عنتره بن شداد : ديوانه ، ص ١٩ .

٢ - عنتره بن شداد : ديوانه ، ص ٨٧ .

الفصل الأول - المبحث الثالث . البيئة مصدر من مصادر شعر الفتوحات الإسلامية .

تعد البيئة من أهم المصادر التي تعين الشاعر على الاستفادة من التجارب الإنسانية التي تحدث في رحاها ، وهو ما تنبه إليه الكثير من العلماء القدامى والمحدثين .
فعندما يتجه شعراء الفتوح الإسلامية إلى استقاء مادتهم الشعرية من البيئة فإن ذلك أمر طبيعي لأن الشاعر ابن بيئته ، وكل إنسان يتأثر بالبيئة التي يعيش فيها ، ويحس بمظاهرها .

لقد أبدع الشعراء من أهل الفتح في توظيف البيئة في أشعارهم ، وذلك لأنهم كانوا كشعراء أرق الناس إحساسا وأدقهم ملاحظة ، وأسرعهم تأثرا بما حولهم ، فانعكست مواقفهم من البيئة على صورهم الفنية (١).

وسوف نذكر مع التمثيل صورا من البيئة التي ظهرت في شعر الفتوح .

^١ - انظر : إبراهيم الغنيم : الصورة الفنية مثال ونقد ، ص ٤١ .

أولاً : ذكر عدة الحرب :

١ - السيف .

قال قيس بن هبيرة المرادي :

أَتَتَكَ كَتَائِبٌ مِّنَّا سِرَاعاً
تَقْدِمْنَا أَمَامَكَ كِي تَرَانَا
ذُوو التَّيْجَانِ أَعْنِي مِّن مَّرَادِ
نَبِيْدُ الْقَوْمِ بِالسَّيْفِ النُّجَادِي (١)

فقد ذكر الشاعر صفة السيف حيث إنه صنع في بلاد نجد ، وقد كانت عادة العرب الافتخار بمثل هذه السيوف النجادية لما لها من شدة بأس في المعركة ، فهي قوية صلبة عصية على الكسر .

ويقول خالد بن الوليد يوم فحل :

أَضْرِبُهُمْ بِصَارِمٍ مَّهْنَدٍ
ضَرْبُ صَلِيبِ الدِّينِ هَادٍ مَّهْتَدٍ (٢)

فهو يصف سيفه بالصرامة والقوة والشدة ، حيث لا يستطيع أي من الرجال الوقوف أمام هذا السيف المهند والمهذب ، وهذا وصف مشهور للسيف .

٢ - الرمح .

وقال القعقاع بن عمرو في ذات المعركة :

يَوْمَ الرِّدَاغِ فَعِنْدَ فِجْلٍ سَاعَةً
وَخِزُّ الرِّمَاحِ عَلَيْهِمْ مَدْرَارٌ (٣)

فالقعقاع هنا يصور حالة العدو بأنه يرثى لها حيث إن كثرة الرماح التي تسقط على العدو جعلتهم لا يكادون يفكرون في القتال قيد أنملة فجميعهم يفكر في الفرار من الحرب ، لكن دون جدوى فهم وقعوا في الوحل الشديد ، والذي اشتهر في يوم معركة فحل .

وقال في نحو هذا الوصف علقمة بن الأرت العبسي :

نَحْنُ قَفَلْنَا كُلَّ وَافٍ بِآلِهِ
وَنَحْنُ طَلَقْنَا بِالرِّمَاحِ نِسَاءَهُمْ
مِنَ الرُّومِ مَعْرُوفَ النُّجَادِ مَنْطِقِ
وَأَبْنَا إِلَى أَرْوَاجِنَا لَمْ تَطْلُقِ
كَفَاحًا وَكَفًّا قَدْ أُطِيحَتْ وَأَسُوقٌ (٤)

وقد قال هذه الأبيات في يوم فحل ، وهذا تصوير رائع لحقيقة المشهد الذي وقع فيه الروم ، وقد وقع قادة الروم مع جنودهم في الوحل ، وكانت رجالات الإسلام العظيم تقتل من شاءت ، وقد بدأت بقتل كبار الروم ممن عرفوا بكثرة الطعان في المعارك ، وقد ذكر الشاعر جراب السيف ليدلل على عظم قدر هؤلاء القادة في نفوس أصحابهم ، ثم يصور الشاعر ما

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٧ .

٢ - صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج ١٣ ، ص ١٨٤٩ .

٣ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

٤ - ابن حجر : الإصابة ، ج ٥ ، ص ١٠٤ .

قامت به الرماح من قتل لجنود العدو ، فكانت الرماح التي تتساقط عليهم كورق الطلاق حيث تفصل كل جندي من جنود الروم عن أهله وزوجته وأبنائه بما سببته هذه الرماح من موت محقق لهم ، وفي مقابل ذلك عاد المسلمون إلى بيوتهم وأهلهم سالمين غانمين منتصرين .
كما يذكر الشاعر مفصلاً المواطن التي ضرب بها الروم بواسطة سيوف المسلمين ، فكم من يد قطعت وكم من قدم بترت في تلك المعركة المباركة .

وقال خالد بن سعيد بن العاص يوم مرج الصفر :

من فارسٍ كرهَ الطعانِ يعيرني رمحاً إذا نزلوا بمرجِ الصفر^(١)

فمن شدة المعركة وجد هذا الشاعر بعض التراجع في صفوف المسلمين أما الروم فأخذ يصيح هاتفاً بأبيات كان منها البيت السابق ، ليشير حماساً للمسلمين ، وفي الأبيات دلالة واضحة على كثرة الرماح التي أطلقها هذا الفارس في نحور الأعداء ، حيث لم يتبق معه أي من الرماح ، وهذا تصوير جميل يبين شدة المعركة .

٣- الترس .

وقال خالد بن الوليد في معارك حول دمشق :

لأروينَ الرمحَ من ذوي الحدقِ لأهتكنَّ البيضَ هتكاً والدرق^(٢)

وقد ذكر الرماح والسيوف والتروس المصنوعة من الجلد التي ليس فيها خشب وهي من عدة الحرب ، وفي البيت تصوير جميل فالرمح عطشى وتحتاج إلى من يسقيها ، والشاعر أقسم أن يرويه من دماء ونحور الأعداء ، وأقسم كذلك أن يفني سيوف العدو وتروسهم التي يتحصنون بها .

وقال القعقاع بن عمرو يوم دمشق :

أقمنا على دارِي سليمانَ شهراً نجالدُ روماً قد حموا بالصوارمِ^(٣)

وهنا يصور الشاعر شدة المعركة وقسوة الحصار ، حيث بقي الشاعر ومن معه من المسلمين يقاتلون الروم بسيوفهم القوية الصارمة لأكثر من شهر من الزمان .

وقال زياد بن حنظلة يوم فتح حمص :

أقمنا على حمصٍ وحمصٍ ذميمةً نضمُ القنا بالمرهفاتِ الفواصل^(٤)

١ - البلاذري : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ١٤١ .

٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٣ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٩٠ ، ٨٩ .

٤ - ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٤٣ .

فهو يفخر بالنصر الذي تحقق على الروم يوم حمص ، حيث خاف الروم وهابوا المسلمين واستسلموا ، وكان هذا الاستسلام بعد رؤيتهم سيوف المسلمين المرققة التي تبتتر بسرعة فتفصل الأعضاء عن الجسد ، وحرابهم الطويلة التي تخرج أحشاء القلوب .

وقد كثر ذكر صفة القطع والبتر والفصل مع السيف فهذا غلام من قبيلة أزد يقول :
لا بدّ من ضربٍ وطعنٍ صائبٍ **بكلّ لدنٍ وحسامٍ قاضبٍ (١)**
لقد أضاف الغلام في شعره صفة اللين للسيف ، وهذا من أفضل الأوصاف للسيف ، مضيئا على ذلك صفة البتر والقطع في قوله (حسام قاضب) .

كما كني بعض الشعراء عن السيف بالصفائح ، منهم قباث بن أشيم الكناني فيقول :
سأحملُ في الرومِ الكلابِ النواجِ **وأضربُهُم ضرباً بحدِّ الصفائحِ (٢)**
والصفائح هي السيوف العريضة التي سرعان ما تقتل الأعداء .
وهذا شرحبيل بن حسنة - الصحابي الجليل - يقول يوم اليرموك :
سأحملُ في اللثامِ بني الأعداي **بكلّ مثقفٍ لدنٍ حدادٍ (٣)**
لقد وصف الصحابي الجليل السيف بأنه مهذب وحاد لن يسهل التحرك فيه أثناء القتال في المعركة .

وقال القعقاع في نحو هذا يوم الصفارين :
بدأنا بجمعِ الصفارينِ فلم ندع **لغسانِ أنفاً فوقَ تلكِ المناخرِ**
صبيحةً صاحِ الحارثانِ ومن به **سوى نفرٍ نجتدُهُم بالبواترِ (٤)**
وهو هنا يشير إلى ضعف الأعداء الواضح ، حيث لم يتبق منهم في المعركة سوى نفر قليل يعدون على الأصابع ، وقد قام المسلمون بجذ رؤوسهم بالسيوف البواتر التي فصلت رؤوسهم عن الأجساد ، ويقول أيضا في نفس المعركة :

قتلنا من أقام لنا وفينا **بهاهم بأسيافِ رقاقِ (٥)**
حيث وصف الأسياف بالرقيقة والحادة الباترة .

٤ - حمائل السيف

وقد برع الشعراء بوصف حمائل السيوف وأجربتها فهذا الأسود بن قطبة يقول :

١ - الواقدي :فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٠٥ .

٢ - السابق ، ج ١ ، ص ٢٠٨ .

٣ - السابق ، ج ١ ، ص ٢١٥ .

٤ - ياقوت الحموي :معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٩٨ .

٥ - ابن عساكر :تاريخ دمشق ، ج ٤٩ ، ص ٣٥٤ .

كفيناهم اليرموك لما تضايقت **بمن حل باليرموك منه حمائله**^(١)

حيث يبين أن جراب السيوف تضايقت من حملها ، وهي تري الفرسان الذين يشهرون السيوف كي ترتاح من حملها ، وفي البيت كناية عن حدة السيف ومضائه . وهذا ما نجده ظاهراً في كثير من الأشعار حيث كان الشعراء يحرصون على إظهار مضاء السيوف وحدثها ، يقول قيس بن هبيرة المكشوح :

نفلق هامهم بمهندات **كأن فراشها قيض النعام**^(٢)

فالسيوف ماضية تفلق رؤس وهامات الأعداء ، فترميمهم بالموت من كل جانب فلا شيء يقف أمام هذه الحدة .

وقد برع الشعراء كذلك في وصف الرماح وذكر أسمائها، يقول زياد بن حنظلة يوم قنسرين :

وقد هوت منا تنوخ وخاطرت **بحاضرها والسّمهرية تضرب**^(٣)

وهو هنا يقصد تلك الرماح الصلبة القوية التي كانت تصنعها سمهر زوجة ردينة ، وقد بلغ من شهرة هذه الرماح إلى القول بأنه لا يوجد أصلب ولا أقوى منها . وقد وصفت الرماح بأنها أسنة ، ووصفت السيوف بأنها مذكرة ، وهي السيوف المصنوعة من الحديد ، والمميزة بضربتها القوية وشدة بأس من يحملها يقول زياد بن حنظلة أيضا :

فولت فلولاً بالفضاء جموعه **ونازعه منا سنان مذكر**^(٤)

وتذكر الشعراء أيام المعارك وهم في أصعب الأوقات واللحظات حيث يقول ضرار بن الأزور في أسره :

وإني أردت الله لا شيء غيره **وجأهت في جيش الملاعين بالسمر**^(٥)

والسمر صفة للسيوف سادت وغلبت في أشعار السابقين ، وأصبح يكنى بهذه الصفة عن السيف القوي الذي لا يمكن أن يكسر .

١ - ابن عساكر :معجم الشعراء ،تحقيق . حسام الدين فرفور ، ط١ (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٩ م) ، ص ٢٩٥ .

٢ - أبو حنيفة الدينوري :الأخبار الطوال ، تحقيق حسن الزين ،(بيروت ، دار الفكر الحديث ، ١٩٨٨) ص ٩٧ .

٣ - عبد القادر بدران :تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .

٤ - ابن العديم :بغية الطلب ، تحقيق . سهيل زكار ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) ، ج ١ ، ص ٥٧٩ .

٥ - الواقدي :فتوح الشام ، تحقيق :عبد اللطيف عبد الرحمن ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

وهذا خالد بن الوليد يفخر بسيف المسلمين التي كانت من أقوى الأسباب بعد توفيق
الله إلى ملك الشام وفتحها يقول :

قتلنا بها كل البطارقِ عنوةً
إلى أن ملكنا الشامَ قهراً وغلظةً
جلاءً لأهل الكفر من كلِّ جانبٍ
وصلنا إلى أعدائنا بالقواضبِ (١)

كما كان الشعراء يجمعون أكثر من آلة للحرب في كلمة واحدة فمثلاً
كلمة (العوالي) كانوا يقصدون بها الرماح والسيوف ، وكلمة (الأسل) يقصدون بها النبيل
والسهام ، يقول سهل بن عدي في فتوح الرها والجزيرة :

فضاربنا العداةَ غداةَ سرنَا
ولم نثنِ الأعنةَ حين سرنَا
إلى أهل الجزيرةِ بالعوالي
بجردِ الخيلِ والأسلِ النهالِ (٢)

وهنا يلتقي الشاعر بكثير من الأوصاف التي وصفها الشعراء في الفتوحات للرمح
فهي مرتوية من دماء الأعداء ، وهذا ما أفادته كلمة (النهال) في البيت السابق.
وفي فتوح العراق يقول عاصم بن عمرو ، وكان في جيش أبي عبيد في موقعة
النمارق مفتخراً :

ضربنا حماةَ الترسيانِ بكسكِرٍ
وفزنا على الأيامِ والحربِ لاقِحٍ
غداةَ لقيناهم ببيضِ بواترٍ
بجردِ حسانٍ أو ببردِ غوابرِ (٣)

وهو هنا يكرر أوصاف السيوف العربية القاطعة والحادة والمجردة على الأعداء بقوله
(ببيض حسان - بجرد غوابر) .

وهذا حسان بن المنذر يفتخر بقتله لمهران قائد الفرس فيقول :

الم ترني خالستُ مهرانَ نفسه
بأسمرٍ فيه كالخلالِ طريرٍ (٤)

وقد كان يقول هذه الأبيات مفتخراً بذلك ، زاعماً أنه لم ينل من مهران أحد غيره كما
شاع في المعركة .

وقد استخدم الشعراء ذكر أوصاف لعدة الحرب لتهييج أفئدة المسلمين وتحفيزها على
الحرب والشهادة في سبيل الله - سبحانه وتعالى - فهذا أبو محجن الثقفي يهيج نفسه للقتال بعد
أن حبسه سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - فيقول طالباً العفو والسماح من أهل بيت
سعد :

كفى حزناً أن ترتدي الخيلَ بالقنا
وأتركُ مشدوداً عليَّ وثاقياً

١ - الواقدي: فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١٢٠ .

٢ - ابن العديم: الروض المعطار ، ص ١٦٥ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٤٤ .

٤ - المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٣-٢٠٤ .

إذا أقمتُ علي الحديدِ غلقتُ مصارعُ دوني قد تصمَّ المناديا (١)

وقال ضرار بن الخطاب يوم قتله لأذنين عظيم الفرس شرقي حلوان :

ويوم حبسنا قوم آذنين جندهُ وقطرته عند اختلافِ العواملِ

وزود وآذنين وفهراً وجمعهم غداة الوغى بالمرهفاتِ الفواصلِ (٢)

وهو هنا يصف السيوف بأنها لينة مصقولة جيداً ، على عادة الشعراء في وصفهم

للسيوف .

ويقول عمرو بن مالك في فتح هيت :

قتلنا ولم نزود عليهم جزاءهم وحطنا بعد الجزا بالبواتر (٣)

وقد وصفت السيوف بصفة البتر على عادة الشعراء .

وقال ابو محجن الثقفي يوم القادسية :

وكل عراضة مثقفة فيها سنان كشعلة اللهب (٤)

وهذا تشبيه جديد حيث شبه الرمح بأنه شعلة من نار تدخل إلى قلوب الفرس فتحرقها

قبل أن تموت .

وكثيراً ما نجد في شعر الفتوح أن اللون الأبيض يشير إلى السيف كما أن اللون

الأسود يشير إلى الرمح ، من ذلك قول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

والقادسية حين زاحم رستم كنا الحماة بهن كالأشطان

والضاربين بكل أبيض مخدم والطاعنين مجامع الأضغان (٥)

وقول المقداد بن الأسود الكندي :

ألا إني المقدادُ أكبر صائلٍ وسيفي على الأعداء أطول طائلٍ

إذا اشتدت الأهوالُ كنتُ أمامها وأضربُ بالسمرِ الطوالِ الذوابلِ (٦)

١ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٣ ، ص ٥٦ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٣ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٥ .

- ذكر الطبري في كتابه هذا ، ومستبعد جدا أن يقوم المسلمون بقتل من استسلم ورضي بدفع

الجزية ، والظاهر أن هذا الشعر قيل بعد ان انتهى المسلمون من قتالهم ، وفي طريقهم لقتال

يزدجرد بعد هيت .

٤ - البغدادي : خزنة الأدب ، ج ١ ، ص ٥٥٦ .

٥ - انظر : أماني البيك : دلالة الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية ، إشراف : أ.د نبيل أبو علي ، رسالة

ماجستير ، (الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠١٠ م) .

٦ - انظر: النعمان عبد المتعال القاضي :شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام، ص ٢١٥ .

٧ الواقدي :فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٣٣ .

واللون الأسود يرمز إلى الرماح في قوله (وأضرب بالسمر الطوال) .
وكذا قوله :

أببُدُ الهنْدَ بالسمرِ العوالي
طليقُ الحدِّ في أهلِ الضلالِ (١)

انا المقدادُ في يومِ النزالِ
وسيفي في الوغَى أبداً صقيلاً

وفي وصف قوي للسيف تقول امرأة من اليمن كان الناس قد سمعوها تتشد مشيدة
ببطولة أهلها في القادسية وهي تقول :

فَحَيْتُكَ عَنِّي عَصْبَةٌ نَخَعِيَّةُ
اقاموا لكسرى يضربون جنوده

حسانُ الوجوه آمنوا بمحمدِ
بكلِّ رقيقِ الشفرتينِ مهنِّدِ (٢)

فهذه صفات متتالية للسيف فهو رقيق قاطع ، وله شفرتان ومهذب .

كما اشتهر عند العرب وصف السيوف بالهندية فهذا القعقاع بن عمرو يفخر بقتله لرأس
الفرس في وقعة الخنافس فيقول :

ألا أبلغاً أسماءً أن حليها
غداة صبَحنا في حصيدِ جمعهم

قضى وطراً من روزجر الأعاجمِ
بهندية تُفري فراخَ الجماجمِ (٣)

١ - الواقدي :فتوح الشام ، ج١، ص٢١٠ .

٢ - شوقي ضيف : البطولة في الشعر العربي ، ط٢ ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٧٠م) ، ص ٥١ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج٢ ، ص ٢٨٠ .

ثانيا : وصف الخيل والإبل المشاركة في الفتوح .

من الطبيعي أن يصف شعراء الفتح الإسلامي تلك الخيول والإبل التي شاركت معهم في الفتح ، وقد كانت هذه الخيول والإبل بمثابة قوة تضاف إلى الجيش المسلم في أي معركة من المعارك ، فانبهرى الشعراء بمجدون خيولهم ، ويذكرون ما لها من بأس .

يقول عمار بن ياسر في وصف انسياب الخيل ولحظة انخراطها في المعركة :

إن جالت الخيل بلا انكسار
وقام سوق الحرب من عمار
حمى لدين المصطفى المختار
صلّى عليه الواحد القهار^(١)

فهو هنا - رضي الله عنه - يعتبر أن الحرب سوق يدخلها بخيله التي تأتي التراجع ، إنما تطلب الربح والنصر في نهاية هذا السوق بفضل الله تعالى الذي أبرم معه الصفقة التي لن تخسر أبداً .

وقد كان من سمت العرب الاعتزاز بخيولهم من ذلك قول عبد الله بن عتبان :

إن تدبر فما لك من نصيب
نصيبيّن قتل بالعباد
وقد لقيت نصيبيّن إيناً
سواد البطن بالخرج الشداد
لقد لقيت نصيبيّن الدواهي
بدهم الخيل والجرد الوراد^(٢)

فهو هنا يفخر بخيله الأدهم صاحب اللون الأسود الذي كان سريعاً وبفضل قوة هذا الخيل بعد إرادة الله سبحانه وتعالى كان النصر حليفاً للمسلمين .

والخرج وصف للفرس الذي طال عنقه ويرمز إلى قوته وإبائه ، وبهذا يكون الشاعر قد جمع أقوى صفات الخيل حيث وجودها في المعركة يعتبر من أهم عوامل النصر .

وقد حرص العرب على اختيار الإبل الجيدة الحسنة وامتدحوها في أشعارهم ، لما لها من صبر وجلد على طول الطريق المؤدية إلى ساح المعارك فهذا أبو أحيحة القرشي يقول في وصف هذه الإبل :

فوزّ من قراقير إلى سؤوى
والسير زعزاع فما فيه ونا^(٣)

وهو هنا يشير إلى من ركب إبله لسفر بعيد ، وهذا مثل عند العرب يقال لمن ركب إبله لسفر طويل ، وقد حدد الشاعر هذه المسافة من قراقير وهو واد لقبيلة كلب بالسماعة ، إلى سؤوى وهو نبع ماء لقبيلة بهران ، مشيراً إلى شدة المسير وثقل ما هو ملقى على كاهل هذه الإبل .

١ - الواقدي :فتوح الشام ، ج ١ ، ٢١١ .

٢ - ياقوت الحموي :معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ .

٣ - عبد القادر بدران :تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٣٩ ، ١٣٨ .

ووصف العرب جباه خيولهم فقال القعقاع بن عمرو :

ما زلتُ أرميهم بقرحةٍ كاملٍ
نحنُ الآلَى جَسُوا العِراقَ بخيلِهِم
كُرَّ المَبِيحِ رِيائَةَ الإِبسارِ
والشَّامِ جَساً في ذرى الأَسفارِ^(١)

وهو يصف جبهة فرسه وكمال طلوع أسنانه فهو في شبابه هذا يجعله أكثر حركة عند النزال وقت المعركة ، ويؤكد ذلك بقوله (ذرى الأسفار) أي أن خيله قليل اللحم شديد النشاط ، وهذه من صفات الخيل العربي الاصيل .

وقال الربيع بن بلخ التميمي :

ما زالتِ الخيلُ العِراءُ تسلُّهم
سلاً لعمري ليسَ بالتقديرِ^(٢)

حيث أشار في هذا البيت إلى صفة من صفات الخيل العربي انه وفي حيث لا يقبل أبدا خيانة صاحبه وتهون عليه كل المصاعب فداء لفارسه .

وهذا القعقاع بن عمرو يشيد بفضل الإبل التي تنقل الجنود من مكان لآخر ، يقول :

وجئنا إلى بصرى وبصرى مقيمةً
فضضنا بها أبوابها ثم قابلت
فألفت إيلنا بالحشا والمعادر
بنا العيسُ في اليرموكِ جمعَ البشائرِ^(٣)

وهنا أشار إلى الإبل التي يميل لونها إلى الصفرة والتي نقلت الجيش من الصفرين إلى بصرى بالشام .

وقال الأسود بن قطبة في وصف صغار الإبل التي تقاتل في المعركة :

ولولنا رجالُ كانَ حشو غنيمَةٍ
لهُ أما قطُ رجَّتَ عليهم أوائلُه^(٤)

فهو يصف إبله بأنها صغيرة قوية ، تستطيع القتال ، و(أما قط) موضع المعركة . ويشير قيس بن هبيرة المكشوح على الخيل القوية التي حملت الرجال والفرسان من صنعاء اليمن إلى بلاد الشام واصفا مرورها بالعديد من مدن الشام بقوله :

جلبتُ الخيلُ من صنعاء تردِي
بكلِّ مدججٍ كالليثِ حامِي^(٥)

وفي فتح بيت المقدس قال زياد بن حنظلة :

أباحَ لنا ما بينَ شرقٍ ومغربٍ
وكم مثقلٍ لم يضطلعِ باحتمالِه
موارِيثُ أعقابٍ بنتها قراملُه
تحملُ عنا حينَ شالتِ شوائلُه^(٦)

١ - ابن عساكر :تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

٢ - السابق : ج ١٨ ، ص ٨٠ .

٣ - السابق : ج ٤٩ ، ص ٣٥٤ .

٤ - ابن عساكر :معجم الشعراء ، ص ٢٩٥ .

٥ - أبو حنيفة الدينوري :الأخبار الطوال ، تحقيق حسن الزين ، ص ٩٧ .

٦ - الحميري :بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٣٩١٥ .

وهو هنا يصف تلك الإبل التي فتحت بيت المقدس وأخبر أنها صنفان : الأول : الإبل ذات السنامين ، والثاني : الإبل التي لم يمض على حملها سبعة أشهر حيث يجف لبنها ، وهي إبل مشهورة عند العرب .

وقال سهل بن عدي :

ولم نثن الأعنة حين سرنَا بجرّد الخيل والأسلِ النهالِ (١)

فالشاعر هنا يشير إلى عظيم جهد الخيل المجردة في القتال ، فهذه الخيول ساهمت مساهمة كبيرة في إرواء الرماح والحراب العطشى من دماء الأعداء .

وقد كتب خالد بن الوليد لعياض بن غنم في دومة الجندل :

البث قليلاً تاتك الحلابُ يحملن أساداً عليها القاشبُ (٢)

وهو يشير إلى تلك النياق والإبل التي تأتي سريعة محملة بالخيث المغيث وبالأسود التي تضرب أعناق الكافرين بلا هوادة أو رحمة .

ويقول عاصم بن عمرو متأماً جموع المسلمين المتجمعة في الطريق لفتح الأنبار :

جلبنا الخيل والإبل المهاري إلى الأعراض أعراض السوادِ (٣)

فيصف الإبل بالمهاري التي لا تمل ولا تكل من المسير إلى ساح المعركة والقتال .
ولبيان قيمة الخيول في تحقيق النصر والتمكين في الحروب ، نجد الشاعر عاصم بن عمرو يقول :

وفزنا على الأيام والحرب لاقحُ بجرّد حسان أو ببرد غوابرِ (٤)

فهو يرجع النصر لسببين بعد توفيق الله - سبحانه وتعالى - أحدهما حدة السيوف والآخر شدة بأس الخيول المقاتلة في صفوف المسلمين .

وقد وصف المسلمون حال خيولهم الأصيلة التي فوجئت بالفيلة الفارسية حين قدر الله

لها أن تموت ، وممن وصف هذا الحال أبو محجن الثقفي يقول :

وحتى رأيت مهرتي مزوئرة لدى الفيل يدمي نحرها والشواكلِ (٥)

وكانت الفيلة قد فعلت أفاعيلها حينئذ بالمسلمين .

١ - ابن العديم :الروض المعطار ، ص ١٦٥ .

٢ - النعمان القاضي : شعر الفتح الإسلامية في صدر الإسلام ، ص ٥٧ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٩٣٣ .

٤ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٤٤ .

٥ - الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢١ ، ص ١٤١ .

وفي أثناء إعادة فتح خراسان قال أسيد بن المتشمس في الخيل :

رميناهم بالخيل من كل جانب

فولوا صراعاً واستعادوا النوايحاً

غداة رأوا خيل العراب مغيرةً

تقرب منهم أسدُهن الكوالحاً (١)

وقد اشتهر ذكر الخيل العراب في أشعار العرب وهي الخيل العربية الأصيلة القوية

الشجاعة .

وقد بلغت منزلة الخيول في نفوسهم منزلة عظيمة فهي السكن لهم ، والملاذ الآمن ، يقول أبو

محجن الثقفي :

إن الكرام على الجياد مبيتهم

فدعي الرماح لأهلها وتعطري (٢)

فصور أن الجياد والخيول هي المنازل للكرماء الذين يحققون النصر تلو النصر ، وقد

ساق أبو محجن الثقفي هذا البيت في معرض الفخر وذكر المناقب الحسنة للمجاهدين .

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .

٢ - البغدادي : خزنة الأدب ، ج ٣ ، ص ٥٥٠ .

ثالثاً : ذكر السماء والرياح وما فيهما .

قال المسيب بن علس مفتخراً :

فلاهدين مع الرياح قصيدة
منى مغلغة إلى القعقاع
ترد المياه فلا تزال غريبة
في القوم بين تمثّل وسماع (١)

فالشاعر هنا يريد تسجيل التاريخ الإسلامي المشرق في هذه الفتوحات الربانية ، ومن كثرة هذا الشوق والحرقه على نشر هذا النصر في ربوع العالمين عبر هذه الرياح التي توصل البشرى إلى جميع النواحي في كل حدب وصوب .

وقال سعيد بن عامر في طريقه إلى الشام :

نسير بجيش من رجال أعزة
على كل عجاج من الخيل يصبر (٢)

وهذا تصوير جميل للغبار المنبثق من تحت سنايك الخيل المسلمة و وقد عمد الشاعر من وراء هذا التصوير إلى إظهار كثرة الخيول الموجودة في صفوف جيش المسلمين وشدة بأسها وسرعتها أثناء الذهاب إلى المعركة .

وقال أبو أحيحة القرشي :

والعين منه قد تغشاها الردى
معصوبة كأنها ملأى ثرى (٣)

واستخدم الشاعر كلمة الثرى وهي من الطبيعة الموجودة في المعركة ، فشدة المعركة وكثرة الجولات فيها أدى إلى انبثاق الغبار الكثيف الذي أضحى يلتصق بعيون المقاتلين فلا يكادون يرون شيئاً أمامهم .

وقال زياد بن حنظلة :

عطفنا له تحت الغبار بطعنة
لها نشج نائي الشهيق غزير (٤)

وهذا تصوير لكثرة الغبار الذي أثير في المعركة ، وهي الصورة نفسها التي رسمها الشاعر السابق أبو أحيحة القرشي .

١ - نوري القيسي : شعر الحرب عند العرب ، مجلة الموسوعة الصغيرة ، العدد ٨٧ ، (العراق ، دار الجاحظ ، ١٩٨١م) ، ص ٢١ .

٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ١٨١ .

٣ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٣٩ ، ١٣٨ .

٤ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ١٣٠ ، ١٢٩ .

وقال القعقاع بن عمرو التميمي :

حتى رمين سراتهم عن أسرهم في ردغة ما بعدها استمرار^(١)

وفي البيت السابق وصف لحال الروم الذين وقعوا في الوحل الذي أعده للمسلمين، فأصبحت الرماح والحراب والسيوف التي بيد المسلمين تقتلهم وتقطع رؤوسهم .
وقال أبو بجيد نافع بن الأسود :

وإننا وإياهم سحابٌ بقفرة تلقحها الأرواح بالصيب السكب^(٢)

وهنا ذكر للسحاب ، وهو تصوير جيد يصور كثرة الأرواح الصاعدة إلى السماء جراء قتلها ، بأنها حبوب لقاح تسرع للوصول إلى مكانها ، وهذا تصوير جديد برع فيه أهل الفتوحات .

وقال الصحابي الجليل صفوان بن المعطل :

فاجبتها أني سأترك بعها بالدير منعفر المناكب في الثرى^(٣)

في معرض رده على عروس رومية قد تزوجت حديثا تسأل عن صنيعه مع زوجها ، وقد ذكر التراب هنا ليكني به عن الموت فهو يريد أن يقتل عريسها ليدفن في الدير وهو مكان لإقامة المسافرين ، وفي هذا تشهير وإنقاص من مكانة القتيل .

وقال خالد بن الوليد في معركة اليرموك :

وما جبنوا إن حل جيش بدارهم ولكن نقوا ناراً سناها مكلل^(٤)

وهذا تشبيه قوي فهو يصف جيش المسلمين بالبرق الذي يحرق كل من يقف أمامه ، وهذا ما أفادته كلمة مكلل ، أي أن نيران المسلكين الحارقة أصبحت شعلتها كالبرق تلمع يعرفها الجميع .

وقال زياد بن حنظلة يوم قنسرين في وصف انحدار وخسران جيش الروم :

وغودر جمع الروم يعلو وجوههم دقاق الحصى والسافيات المغبر^(٥)

وهذا ذكر لصورة الهزيمة النكراء التي لحقت بصفوف الروم فهم وقعوا تحت سيوف المسلمين ، ولما انهزموا تركت الحرب الغبار والتراب على وجوههم فقال بأنه لم يكن نتيجة المعركة فقط ، وإنما كانت نتيجة الرياح القوية العاصفة التي حملت الغبار والأتربة لتضعها في وجوه الأعداء .

١ - عبد القادر بدران :تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٤٦ ، ١٤٥ .

٢ - ابن عساكر :تاريخ دمشق ، ج ٦١ ، ص ٣٩٢ .

٣ - الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، ص ١٠٥ .

٤ - ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٧ ، ص ٣١٦١ .

٥ - السابق : ج ١ ، ص ٥٧٩ .

وقد صور الاسود بن قطبة التميمي هول معركة أليس فقال :
قتلنا منهم سبعين ألفاً
بقية حزبيهم تحت الإسار
سوى من ليس يحصى من قتيل
ومن قد غال جولات الغبار (١)
وهذا تصوير لشدة بأس المعركة ، لكثرة الغبار الموجود فيها .

١ - السابق : ج١، ص٣٦٣.

رابعاً: ذكر الأرض وما فيها .

وقد كثر في شعر الفتوح ذكر أماكن المعارك والقتال من بينها قول زياد بن حنظلة

يوم داروم :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها
شد الخيول على جموع الروم
يضربن سيدهم ولم يمهلهم
وقتلن فلهم إلى داروم (١)

وهو هنا حدد مكان المعركة (داروم) والذي سميت به المعركة .

وقوله كذلك :

ونحن تركنا أرطبون مطرداً
إلى المسجد الأقصى وفيه حصور
عشية أجنادين لما تابعت
وقامت عليها بالعزاء ستور (٢)

والشاعر هنا ذكر اسم المسجد الأقصى تخليداً له ، وكذلك الحال بالنسبة لذكر موقعة أجنادين فاسمها هو مكان حدوث المعركة ، والتي كانت نتيجتها النصر الحاسم للمسلمين على الروم .

وفي هذا المضمار يقول خالد بن سعيد في يوم مرج الصفر ، وهو مرج بدمشق :

من فارس كره الطعان يعيرني
رمحاً إذا نزلوا بمرج الصفر (٣)

والمتتبع لذكر أماكن القتال وأسمائها يجدها كثيرة كما سبق أن ذكر الباحث و فقد أكثر الشعراء من ذكر أسماء المدن المفتوحة مثل : (حمص ، والرقعة البيضاء ، والجزيرة ، وأليس ، ...) وغيرها من المدن .

كما ذكر الشعراء التلال والوديان والأنهار التي كانوا يمرون به أو التي كانت تدور

حولها المعارك ومن ذلك قول الربيع بن مطرف التميمي يوم طبرية :

تراوحها الفتيان من كل تلة
تحيداً انحياناً كالعزيز من الشهب
منعاهم ماء البحيرة بعدما
سما جمعهم فاستهولوه من الرعب (٤)

ففي البيتين السابقين وصف الشاعر المعركة ، وذكر في وصفه للمعركة التلال المحيطة بأرض المعركة التي كانت تصعد عليها رجالات المسلمين ، كما وصف الشاعر جو المعركة حيث منع المسلمون الروم من العبور إلى البحيرة وهي بحيرة طبرية .

١ - ابن عساكر :تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٤٤ .

٢ - ابن عساكر: تهذيب تاريخ دمشق، تحقيق :عبد القادر بدران، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .

٣ - البلاذري :فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ١٤١ .

٤ - ابن حجر :الإصابة ، ج ٢ ، ص ٤٢٥ .

كما صور زياد بن حنظلة قوة المسلمين بالزلازل التي تزلزل الأركان والبنيان فقال :
وَذَلَّتْ جَمُوعُ الْقَوْمِ حَتَّى كَانَتْهُمْ جِدَارٌ أَزَالَتْهُ الزَّلَازِلُ أَمِيلاً (١)
وهذا تشبيهه رائع يبين ذلة الروم بعد معركة حمص التي خاضها معهم رجال الإسلام العظيم .

كما ذكر الشعراء الجهات ، وقد كنوا بهذا الذكر عن سعة البلاد التي من الله عليهم بفتحها من ذلك قول زياد بن حنظلة :

أَبَاحَ لَنَا مَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ مَوَارِيثُ أَعْقَابٍ بَنَتْهَا قِرَامِلُهُ (٢)
وقد ذكر الشعراء الأنهار التي مروا بها خلال الحرب و ومنها نهر الفرات المعروف يقول عاصم بن عمرو يوم العقيق :

أَلَمْ تَرَنَا غَدَاةَ الْمَقَرِّ فِينَا بِأَنْهَارٍ وَسَاكِنَهَا جَهَارًا
قَتَنَاهُمْ بِهَا ثُمَّ انْكَفَأْنَا عَلَى فَمِّ الْفِرَاتِ بِمَا اسْتَجَارَا (٣)
كما ذكر الشعراء الفاتحون الزلازل وهي من الظواهر الطبيعية التي تحدث للأرض ،

يقول ضرار بن الأزور يوم قتل (آذين) قائد الفرس في إحدى المعارك :
وَيَوْمَ حَبَسْنَا قَوْمَ آذِينَ جَنَدَهُ وَقَطَرَتُهُ عِنْدَ اخْتِلَافِ الْعَوَامِلِ
وَزُودًا وَأَذِينًا وَفَهْرًا وَجَمْعَهُمْ غَدَاةَ الْوَعَى بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَائِلِ
فَجَاوُوا إِلَيْنَا بَعْدَ غَيْبٍ لِقَائِنَا بِمَاسِبْدَانَ بَعْدَ تِلْكَ الزَّلَازِلِ (٤)

وهو هنا يفخر بقتله زعيم الفرس حينها و يذكر ما أصابه وقومه من زلازل عظيمة ، زلزلت أركان جيشه ، وقد أرخ الشاعر لهذه المفخرة حيث حدد وذكر مكانها (ماسبذان) وهي منطقة بطلوان شرقي العراق .

١ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٩٠ .

٢ - الحميري : بغية الطلب ، ج ٩ ، ص ٣٩١٥ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٦٠٥ .

٤ - السابق : ج ٤ ، ص ٢٩٣ .

خامساً : ذكر الحيوانات غير المشاركة في الحروب .

وهي حيوانات كانوا يشاهدونها في بيئتهم التي تربوا وترعرعوا فيها ، فكانوا يشبهون أنفسهم بها لأنها كانت قوية ، ويتمون غيرهم بالضعف والهوان بتشبيهم إياهم بحيوانات مهانة وضعيفة .

يقول ذو الكلاع الحميري في وصف قومه المشاركين في الحرب مشبهاً إياهم

بالأسود:

أَسْدٌ غَطَارِفَةٌ شَوْسٌ عَمَالِقَةٌ يردوا الكمَاءَ غَدًا فِي الْحَرْبِ بِالْقَضْبِ (١)

كما لم يكتف شعراء الفتوح بالذكر الصريح للفظة الأسد ، بل كانوا عنها بأسماء كثيرة

، يقول سعيد بن عامر في طريقه إلى الشام :

نَسِيرٌ بِجَيْشٍ مِنْ رِجَالٍ أَعَزَّةٌ عَلَى كُلِّ عَجَاجٍ مِنَ الْخَيْلِ يَصْبِرُ
إِلَى شَبَلٍ جِرَاحٍ وَصَحْبٍ نَبِينًا لِنَنْصُرَهُ وَاللَّهُ لِلدِّينِ نَاصِرٌ (٢)

فهنا يذكر الشاعر اسم ابن الأسد وهو الشبل ، وقد كان هذا الذكر في مضمار الفخر بصحبة النبي محمد - صلى الله عليه وسلم - ، وبقومه الأعزة المتعطشون للجهاد في سبيل الله - سبحانه وتعالى .

كما أشار واثلة بن الأسقع إلى لفظة الليث وهو اسم من أسماء الأسد لما افتخر بنفسه

فقال :

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَجَالِ ضَنْكَ كَلَاهُمَا ذُو أَنْفٍ وَمَعَكَ
أَجُولُ جَوْلَ صَارِمٍ فِي الْعَرِكِ أَوْ يَكْشِفُ اللَّهُ قَنَاعَ الشُّكِّ (٣)

ويقول عمرو بن الطفيل بن ذي النور مشجعاً الأزدي على القتال :

قَدْ عَلِمْتَ أَوْسٌ وَيَشْكُرُ تَعْلُمُ أَنِّي ذَا الْأَبْيَضِ يَوْمًا مَظْلُمُ
وَغَرَّدَ النِّكْسُ وَفَرَّ الْإِيهِمُ أَنِّي عَفْرٌ فِي الْوَقَاعِ صَيْغَمُ (٤)

وقد ذكر اسم ضيغم وهو من أسماء الأسد ، وقد جاء هذا الذكر أيضاً في مجال الفخر .

وقال زياد بن حنظلة في فتح بيت المقدس :

فَلَمَّا أَتَاهُ مَا أَتَاهُ اجَابَهُمْ بِجَيْشٍ تَرَى مِنْهُ الشَّبَائِكَ سَجْدًا (١)

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٦ .

٢ - السابق : ج ١ ، ص ١٨١ .

٣ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، تحقيق . علي البيجاوي ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

٤ - ابن منظور : مختصر تاريخ ابن منظور ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .

وقد ذكر الشبائك مرادف ووصف للأسد المختلط الأنياب ، وقد ورد هذا الذكر في معرض تصوير النصر والفخر به ، وبأمر المؤمنين عمر بن الخطاب - رضي الله عنه .
وقد قال أسيد بن المنتشم في إعادة فتح بلاد الفرس زمن الخليفة عثمان بن عفان - رضي الله عنه :

غداة رأوا الخيل العرابَ مغيرةً تقرب منهم أسدهن الكوالحَا (٢)
وهذا الذكر للأسود كناية عن الفرسان الذين هبوا لاستعادة ما ضاع من فتوحات السابقين ، حين قام بعض أهالي البلدان المفتوحة بالثورة على حكمهم من المسلمين وطردهم من بلادهم .

إضافة إلى ذكر الشعراء للأسود فقد ذكروا السباع والوحوش والذئاب ومن أمثلة ذلك قول قيس بن هبيرة يوم فحل :

لا يبعدن كل فتى كراراً ماضي الجان خشن صباراً
حبوتهم بالخيال والأدبار تقدم إقدام الشجاع الضاري (٣)
والشجاع الضاري هنا هو الوحش في الصحراء الذي يركض بقوة تجاه فريسته ليمسكها ويظفر بها .

وهذا أسامة بن الحارث الهذلي يقول :

فموشكة أرضنا أن تعود خلاف الأئيس وحوشاً يبابا
ولم يدع بين عرض الوت ير مني المناقب إلا الذئابا
وقد قيلت هذه الأبيات في معرض فخره بجيش المسلمين الذي خرج تاركاً خلفه كل شيء فأضحت ديار المسلمين خلاء لا يوجد فيها أحدٌ سوى الوحوش والذئاب فالكل متعطش للشهادة والقتال في سبيل الله - سبحانه وتعالى .

وقد ذكر الشعراء حيوانات أخرى من صلب البيئة العربية التي عاشوا فيها من ذلك قول ضرار بن الأزور في أسره :

وكنت لها ركناً تعدُّ رحاله وأكرمها جهدي وإن مسني فقري
وأطعمها من صيد كفي أرانباً من الوحش واليربوع والطبي والصقر
من الضب والغزلان والبهت بعده مع البقر الوحش المقيمات في البر (٤)

١ - ابن العديم: بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٩ ، ص ٣٩١٥ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

٣ - الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، ص ١٣٥ .

٤ - الواقي: فتوح الشام ، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

وقد ذكر الشاعر كل هذه الأصناف من الحيوانات وهو في الأسر متذكراً تلك الطبيعة الجميلة التي عاشها في طريقه .

فالنظر إلى ما سبق من أمثلة يجد كثرة الاستشهاد والاستئناس بذكر الحيوانات التي كان لها حضور في بيئة العرب خلال أشعار شعراء الفتوحات الإسلامية زمن الخلفاء الراشدين .

سادساً : ذكر النبات .

وقد ذكر الشعراء أسماء كثيرة للنباتات التي يرونها ، من ذلك قول ضرار بن الأزور في أسره :

وما بي وإيمُ الله موتي وإنما تركتُ عجوزاً في المهامة والفقرِ
ضعيفةً حال ما لها من جلادة على نائباتِ الحادثاتِ التي تجري
تعوّده حبُّ القفارِ مقيمةً على الشيخِ والقيصومِ والنبتِ والزهرِ^(١)

قيلت هذه القصيدة في الأسر متذكراً نبات الوطن ، وخاصة ذلك النبات الذي يميز المكان الذي تعيش فيه أسرته وهو نبات الشيخ والقيصوم والأزهار المختلفة في المكان . يقول أحد الشعراء في الحنين إلى أهله في نجد :

حينياً إلى أرض كأن ترابها إذا أمطرت عودٌ ومسكٌ وعنبرُ
بلاداً كأن الأقحوان بروضة ونورُ الأقاحي وشي بردٌ مخبرُ^(٢)

وهنا يذكر نباتات الأقاحي والعنبر التي تميز موطنه نجد ، والظاهر ان ذكر النباتات ورد في أشعار الحنين إلى الوطن والأهل لحظة تذكر الشاعر أرضه ونباتها الذي ترعرع فيها ونشأ بينها، كما بين الباحث في المثالين السابقين .

خامساً : ذكر الحلي .

ومن أمثلة ذلك قول صفوان بن المعطل :

فأجبتُها أي ستركُ بعلاها بالديرِ منعفرِ المناكبِ بالثرى
وأرى عليه حليةً فشهرتها إنّي كذلك مولعٌ بذوي الحلي^(٣)

واستخدم الشاعر ذكر الحلي في بيان دلالتها على شدة مصاب العروس الرومية التي فقدت عريسها الذي لم يخلع حليته بعد، وقد أجاد الشاعر إبراز الأثر الدرامي من خلال التنائية

١ - انظر: الواقدي: فتوح الشام ، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن ، ص ٢٨٥ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٧٤٧ .

٣ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٣٩ ، ١٣٨ .

الضدية بين كون الزوج متعفرا بالتراب ومنتزينا بالحلى ليظهر فجيرة الفقد لأهله ، وشدة بأس
المقاتل للمنتقى .

خلاصة :

من خلال ما سبق ، ظهر للباحث أن الطبيعة الصامته والحية ، قد ساهمت إسهاماً
كبيراً في توليد الأشعار عند المجاهدين من أبناء الإسلام العظيم زمن الفتح في عهد الخلفاء
الراشدين ، فكانت مواد الطبيعة خير معين لهم على تسجيل هذا التاريخ الحافل بالبطولات
والأمجاد العربية والإسلامية .

الفصل الثاني

أنواع الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية

- الصورة البيانية في شعر الفتوحات الإسلامية .
- الأساليب في شعر الفتوحات الإسلامية .
- المحسنات البديعية في شعر الفتوحات الإسلامية .
- الصورة الرمزية في شعر الفتوحات الإسلامية .

الفصل الثاني - المبحث الأول .

الصورة البيانية في شعر الفتوحات الإسلامية .

تعد اللغة العربية لغة مجاز ، وذلك لكثرة استعمال العرب له ، يقول ابن جني " اعلم أن أكثر اللغة مع تأمله مجاز " (١) وقد تواترت أقوال علماء العربية في نحو هذا المعنى فابن رشيقي يقول " والعرب كثيراً ما تستعمل المجاز وتعدده من مفاخر كلامها فإنه دليل الفصاحة ولبوس البلاغة ، وبه بان لغتها عبر اللغات " (٢) ، بل أكد ابن رشيقي في غير موطن ان المجاز في كثير من الكلام أبلغ من الحقيقة وأحسن موقعاً في القلوب والأسماع (٣) ، لذلك انبرى كثير من الأدباء والبلغاء في استقصاء التعبيرات المجازية لتحقيق البلاغة يقول العلوي " اعلم أن أرباب البلاغة وجهابذة أهل الصناعة يطبقون على أن المجاز أبلغ من الحقيقة ، وأنه يلطف الكلام ويكسبه حلاوة ويكسبه رشاقة " (٤) ، ويشير في موضع آخر من كتابه الطراز إلى نحو هذا حيث يؤكد أن أرباب البلاغة يرون أن علم البيان لا يظهر جوهره إلا باستعمال المجازات الرشيقة والإغراق في لطائفه الرائعة وأسراره الدقيقة الفاتحة كالاستعارة والكناية والتمثيل وغيرها من أنواع المجاز (٥) .

لقد اعتنى المحدثون بالصورة البيانية عناية كبيرة ، فقد ظهر اهتمامهم بها عند دراستهم للصورة ، إذ رأوا كل صورة شعرية إلى حد ما مجازية (٦) ، وحددوا الصورة البيانية على أنها التعبير عن المعنى المقصود لطريق التشبيه والمجاز والكناية أو تجسيد المعاني (٧) .

- ١ - ابن جني : الخصائص ، تحقيق . محمد علي النجار ، (بيروت ، عالم الكتب ، د.ت) ، ج ٢ ، ص ٤٧٧
- ٢ - ابن رشيقي القيرواني : العمدة ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، (سوريا ، دار الجيل ، ١٩٨١) ، ج ١ ، ص ٢٦٥ .
- ٣ - السابق ، ج ص ٢٦٦ .
- ٤ - العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م) ، ج ٢ ، ص ٨ .
- ٥ - انظر : السابق ، ج ١ ، ص ٣٤-٤٤ .
- ٦ - انظر : عهود العكيلي : الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، ط ١ ، (الأردن ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م) ، ص ٩٥ .
- ٧ - انظر : وجدان الصائغ : الصورة البيانية في شعر عمر أبو ريشة ، ط ١ ، (بيروت ، مؤسسة الخليل التجارية - دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٧ م) ، ص ٣٢ .

والصورة البيانية التي أرادها الباحث في هذا المبحث هي التشبيه والمجاز والكناية وما يتصل بها من فنون تضيف على الكلام رونقاً وجمالاً ، وتنقل اللفظ من معناه الأول إلى معناه الثاني (١) ، لان الحديث عن البيان لا ريب أنه جزء من الحديث عن الصورة .
وقد نهض البيان بعناصر الصورة الفنية للكلام العربي ، فكان منه المجاز والتشبيه والاستعارة (٢) ، لأنه " لا ريب أن الدرس البلاغي الموروث يمكن أن يكون منطلقاً إلى تحليل النص الشعري الحديث " (٣) .
وقد برع شعراء الفتوح الإسلامية في استخدام المجاز ، ويظهر ذلك في طرقهم لأبواب البلاغة العربية التي سيذكرها الباحث من خلال استخدام شعراء الفتوح ما يلي :

١- التشبيهات .

٢- الاستعارات .

٣- الكنايات .

١ - أحمد مطلوب : الجرجاني بلاغته ونقده ، (الكويت - بيروت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣ م) ،

ص ١٢٤

٢ - وجدان الصائغ : الصورة البيانية في شعر عمر أبو ريشة ، ص ٣٢ .

٣ - السابق : ص ١٨١ .

١ - التشبيهات (١):

برع شعراء الفتوحات الإسلامية باستخدام التشبيهات ، وقد ظهر للباحث غلبة استخدامهم للتشبيه البليغ (٢) على غيره من الأنواع كما يأتي بيانه فيما يلي :

يقول خالد بن الوليد :

أضربهم بصارمٍ مهندٍ ضرب صليب الدين هادٍ مهتدٍ (٣)

فالتشبيه هنا بليغٌ حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه ، حيث شبه ضربه للأعداء بضرب صليب الدين ، وقد جاء هذا التشبيه ضمن أسلوب خبري رائع كان يهدف من خلاله إلى الاعتزاز بالنفس والفخر بها على الأعداء ، كما استخدم الشاعر في هذا البيت أحد الألوان البديعية وهو جناس الاشتقاق الواضح في لفظتي (أضربهم - ضرب) .

ويقول قيس بن هبيرة :

لا يبعدن كل فتىٍ كرارٍ ماضي الجانِ خشنٍ صبارٍ
حبوتهم بالخيل والإدبار تقدم إقدام الشجاع الضاري (٤)

وقد استخدم الشاعر التشبيه البليغ في قوله (تقدم إقدام الشجاع الضاري) ، حيث شبه إقدام الخيل التي نقل جنود المسلمين ، بإقدام السباع الشجاعة المقاتلة التي تخوض المعارك القاسية مع فريستها بكل جرأة وإقدام .

ويقول القعقاع بن عمرو :

ما زلت أرميهم بقرحةٍ كاملٍ كر المبيح ريادةً الإيسار (٥)

وهذا أيضاً تشبيه بليغ حيث شبه الشاعر كر الفرس في ميدان المعركة بكر الأسد القوي في معركته مع فريسته في الغاب .

وشبه وائلة بن الأسقع جولاته الكثيرة في ساح القتال بجولات السيف في المعركة بأيدي المقاتلين ، وهذا يظهر واضحاً في قوله :

أجولُ جُولَ صارمٍ في العركِ أو يكشف الله قناعَ الشكِّ (٦)

١ - والتشبيه : إصطلاحاً - عقد مماثلة بين أمرين ، أو : أكثر ، قصد اشتراكهما في صفة : أو : أكثر ، بأداة : لغرض يقصد المتكلم للعلم . (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٢١٩) .

٢ - التشبيه البليغ : هو ما حذف فيه الأداة ، ووجه الشبه ، وهو أرقى أنواع التشبيه بلاغة (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٢٤٢) .

٣ - الأزدى : تاريخ فتوح الشام ، ص ١٣٦ .

٤ - السابق : ص ١٣٥ .

٥ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

٦ - الأزدى : تاريخ فتوح الشام ، ص ١٣٣ .

وقال أبو بجيد نافع بن الأسود :

وإِنَّا وَإِيَّاهُمْ سَحَابٌ بِقَفْرَةٍ تَلْقَحَهَا الْأَرْوَاحُ بِالصَّيْبِ السَّكْبِ (١)

شبه الجيش المسلم وجيش الأعداء بالسحاب المتناثر في القفار ، وهذا من باب التشبيه البليغ ، كما شبه الأرواح بالرياح التي تلقح الزهر من باب الاستعارة المكنية . ويشبه القعقاع بن عمرو سير جيوش المسلمين إلى المعركة بسير الرجل المحامي القوي الذي يدافع عن الرجل المضطر الملهوف ، ومعروف عن الرجل المحامي أنه يسير بسرعة وبكل جرأة فيقول :

سَرْنَا إِلَى حِمصٍ نَرِيدُ عَدُوَّهَا سِيرَ الْمُحَامِي مِنْ وَرَاءِ اللَّاهِفِ (٢)

وقد شبه زياد بن حنظلة الخوف بالإنسان الذي له دم ، حيث ينزف هذا الدم بقوة في قوله (يمج .. دم الخوف) على سبيل التشبيه البليغ في قوله :

تَرَكْنَا بِحِمصٍ حَائِلَ بَنِ قَيْصِرٍ يَمِجُّ نَجِيْعًا مِنْ دَمِ الْخَوْفِ أَشْهَلًا (٣)

ويشبه كذلك في البيت التالي ذل الروم بالجدار الذي أزالته الزلازل فلم تبق له أثراً ، وأبعده كثيرًا عن مكانه الأصلي يقول :

وَذَلَّتْ جَموعُ الْقَوْمِ حَتَّى كَانَتْهُمْ جِدَارٌ أَزَلَّتْهُ الزَّلَازِلُ أُمَيْلًا (٤)

وقال القعقاع بن عمرو مشبهاً مدينة المدائن في بلاد فارس بالأنثى العذراء الجميلة حيث يقول :

وعذراء المدائن قد فتحنًا ومرج الصفرين على العتاق (٥)

فهو هنا يفخر بجيوش الإسلام ومقدرتها على فتح المدائن ، كما يفخر بقدرتها على فتح مرج الصفرين في الشام .

وقد كثرت التشبيهات عند قيس بن هبيرة المكشوح في المقطوعة الواحدة ، ففي المقطوعة التي مطلعها :

جَلِبْتُ الْخَيْلَ مِنْ صِنْعَاءِ تَرْدِي بِكَلِّ مَدَجِّجِ كَاللَيْثِ حَامِي (٦)

حيث احتوت المقطوعة على أكثر من تشبيه أولها يظهر في قوله (بكل مدجج كالليث حامي) فهو هنا شبه الجنود بالليوث التي تحمي عرائنها من كيد الكائدين ، كما شبه الخيل

١ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٦١ ، ص ٣٩٢ .

٢ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٩٠ .

٣ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٤٣ .

٤ - السابق : ج ١٩ ، ص ١٤٣ .

٥ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٤٩ ، ص ٣٥٤ .

٦ - الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٩٧ .

المضمرة التي جاء بها مع قومه بشياهم مكة المشهورة بهذا الضمور في قوله (عطفناها
ضوامر كالجلام) والجلام هي شياهم مكة .

كما شبه السيوف المهذبة التي في أيادي المجاهدين بقيض النعام ، أي بقشر بيضها
اللامع وهذا يدل على شدة حدة السيوف وإظهار متانتها في قوله :

نفلقُ هامهم بمهنداتٍ كأنَّ فرأشها قيضُ النعامِ (١)

ويلاحظ الدارس أن كل الأساليب المستخدمة في هذه المقطوعة خبرية والغرض من
استخدام هذه الأساليب التقرير ، لأن التقرير يلائم غرض الفخر ووصف المعركة ، للتأكيد
على حقيقة ما وصف في الأبيات كي لا يتطرق الشك فيه .
ويقول القعقاع بن عمرو :

فإننا صبَّحنا بالمصيخِ أهلهُ فطأروا أيادي كالطيورِ النوافرِ (٢)

حيث شبه القعقاع بن عمرو تطاير أيادي الأعداء بالطيور المتنافرة والمتباعدة المنقرقة ،
وهذا يدل على شدة ضرورتها ، وكثرة الجروح في صفوف الأعداء ، ويقول مشبهاً جموع
المسلمين بجيش من السباع السمينة الصدر والعنق ، مستخدماً أسلوباً خبرياً تقريرياً لملاءمته
للوصف والفخر الذي يعد الغرض الأساسي في هذا البيت :

جموع عليا الأيهمان وحاترٍ لغسان أشباه السباعِ العراورِ (٣)
التشبيه بالأسد :

شبه العرب الفاتحون أنفسهم بالأسود لما رأوا في أنفسهم من صفاتها ، فهي مقدمة
شجاعة قوية في المعارك ، وقد كان هذا التشبيه من واقع البيئة التي عاشوها وتعايشوا معها ،
والقارئ لأشعار الفتوح الإسلامية يلمس أن التشبيه بالأسود كان يأتي في معرض الفخر
الجماعي والفردى ، حيث أضحى هذا التشبيه رمزاً يستحق التوضيح لتكرره عند كثير من
الشعراء الفاتحين .

ومن باب الفخر الجماعي قول الشاعر في وصف قومه :

جلبتُ الخيلَ من صنعاءَ تردِي بكلِّ مدججٍ كاللئيثِ حامِي (٤)

فكل ركاب الخيول المسلمة من المجاهدين المتوجهين إلى ساح المعركة من الأسود
المتعطشة للقتال والضراب في سبيل الله تعالى في كل مكان وزمان .
وكذلك قول الشاعر :

١ - السابق ، ص ٩٧ .

٢ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٤٩ ، ص ٣٥٤ .

٣ - السابق : ج ٤٩ ، ص ٣٥٤ .

٤ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

رَمِينَاهُمْ بِالْخَيْلِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ
غَدَاةَ رَأَوْا الْخَيْلَ الْعَرَابَ مَغِيرَةً
فَنَادَوْا إِلَيْنَا وَاسْتَجَارُوا بَعْدَنَا
فَوَلَّوْا صِرَاعًا وَاسْتَعَادُوا النَّوَابِحَا
تَقَرَّبُ مِنْهُمْ أَسْدُهُنَّ الْكُوَالِحَا
وَعَادُوا كِلَابًا فِي الدِّيَارِ نَوَابِحَا (١)

فالشاعر يصف هروب الفرس من أمام جحافل الإسلام العظيم لما رأو الجيش المسلم يقرب منهم لأنهم شاهدوا أسوداً مقدامة في الحرب تقترب منهم ، فأوقع هذا المشهد الرعب في قلوبهم فولوا هاربين منهزمين ، وخضعوا لإملاءات المسلمين وشروطهم .
كما يشبه الشاعر الفرس بالكلاب التي تكثر النباح ، إظهاراً لذلة الفرس في مقابل عزة المسلمين .

ويصف الشاعر كذلك قومه القادمين من اليمن للقتال بالأسد فيقول :
أَسَدٌ غَطَارِفَةٌ شَوْسٌ عَمَالِقَةٌ
يَرُدُّوْا الْكَمَاءَ فِي الْحَرْبِ بِالْقَضْبِ (٢)

ومن ذلك قول زياد بن حنظلة يوم فتح بيت المقدس :
فَلَمَّا آتَاهُ مَا آتَاهُ أَجَابَهُمْ
بِجَيْشٍ تَرَى مِنْهُ الشَّبَانِكُ سَجْدًا (٣)
فجيش المسلمين مكون من أسود قوية مختلطة الأنياب ، وهذا وصف لأقوى أنواع الأسود ، حيث اختلطت أنيابها من كثرة الفرائس التي وقعت تحت أضرارها ، كما لم ينس الشاعر السبب الحقيقي من وراء هذه القوة ، وهي قوة العلاقة مع الله - سبحانه وتعالى - حيث يصف الجيش كله بصفة السجود والخضوع لله تعالى في وقت الانتصار .
هذا يذكر باتباع هؤلاء الرجال لسنة النبي - صلى الله عليه وسلم - حيث دخل مكة ساجداً يوم فتحها ، معلناً خضوعه لله تعالى في هذا الموطن الذي أعز فيه دين الله ، وهذه قمة التواضع .

ومن باب الفخر الفردي في ساح المعركة ، ما اشتهر من أراجيز الشعراء في أشعار الفتوح الإسلامية ومنها قول واثلة بن الأسقع :

لَيْثٌ وَلَيْثٌ فِي مَجَالِ ضَنْكَ
أَجُولُ جَوْلَ صَارِمٍ فِي الْعَرِكِ
كَلَاهُمَا ذُو أَنْفٍ وَمَعَكَ
أَوْ يَكْشِفُ اللَّهُ قَنَاعَ الشَّكِّ (٤)

فقد صور نفسه بالأسد المقدم في ساح الجهاد ، ومثله قول عمرو بن الطفيل حين قال مشجعاً قومه على القتال :

- ١ - السابق : ج ٢ ، ص ٣٥٢
- ٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٦ .
- ٣ - ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٩ ، ص ٣٩١٥ .
- ٤ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، ج ٢ ، ص ٢٤٠ .

قد علمت أوسٌ ويشكرُ تعلمُ
وغرَدَ النكسُ وفرَّ الأيهمُ
أني ذا الأبيض يوماً مظلماً
أني عفرٌ في الوقاعش ضيغمُ (١)

وقول خالد بن الوليد مشبهاً مشيته بمشية الأسد صاحب الجراة والمضاء فيقول :

أسيرُ مثلَ الأسدِ الغشومِ
يا ربَّ فارزقني قتالَ الرومِ (٢)

فهو قوي جريء مقدام ، يتمنى لقاء الروم لبيدهم عن بكرة أبيهم ، وينشر دين الله - سبحانه وتعالى - في الأرض .

ومن ذلك قول القعقاع بن عمرو :

ما زلتُ أرميهم بقرحه كاملٍ
كرَّ المبيحِ رِيَاثَةً الإِسَارِ (٣)

حيث يشبه القعقاع رميه في المعركة وكره على جنود الروم بكر الأسد حين يريد افتراس فريسته .

كما شبه الشعراء الفاتحون في أشعارهم الأعداء بالأسود ، وذلك لبيبنوا شدة المعركة معهم ، وقدرة جيش الإسلام على هزيمة هذه الأسود ، وليبينوا أن الجيش الإسلامي جيش قوي لا يمكن أن يقهر أمام أي كان من الجيوش المشهورة بالقوة ، يقول الشاعر الفاتح في نحو ذلك :

لقينا يومَ أليسَ وأمغى
فلم أرَ مثلها فضلاتِ حربٍ
ويومَ المقرِ آسادَ النهارِ
أشدُّ على الجحاجةِ الكبارِ
قتلنا منهم سبعين ألفاً
بقيةِ حزبهم نخبَ الإِسَارِ (٤)

ومما يؤيد ما ذكره الباحث في التقديم لهذه الأبيات أن الشاعر وضح هزيمة الفرس بذكره لعدد القتلى منهم حيث بلغ عدد القتلى سبعون ألفاً ، علاوة على عشرات الأسرى الذين وقعوا تحت قبضة المسلمين .

وفي مقام الحث على القتال يقول ضرار بن الأزور :

فمن كان منكم يبتغي عتق ربه
فيحمل هذا اليوم حملة ضيغمٍ
من النارِ في يومِ الجزاءِ والمآربِ
ويُرْضِي رسولاً في الوغى غير كاذبٍ (٥)

١ - ابن منظور : مختصر تاريخ ابن منظور ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .

٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ١٢٢ .

٣ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

٤ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

٥ - الواقدي : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

حيث يحث الشاعر قومه على القتال كقتال الأسود في العراق ، من اجل غاية عظمية هي إرضاء الله - سبحانه وتعالى - ورسوله - صلى الله عليه وسلم .
وقد شبه أبو الهول دامس نفسه بالأسد واشتهر هذا التشبيه عند كثير من شعراء الفتوح الإسلامية فيقول :

ليثٌ هزيرٌ بطلٌ ممارسٌ
مدمرٌ كلَّ عدوٍ ناكسٍ (١)

ويقول في نحو هذا التشبيه ضرار بن الأزور في يوم مرج دابق :
فيحمل هذا اليوم حملةً ضيغمٌ
ويرضي رسولاً في الورى غير كاذبٍ (٢)
حيث شبه حملة هجومه على الأعداء في هذا اليوم بهجوم الأسد على فريسته ، وقد أورد الشاعر هذا التشبيه في معرض جواب لأسلوب الشرط في البيت لهذا البيت والذي يقول فيه :

فمن كان منكم يبتغي عتق ربّه
من النار في يوم الجزا والمآرب (٣)
والغرض من هذين البيتين هو إقناع المسلمين بالقتال والجهاد في سبيل الله سبحانه وتعالى من أجل تحقيق المبتغى وهو العتق من نيران الله يوم القيامة والحساب .
ويشبهه عاصم بن عمرو قصور الحيرة :

حصرنا في نواحيها قصوراً
مشرعة كأضراس الكلاب (٤)
فالقصور التي حاصرها المسلمون قصور عالية وقوية تشبه أضراس الكلاب القوية وأنيابها الطويلة و وهذا التشبيه مستمد من وحي الطبيعة التي يعيش فيها الشاعر .
ويقول القعقاع بن عمرو مفتخراً بقتل قائد الفرس روزمهر :

غداة صبّحنا في حصيد جموعهم
بهنديّة تفري فراخ الجماجم (٥)
حيث شبه جماجم الأعداء بالفراخ التي يسهل على الذابح قطعها وتفتيتها وهذا تشبيه جديد وجميل .

وقد شبه القعقاع كذلك كذلك جموع الروم بالغنم الهائجة فيقول :
فما فتئت جنود السلم حتى
رأينا القوم كالغنم السوام (٦)

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٣٤ .

٢ - السابق : ج ١ ، ص ٢٨٤ .

٣ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

٤ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

٥ - السابق : ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

٦ - السابق : ج ٢ ، ص ٣٩١ .

أي كالغنم الهائمة على وجهها لا تعرف أين تذهب وما هي وجهتها .
وقد شبه عاصم بن عمرو التميمي اللبب البيضاء والصفراء بالفضة الموشحة بالذهب
في حلاوتها وجمالها فيقول :

قد علمت بيضاء صفراء اللبب
مثل اللجين إذ تغشاه الذهب (١)

وفي نحو هذا التشبيه شبه أبو محجن الثقفي لمعان حمائل سيف قائد العدو الملقاة على
الأرض بعد أن تمكن من قتله بشعاع الشمس في بريقها لتكون من أعظم الغنائم فيقول :
حبوته جياشة بالنفس
هدارة مثل شعاع الشمس (٢)
٢- الاستعارات .

برع شعراء الفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين في استخدام الاستعارات
وتوظيفها داخل النص الشعري فأضحت القصيدة الشعرية أكثر جمالاً وإيحاء بهذه
الاستعارات.

يقول القعقاع بن عمرو :

وغداة فحل قد شهدنا ماقطاً
ينسى الكمي سلاحه في الدار (٣)

في البيت استعارة مكنية حيث شبه المأقط وهو المضيق في الحرب بالإنسان الذي
ينسى حيث حذف الإنسان وأبقى صفة من صفاته وهي النسيان ، وكذلك قوله في البيت التالي
للقصيدة :

ما زلت أرميهم بقرحة كامل
كر المبيح رياته الإيسار (٤)

حيث شبه غرة الفرس بالسهم الذي يرميه الجندي المقاتل .

ويقول في قصيدة أخرى مستخدماً الاستعارة المكنية :

ولقد أبرنا في الرداغ جموعهم
طراً ونحوي تبسم الأبصار (٥)

١ - المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

٢ - السابق : ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

٣ - ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

٤ - الاستعارة المكنية تكون إذا ذكر في الكلام لفظ المشبه فقط ، وحذف فيه المشبه به ، وأشار إليه
بذكر لازمه : المسمى «تخيلاً». (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٢٦٢)

٥ - السابق : ج ٢ ، ص ١٠٧ .

٦ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساکر ، ج ١ ، ص ١٤٥-١٤٦ .

فهو شبه البصر بالانسان الذي يبتسم من فيه ويأتي هذا التشبيه للتوضيح وإظهار المعنى المراد والمقصود .

ويقول أبو جيد :

ينبوك أنا في الحروب مصالبٌ نسيلُ إذا جاشَ الأعاجم بالثغرِ (١)

حيث شبه نفسه وجيشه بالماء الذي يسيل فيعم كل ثغور الأعاجم الأعداء ، فيقلعهم من جذورهم ، وهذا التشبيه كذلك يأتي على سبيل الاستعارة المكنية .
ويقول خالد بن الوليد مشبهاً الموت بالشئ المخيف :

لا أرهبُ الموتَ إذا الموتُ طرَقَ

لأروينَ الرمحَ من ذوي الحدقِ (٢)

فهو لا يخاف من الموت ولا يرهبه إن طرق الباب ، وهذا على سبيل الاستعارة ، وفي البيت الثاني استعارة أخرى حيث شبه الرمح بالإنسان العطش الذي يروى من دماء رقاب الأعداء .

وقال القعقاع بن عمرو على سبيل الاستعارة التصريحية (٣) :

أقولُ وقد دارت رحانا بدارهم أقيموا بها خز الذرى بالغلاصمِ (٤)

فهو يشبه الحرب بالرحا التي تدور فتسحق كل ما جاء تحتها ، بل وتفتت رقاب الأعداء من تحتها .

ويقول خالد بن الوليد على سبيل الاستعارة التصريحية بعد أن يردَّ فضل النصر إلى

الله - سبحانه وتعالى :

منتت علينا بعد كفرٍ وظلمةٍ وأنقذتنا من حنّسِ الظلمِ والظلمِ (٥)

حيث شبه خالد بن الوليد - رضي الله عنه - الكفر بالظلام الدامس الذي لا يمكن أن يرى أي شيء من وسطه .

ويصور الربيع بن بلخ التميمي كثرة القتلى في صفوف الروم بقوله :

حتى غمرنا المرج من قتلهم والروم من قتلهم في العيرِ (١)

١ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٦١ ، ص ٣٩٢ .

٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٣ - الاستعارة التصريحية : وهي تشبيه حذف منه المشبه (المستعار له) ، وصرح بلفظ المشبه به (المستعار منه) (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٢٦٤) .

٤ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٨٩-٩٠ .

٥ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٣٧ .

حيث صور كثرة قتلى الأعداء بالمياه التي تغمر المرج فلا تترك مكاناً إلا وصلت إليه ، وهذه دلالة على كثرة القتلى الممددين على أرض المعركة .
ويقول ضرار بن الأزور في نحو هذا المعنى :

**ألا فاحملوا نحو اللئام الكواذب
لترووا سيؤفاً من دماء الكتاب^(٢)**

حيث شبه السيوف بالإنسان الذي يرتوي ، وشبه الدماء بالماء الذي يروي الإنسان العطش ، وهذا على سبيل الاستعارة المكنية .
وقد جاءت هذه الاستعارة في معرض الأمر بقتال العدو وتحريض جنود المسلمين عليه .
ويقول الشاعر :

**لقينا يوم أليس وأمغى
ويوم المقر آساد النهار^(٣)**

لقد عهد شعراء الفتوح إلى تصوير أعدائهم بالآساد القوية ليظهروا قوة العدو ورباطة جأشه وشدة المعركة معه ، واستخدموا ذلك من أجل تصوير قوتهم الشديدة ، وإظهارها للناس وتمكنوا من الوصول إلى مرادهم عبر الاستعارة الموجودة في قول الشاعر (آساد النهار) ، وهذا يظهر واضحا لما بين الشاعر مقدار الهزيمة التي وقعت في صفوف الفرس فيقول :

**فقتلناهم بها ثم انكفأنا
إلى فمّ الفرات بما استجاراً^(٤)**

وفي البيت استعارة مكنية حيث صور الشاعر الفرات بالإنسان الذي له فم يأكل به ، وكأن الشاعر يريد أن يصف لنا تلك المقتلة العظيمة التي حلت بالأعداء حيث لم ينج منها حتى الذين فروا من ساحة القتال .
ويبين التعقاع هذا النصر في قوله :

**رмина عليهم بالخيول وقد رأوا
غبوق المنايا حول تلك المحارف^(٥)**

وهو هنا شبه الموت بالشراب الذي يسقى للمقاتلين الأعداء وقت العشي فلا يصبحون ، حيث أضحت قصورهم وبيوتهم في الحيرة خلاء فارغة .
وقد أشار كذلك إلى بساطة قتل جيوش الأعداء فجمعهم كالحصيد تقتل وتقص جماعات جماعات يقول :

**غداة صبحنا في حصيد جموعهم
بهندية تُفري فراخ الجماجم^(١)**

١ - ابن عساکر : تاريخ دمشق ، ج ١٨ ، ص ٨٠ .

٢ - الواقي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٢٥٤ .

٤ - السابق ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .

٥ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٣١٨ .

وهذا تشبيه جميل مشهور حيث شبه الجيش بالنبات الذي يحصد على سبيل الاستعارة المكنية وقد شبه الشاعر كذلك الخيول بالسهام التي ترمى في نحر الأعداء كالأستعارة مكنية في قوله :

وقالوا ما تريدُ فقلتُ أرمي جموعاً بالخنافسِ بالخيولِ (٢)

وقال القعقاع بن عمرو مشبها طول السلام بالماء الذي يغمر الأرض فيقول :

لقينا بالفراضِ جموعَ رومٍ وفرسٍ عمها طولُ السلامِ (٣)

فالتصوير هنا لطول السلام بالماء الذي يعم ويغمر بلاد الفرس والروم ، فلما جاءت جموع الإسلام قضت مضاجع الكفار ، وقاتلهم فأصبحوا يعانون الوهن والخوف وبدد وهم السلام الذي كانوا يعيشون فيه .

وصور عاصم بن عمرو الحرب بالنباتات التي تلقح من قبيل الاستعارة حيث يقول :

وفزنا على الأيامِ والحربُ لاقحٌ بجرّدِ حسانٍ او ببردِ غوابرِ

أبحنا حمى قومٍ وكانَ حماهمُ حراماً على من رامهُ بالعساكرِ (٤)

ومن باب الاستعارة المكنية تشبيه الشاعر أرض الفرس بالشيء المحرم الذي لا يجوز الاقتراب منه ، وفي هذا بيان لما كان للفرس من قوة وبأس شديدين في الحروب ، وكانوا قادرين على الحفاظ على البلاد التي كانت بحوزتهم ، غير أن قوة المسلمين باتت أشد من قوة الفرس بكثير .

يقول عاصم كذلك في أحد أرجازه :

مثلي على مثلكِ يغريه العتبُ (٥)

فالعتب إنسان يغري ، وقد جاء هذا التعبير من قبيل الاستعارة المكنية .

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٢٦٧ .

٢ - السابق : ج ٢ ، ص ٣٩١ .

٣ - السابق : ج ٤ ، ص ٢٤٤ .

٤ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٨٠ .

٥ - المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

٣ - الكنايات (١) .

وظف شعراء الفتوح الإسلامية الكنايات توظيفاً جيداً وبكثرة على عادة الشعراء الذين سبقوهم ، وتعد الكناية لوناً مهماً من ألوان البيان لما فيها من توضيح لمغزى الشاعر ومراده من الأبيات الشعرية التي يقولها ، بالقدر الذي يوضح الفكرة ويجليها في خدمة الصورة البيانية.

يقول قيس بن هبيرة :

لا يبعدن كل فتى كرّار ماضي الجانِ خشنِ صبار^(٢)

يكني الشاعر عن شدة ثباته في ساح المعركة في قوله (ماضي الجان) وهذه الكناية لا تعتمد عليه فقط بل تتجاوزه إلى غيره من جنود المسلمين ، وذلك يرجع لأن الفخر بالذات ومدحها في شعر الفتوحات يعتمد على مساواة بقية الجند في ذلك .

وقال القعقاع يوم دمشق :

فلماً رأوا بابي دمشق يجوزهم وتدمر عضواً منهم بالأباهم^(٣)

أظهر هذا البيت شدة تحسر الروم المتحصنين في حصن مدينة دمشق ، وندمهم على قبول مقارعة جيش المسلمين ، وعلامة ذلك أنهم عضوا أناملهم وإبهامهم ندماً وحسرة .

وقال سوار بن أوفى يوم اليرموك :

ومنا ابن عتابٍ وقاطعٍ رجله ومنا الذي أدّى إلى الحيّ حاجباً^(٤)

وقد قال سوار هذا البيت كناية عن حبّاش بن قيس القشيري الذي قطعت رجله يوم اليرموك من حيث لا يدري ، ثم جعل ينشدها بعد ذلك^٥ ، وهذا من باب الكناية عن موصوف وهي رجل حبّاش بن قيس القشيري المقطوعة ، والبيت خبري والغرض منه الفخر بمثل هؤلاء الرجال الذين قدموا لله أرواحهم وأجسادهم .

ويقول عاصم بن عمرو :

لعمري وما عمري عليّ بهيّن لقد صبّحت بالخزي أهل النمارق^(٦)

^١ - الكناية : لفظ أريد به غيرُ معناه الذي وضع له ، مع جواز إرادة المعنى الأصلي ، لعدم وجود قرينة مانعة من إرادته . (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٢٨٦) .

^٢ - الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، ص ١٣٥ .

^٣ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٨٩-٩٠ .

^٤ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٤٣ .

^٥ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١٥ ، ص ٣٧٧ .

^٦ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٢٩ .

فالشاعر يكني بذل أهل النمارق ، وهم الفرس الذين أصبحوا على خزي ووهن وضعف ، وهذه كناية عن موصوف كذلك وهم (أهل النمارق) .
ومن باب الكناية عن موصوف أيضاً قوله :

وفزنا على الأيام والحرب لاقح^(١)
بجرد حسان أو ببرد غوابر^(٢)

فهو كنى عن الخيل المشاركة في المعركة بالجرد الحسان ، وعن النوق والعيس التي تقل الرجال والمتاع بالبرد الغوابر التي تثير الغبار في المعركة .

وقد كنى الشاعر عن ذل الفرس بقوله في البيت التالي من نفس القصيدة والذي يقول فيه :

وظلت بلاد الترسيان وتمره
مباحاً لمن بين الديار الأضافر^(٣)

حيث أصبحت هذه الديار التي كانت حراماً على الناس ممراً آمناً للجميع بفضل جهود الفاتحين من أبناء الإسلام العظيم .

وفي مثل هذه الكناية عن الذل يقول عمرو بن شأس الأسدي :

قتلنا رستمًا وبنيه قسراً
تثير الخيل فوقهم الهيالاً^(٤)

فقد كنى الشاعر عن ذل رستم وقومه من الفرس بقوله (تثير الخيل فوقهم الهيالاً) ، أي تنتثر الخيل الغبار فوق رؤوسهم ، فلا يستطيعون أن يزيلوا هذا الغبار من شدة ذلتهم والقاصمة التي حدثت معهم .

وكذلك قول أحد الرجاز :

وذلل دين الكافرين للغم^(٥)

فهذا كناية عن شدة الذل الذي يعاني منه الكفار ، حيث لعقوا الغبار والتراب بأفواههم ، فاضحى دينهم هذا منكسراً لما حل بمعتقديه من انكسار وخضوع وذل .

وفي هذا المعنى يقول عاصم بن عمرو :

فنادوا إلينا من بعيد بأننا
ندين بدين الجزية المتواتر^(٥)

يقصد الشاعر من هذا البيت أن الفرس أعلنوا عن استسلامهم وانهزامهم لقادة المسلمين فهتفوا لهم صاغرين بأنهم من أهل الجزية لطلب الأمان .

وقد كنى الشعراء الفاتحون عن رغبتهم في الثأر لإخوانهم ممن سبقوا فهذا القعقاع يقول :

١ - السابق : ج ٥ ، ص ٢٨٠ .

٢ - السابق : ج ٥ ، ص ٢٨٠ .

٣ - الطبري : تاريخ الامم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .

٤ - السابق : ج ٢ ، ص ٤٣٢ .

٥ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .

فَأَقْسَمْتُ لَا يَنْفَكُ سَيْفِي يَحُسُّهُمْ

فَإِنْ زَحَلَ الْأَقْوَامُ لَمْ أَتْرَحَلِ (١)

فالشاعر يقسم بالله تعالى أن لا يترك سيفه ، وأن يبقى مقاتلاً للأعداء مهما حدث ليثأر لإخوانه الذين سبقوا إلى الله - سبحانه وتعالى .

هذا ما أراده الفاتحون من كنياتهم حيث هدفوا إلى الفخر بأنفسهم وبقوتهم وإلى إظهار ذل أعدائهم وحسرتهم ، وإلى رغبتهم في الثأر لإخوانهم الذين مضوا إلى الله - سبحانه وتعالى .

خلاصة :

من خلال هذا المبحث وجد الباحث أن شعر الفتوحات الإسلامية شعر يزخر بشتى أنواع البيان ، فقد أبدع الشعراء الفاتحون في استخدام التشبيهات والاستعارات والكنيات .

١ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٢ .

الفصل الثاني - المبحث الثاني

الأساليب الخبرية^(١) والإشائية^(٢).

لقد نوَّع الشعراء الفاتحون في استخدامهم للأساليب بين الخبر والإنشاء غير أنه من الجدير بالذكر أن شعراء الفتوح غلب على شعرهم استخدام الأساليب الخبرية لملاءمتها الوصف ، والذي يعد من أهم الأغراض والأهداف التي قيلت فيها الأشعار .

ونظراً لكثرة الأساليب الخبرية سيكتفي الباحث بعرض بعضها لإتمام الإفادة منها :

يقول القعقاع بن عمرو :

نحنُ الأملَى جَسُوا العِراقَ بِخَيْلِهِمُ والشامَ جَساً في ذُرَى الأَسْفارِ^(٣)

فالشاعر هنا يستخدم أسلوباً خبرياً يذكر من خلاله ما قاموا به من فتوحات في العراق

وفي الشام وبغرض الفخر ، والفخر هنا جماعي .

ويقول خالد بن الوليد يوم حمص :

ويلُ لجمِ الرومِ من يومِ شَغِبِ^(٤)

حيث يهدد خالد بن الوليد - رضي الله عنه - الروم ويحذرهم من اللقاء يوم الحرب ،

حيث استخدم الأسلوب الخبري لتوصيل هذا المعنى المراد .

يقول القعقاع مفتخراً بنفسه ومعتزلاً بها من خلال استخدامه للأسلوب الخبري في البيت التالي

:

يدعُونَ قَعقاعاً لِكُلِّ كَريهَةٍ فيجيبُ قَعقاعُ دِعاءَ الهاتِفِ^(٥)

ويقول عاصم بن عمرو :

جلبنا الخيلَ والإبلَ المهارى إلى الأعراسِ أعراسِ السَّوادِ

ولم ترَ مثلاً كراماً ومجداً ولم ترَ مثلاً شخابِ هادِ

شحناً جانبَ المِلطاطِ مِننا بجمِيعِ لا يَزُولُ عن البِعادِ

لزمنا جانبَ المِلطاطِ حتَّى رأينا الزَّرْعَ يَقمِعُ بالحِصادِ

لنأتي معشراً ألبوا علينا إلى الأنبارِ أنبارِ السَّوادِ^(٦)

١ - الخبرُ : كلامٌ يحتملُ الصدقَ والكذبَ لذاته . (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٥٥)

٢ - الإنشاء : كلامٌ لا يحتملُ صدقاً ولا كذباً لذاته . (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٦٩) .

٣ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٧ .

٤ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

٥ - ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، ج ٢١ ، ص ٩٠ .

٦ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٩٢ .

حيث استخدم الشاعر الأساليب الخبرية في قوله (جلبنا الخيل ، لم تر مثلنا كرما ومجدا ، شحنا جانب الملطاط ، لزمنا جانب الملطاط) ، وكل هذه الأساليب خبرية جاءت بهدف وصف المجيء إلى المعركة في الملطاط وهي ناحية من نواحي فارس والعراق .

لا ريب أن الدارس للأساليب في شعر الفتوح الإسلامية يجد جلها خبرياً ، على نحو من المقطوعة السابقة ، ذلك لأن الأساليب الخبرية تقريرية وصفية تفيد كثيراً في وصف مجريات المعركة بروح قصصية رائعة .

أما الأساليب الإنشائية فقد ظهرت في شعر الفتوحات بصورة متوسطة فبين الفينة والأخرى نجد أسلوباً إنشائياً جديداً ، وقد تميزت أشعار الفتوح بالتنوع في استخدام الأساليب الإنشائية ، وسيذكر الباحث أمثلة للأساليب الإنشائية بالقدر الذي تتحقق به الفائدة بإذن الله تعالى .

يعد الأمر^(١) أحد أنواع الأساليب الإنشائية التي تميز بها شعر الفتوح الإسلامية ، وقد تعددت الأغراض التي يخرج إليها هذا النوع من الأساليب ، فتارة يفيد الالتماس كما في قول الشاعر ضرار بن الأزور في أحد أراجيزه :

هَذَا قِتَالِي فَاشْهَدُوا يَا مَنْ حَضَرَ^(٢)

فالشاعر يلتمس من إخوانه أن يشهدوا له بهذه القوة والشراسة في قتال الكفار . وقد يكون الغرض من الأمر التهديد والوعيد كما في قول الشاعر عبد الرحمن بن حنبل الجمحي :

أَبْلُغْ أَبَا سَفِيَانَ عَنَّا فَإِنَّا عَلَى خَيْرِ حَالٍ كَانَ جَيْشُ يَكُونُهَا^(٣)

فهو هنا يعد الروم بالهلاك التام على يد جيش المسلمين ، وقد جاء تأكيد هذا المعنى في البيت التالي من القصيدة حيث يقول :

وَأَنَا عَلَى بَابِي دَمِشْقَةَ نَرْتَمِي

أَيُّ قَدْ حَانَ هَالِكُهَا وَفَنَاؤُهَا .

ويأتي الغرض من الأمر الدعاء كذلك كما في قول الشاعر الصحابي خالد بن الوليد :

فَتَمِّمْ إِلَهَ الْعَرْشِ مَا قَدْ تَرَوَّمَهُ وَعَجِّلْ لِأَهْلِ الشَّرْكِ بِالْبُؤْسِ وَالنَّقَمِ

^١ - الأمر: هو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام ، فينظر الأمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه إليه الأمر

^٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٤ .

^٣ - الأزدي : تاريخ فتوح دمشق ، ص ٩٥ .

^٤ - السابق : ص ٩٥ .

وَأَقْبِهِمْ رَبِّي سَرِيحاً بَبْغِيهِمْ بِحَقِّ نَبِيِّ سَيِّدِ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ (١)
والأمر إن كان من الأدنى للأعلى كان دعاء ، فالشاعر هنا يطلب من الله النصر ،
وتعجيل النذل للأعداء .

ويأتي الأمر كذلك للحث على الجهاد في سبيل الله تعالى وفضائل الأعمال يقول خالد
بن الوليد :

هَبُّوا جَمِيعاً أَخَوْتِي أَرْوَاحاً نَحْوَ الْعَدُوِّ لِنَبْتِغِي الْكِفَاحَا (٢)
فالشاعر يطلب بل يحث إخوانه على الهبوب كالرياح القوية لإزالة العدو من مكانه ،
ويحثهم على تقديم أرواحهم رخيصة في سبيل الله تعالى .

ومن ذلك قول ضرار بن الأزور :

أَلَا فَاحْمَلُوا نَحْوَ اللَّئَامِ الْكُؤَانِبِ لَتَرَوْوا سِيُوفاً مِنْ دِمَاءِ الْكُتَائِبِ
وَرُدُّوا عَنِ الدِّينِ الْمَعْظَمِ فِي الْوَرَى وَارْضُوا إِلَهَ الْعَرْشِ رَبِّ الْمَوَاهِبِ (٣)
فهو يحث جنود المسلمين على قتال الروم وإرواء السيوف العطشى من دمائهم .
ظهر كذلك الاستفهام - وهو نوع من أنواع الأساليب الإنشائية - في شعر الفتوح
الإسلامية ، وقد تعددت الأغراض من الاستفهام ، ومن هذه الأغراض النفي كما في قول
الشاعر ضرار بن الأزور :

الموتُ حَقٌّ أَيْنَ لِي مِنْهُ الْمَقَرُّ (٤)

فالشاعر ينفي عن نفسه المقدرة على الفرار من الموت لأنه حق على كل نفس .
وقول أبو بجيد :

مَنْ ذَا عَلَى الْأَجْدَاثِ عَزٌّ كَعَزَّنَا إِذَا الْحَرْبُ قَامَتْ بِالْجَمُوعِ عَلَى قَفَرٍ (٥)
فالاستفهام هنا ينفي كل عز غير عز أهل الإسلام ، ودليل ذلك انتصارات المسلمين
المتكررة على الأعداء فيضحى كل عز لغير المسلمين ذلاً حين تصادم مع عزة أهل الإسلام
العظيم .

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٣٧ .

٢ - السابق : ج ١ ، ص ١٧٣ .

٣ - السابق : ج ١ ، ص ٢٨٤ .

٤ - الاستفهام : هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوماً من قبل وذلك بأداة من إحدى أدواته الآتية - وهي
:الهمزة ، وهل ، وما ، ومتى ، وأيان ، وكيف ، وأين ، وأنى ، وكم ، وأي . (السيد
الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٧٨) .

٥ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٤ .

٦ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٦١ ، ص ٣٩٢ .

كما يفيد الاستفهام التعجب ، وهذا يظهر في قول الشاعر الربيع بن بلخ التميمي :

قولاً لشمسٍ والجموع التي بها أنأخت بمرج الروم كيف نكيري (١)

فالشاعر استخدم في البيت أسلوبين انشائيين هما الأمر والاستفهام ، وكان الأمر للتهديد والوعيد كما يظهر في الشطر الأول من البيت ، أما الاستفهام في قوله (كيف نكيري) فهو للتعجب ، حيث يتعجب من إنكار الروم لأجداد المسلمين السابقة .

والتقرير أحد الأغراض التي رمى إليها الاستفهام في أشعار الفتح يقول القعقاع بن عمرو :

ألم ترنا على اليرموك فزنا كما فزنا بأيام العراق (٢)

فالأسلوب هنا استفهام لكنه خرج عن معناه الأصلي مفيداً التقرير والوصف ، فهو يؤكد انتصار الجيش في اليرموك كما انتصر الجيش أيام العراق ويطلب المخاطب بإقرار هذا العنصر .

وكقول الشاعر :

ألم ترنا غداة المقر فينا بأنهار وساكنها جهارا (٣)

وهو هنا يقرر أن جيش المسلمين حقق نصراً مؤزراً في معركة (المقر) إحدى نواحي العراق .

يعد النداء أحد أنواع الأساليب الإنشائية كذلك ، وقد وظفه الشعراء الفاتحون كثيراً

في أشعارهم لإغراض كثيرة منها التنبيه ، قال ضرار بن الأزور :

هذا قتالي فاشهدوا يا من حضر (٤)

وقد استخدم الشاعر هنا أسلوب النداء بغرض تنبيه من في المعركة إليه حتى يشهدوا أمام الله تعالى على قتاله .

وفي نحو هذا الغرض تقول خولة بنت الأزور :

يا هارباً عن نسوة ثقات لها جمال ولها ثبات (٥)

١ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١٨ ، ص ٨٠ .

٢ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٤٩ ، ص ٣٥٤ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .

٤ - النداء : هو طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب مناب «أنادي» المنقول من الخبر إلى الانشاء (جواهر البلاغة ٨٩ ، السيد أحمد الهاشمي ، تدقيق . يوسف الصميلي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ م ، المكتبة العصرية) .

٥ - الواقي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٤ .

٦ - السابق : ج ١ ، ص ٢٠٥ .

فالشاعرة تريد أن تنبه القوم إلى بطولات نساء المسلمين في هذا الجيش .
ويخرج أسلوب النداء عن معناه ليفيد معنى التمني فنجد القعقاع بن عمرو يقول :

يا ليتني ألقاك في الطراد^(١)

حيث يتمنى القعقاع اللقاء يوم الطراد والحرب ، ليري الله تعالى منه ما يصنع في
نصرة الحق .

كما أفاد النداء في بعض الأشعار معنى التوجع يقول حسان بن ثابت لما بلغته مأساة الجسر :

على الجسر قتلى لهف نفسي عليهم فيا حسرتاً ماذا لقينا على الجسر^(٢)

حيث استخدم الشاعر نوعين من الأساليب الإنشائية أحدهما النداء والآخر الاستفهام ،
وكلاهما خرجا عن معناهما الأصلي لإفادة معنى التوجع والتألم على تلك المأساة التي وقعت
بالمسلمين في موقعة الجسر .

هذه بعض الأساليب الإنشائية التي وردت في شعر الفتوح الإسلامية ، حاول الباحث
أن يوردها في دراسته لإثرائها .

والظاهر للباحث أنه غلب على أشعار الفتوحات الإسلامية استخدام الأساليب الخبرية
لمناسبتها لغرض الوصف ، في حين لم يتم إغفال التنويع في استخدام الأساليب الإنشائية في
هذا الشعر للأغراض التي ذُكرت بهذا الخصوص .

خلاصة :

ومن الملاحظ كثرة استخدام الشعراء الفاتحين للأساليب الخبرية في أشعارهم
لملاءمتها لموضوع هذه الأشعار وهو وصف المعارك ، لتضحي هذه الأشعار سجلاً تاريخياً
حافلاً ومشرفاً للفتح الإسلامي في عهد الخلفاء الراشدين .

^١ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٣٧ .

^٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ١٤٠ .

الفصل الثاني - المبحث الثالث

المحسنات البديعية .

زخر شعر الفتوح الإسلامية بالمحسنات البديعية ، التي كان لها دور كبير في إظهار جمالية هذا الشعر ، ومن الألوان البديعية التي ظهرت في شعر الفتوح :

١- التصريع (١) :

وقد ظهر التصريع في أكثر من مقطوعة شعرية منها قول خالد بن الوليد :

اليومَ يومَ فازَ فيه من صدق لا أرهب الموت إذا الموت طرَق (٢)

ولا يخفى على القارئ ما للتصريع من نغم موسيقي جميل ، وأثر طيب في النفس عند الإنصات إليه .

وكقوله كذلك :

أضربهم بصارم مهتد ضرب صليب الدين هاد مهتد (٣)

فهذا الجرس الموسيقي الواضح في التصريع (مهتد ، مهتد) إضافة إلى الجناس الناقص (٤) في كلا اللفظين ، يتناسب كثيرا مع الانطباعية العامة التي تظهر في الفتوح كون هذا الشعر شعراً غنائياً .

ومن التصريع قول أبو محجن الثقفي :

حبوته جياشة في النفس هدارة مثل شعاع الشمس

في يوم أغواث فيل الفرس أنخس بالقوم أشد النخس (٥)

وهو تصريع أوجدته طبيعة الأراجيز ، ولكن لا تخفى قيمته الدلالية والنغمية ، ونحوه قول القعقاع بن عمرو التميمي حيث كان تصريعه للأبيات بالمد ، وهو يلائم موقف الفخر والجهاد :

١ - التصريع : يجري مجرى القافية وليس الفرق بينهما إلا أنه في آخر النصف الأول من البيت والقافية في آخر النصف الثاني منه وإنما شبه مع القافية بمصراعي الباب وقد استعمله المتقدمون والمحدثون في أول القصيدة انظر : عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي : سر الفصاحة ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م) ، ص ١٨٨ .

٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٣ - الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، ص ١٣٦ .

٤ - ويطلق عليه الجناس غير التام وهو ما اختلف فيه اللغزان ويجب ألا يكون بأكثر من حرف (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣٢٦) .

٥ - المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .

نحنُ قتلنا معشراً وزائداً
نحسبُ تحتَ اللبِّ الأسوداً
أربعةً وخمسةً وواحداً
حتى إذا ماتوا دعوتُ جاهداً
اللهُ ربِّي واحترزتُ عامداً^(١)

وغيرها الكثير من المقطوعات الشعرية الموجودة في شعر الفتوح الإسلامية والتي لا يسع المجال لذكرها هنا خشية الإطالة والملل .
٢- الجناس^(٢) :

ومن المحسنات البديعية في شعر الفتوح الإسلامية استخدام الشعراء للجناس حيث استخدم سيف الله المسلول جناس الاشتقاق^(٣) في قوله :

أضربهم بصارمٍ مهتدٍ ضربَ صليبَ الدينِ هادٍ مهتدٍ^(٤)

فكلمتي (أضربهم ، وضرب) فيهما جناس اشتقاق يضيف على البيت جرساً شعرياً رناناً وفيه تأكيد على المعنى ، كذلك استخدم شعراء الفتوح الجناس الناقص يقول الأسود بن قطبة :

ألم تعلمي والعلمُ شافٍ وكافٍ وليسَ الذي يهدي كآخِرَ لا يهدي^(٥)

فالجناس ناقص بين كلمتي (شاف ، وكاف) ، وقد أضفى هذا الجناس عذوبة موسيقية على القصيدة ، وهو مناسب جدا لغنائية شعر الفتوح .
٣- الطباق^(٦) :

١ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٣ .

٢ - الجناس : هو تشابه لفظين في النطق ، واختلافهما في المعنى (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣٢٥) .

٣ - الجناس المطلق - وهو توافق ركنيه في الحروف وترتيبها بدون أن يجمعهما اشتقاق ، كقوله صلى الله عليه وسلم - (أسلم) سالمها الله (وغفار) غفر الله لها ، (وعصية) عصت الله ورسوله ، فان جمعهما اشتقاق - نحو (لا أعبد ما تعبدون ولا أنتم عابدون ما أعبد) فقيل : يُسمى جناس الاشتقاق (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣٢٦) .

٤ - الأزدی : تاريخ فتوح الشام ، ص ١٣٦ .

٥ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .

٦ - الطباق : هو الجمع بين لفظين متقابلين في المعنى (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣٠٣) .

كما استخدم الشعراء الطباق كلون من ألوان البديع ووظفوه كثيرا في أشعارهم بغرض توضيح المعنى وإبرازه يقول خالد بن الوليد :

ويرزقُ اللهُ لنا صلاحاً
في نصرنا الغدوَّ والرواحاً^(١)

العلاقة بين (الغدو ، والرواح) علاقة طباق ، وقد استخدم الشاعر هذه العلاقة من أجل توضيح المعنى وتجليته وإبرازه للسامع والقارئ .
ومن التضاد قول الشاعر :

ألم تعلمي والعلمُ شافٍ وكافٍ
وليسَ الذي يهدي كآخرَ لا يهدي^(٢)

والطباق هنا طباق نفي بين (يهدي ، ولا يهدي) و قد استخدم الشاعر هذا اللون البديعي لتوضيح فكرته بالموازنة بين الشئيين .
٤ - المقابلة^٣ .

وعلى نحو هذا سار الشعراء الفاتحون ، حيث استخدموا معنى التضاد بين شطري البيت الواحد في قصائدهم ، يقول أبو جبيد :

وأما موالينا تعزُّ بعزنا
ومولاكم المأكولُ إن كانَ ذا سهب^(٤)

والمعنى ظاهر في الشطر الأول فالشاعر يشير إلى عز الموالى الذين يتبعون له ولمن معه ، وإلى ذل الموالى الذين يعيشون عند أكرم الأعداء ، ليوضح الصورة ويقربها بأنه إن كان هذا حال مولى الكريم فما بالنا بمن هم دونه ؟ .

وكما في قول بعض المرجفين لما طعنوا في سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - :

فأبنا وقد آمت نساءً كثيرة
ونسوة سعدٍ ليسَ فيهنَّ أيُّم^(٥)

والمعنى أنهم كانوا في ساح المعركة فرملت نساء للمسلمين كثيرة اما سعد فلم يكن في المعركة ، لذلك لم يحصل له أي مكروه ولا لنسوته ، وهذه مقابلة في المعنى بين الشطرين ، لكن حاشاه رضي الله عنه أن يكون كذلك .

ومن المقابلة كذلك قول النابغة بن جعدة لما أراد الخروج للجهاد :

فإن رجعتُ فربُّ الناسِ أرجعني
وإن لحقتُ بربي فابتغني بدلاً^(٦)

١ - الواقي : تاريخ فتوح الشام ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

٢ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٤ ، ص ٣٨٨ .

٣ - المقابلة : هي أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو معانٍ متوافقة ، ثم يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب (السيد الهاشمي : جواهر البلاغة ، ص ٣٠٤)

٤ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٦١ ، ص ٣٩٢ .

٥ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

وقد جاءت هذه المقابلة من صميم العقيدة الإسلامية الراسخة في قلوب الفاتحين حيث يرجع القدر خيره وشره لله تعالى فإن رجع فهذا من الله ، وإن لحق بركب الشهداء فبمن ونعمة من الله ، والبيت الأول يحمل معنى الحياة ، أما الثاني فيحمل معنى الفراق والموت في سبيل الله تعالى ، ومن هنا كانت المقابلة بين شطري البيت .

خلاصة :

كما لم يغفل الشعراء الفاتحون غنائية هذه الأشعار من خلال استخدامهم لألوان بديعية مختلفة كما ظهر خلال هذا المبحث .

^١ - ابتسام صايمة : شعر الفتوح الإسلامية في بلاد الشام في عهد الخليفين أبو بكر وعمر - جمع ودراسة ، ص ٥٤ .

الفصل الثاني - المبحث الرابع الصورة الرمزية في شعر الفتوحات الإسلامية

النوع الثاني من أنواع الصورة الفنية هو الصورة الرمزية " فالصورة علاقة لغوية تأتي على سبيل المجاز ليصور بها الشاعر رؤيته ، ولكن بعض الصور تتكرر خلال أعمال الشاعر وفي هذه الحالة تصبح رمزاً شعرياً " (١) .

ولا ريب أن الشاعر المبدع هو من يستخدم الكلمات في قالب منسجم ، فيخرج معنى جديداً من وراء هذه الكلمات " فإذا كان العقل هو المبدع فإن الكلمة هي المعبر عن العقل " (٢) ، ومن هنا تصبح الكلمات رموزاً تعبر عن وجدان الشاعر، فالصور الرمزية هي " الصور التي تتجاوز حدود الدلالة الحسية الضيقة وتعتمد على الإيحاء الرحب وليس على تقرير الأفكار أو بسطها " (٣) ، وبهذا يصبح الرمز الشعري إشارة حسية مجازية لشيء لا يقع تحت الحواس (٤) .

لذا تظهر قيمة الرمز الشعري بفرضه للشيء كأمر واقع ، حيث يحقق في القارئ والسامع مفعولاً قوياً ، وتأثيراً عميقاً ، كما يجعل النص الأدبي زاخراً بالتصورات المختلفة ، والإيحاءات المتعددة ، ويمكننا من خلالها الوقوف على أفكار ووجدانات ومواقف إنسانية (٥) . بهذا تصبح الرموز دالة على المعاني بما تحوي من ثقافة ومخزون تراثي ، يرى عبد الله عويضة أن اللغة رمز الواقع و الأدب تعبير بالكلام ، أي بالرموز الدالة على المعاني، وعلى الواقع لذلك لنا أن نقول إن الأدب الإنساني نشأ مرتبطاً بالرمز (٦) ، وهذا مؤشر قوي يدل على أهمية الرمز الشعري ، وما يرسمه من صورة في الأدب الإنساني .

١ - مدحت سعيد عبد الجبار : الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، ص ٢٠١ .

٢ - د. وهيب طنوس : نظام التصوير الفني في الأدب العربي ، (د.ق. ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، ١٩٩٣م) ، ص ١٤٤ .

٣ - محمد فتوح احمد : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ط ٢ ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٧م) ، ص ٣٠٦ .

٤ - انظر: مصطفى السعدني : التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل ، ط ١ (الاسكندرية ، منشورات المعارف ، د.ت) ، ص ١٣٠ .

٥ - انظر : صلوح السريحي : الصورة في شعر الرثاء الجاهلي ، رسالة ماجستير ، (المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٨م) ، ص ١٧٣ .

٦ - انظر : فايز علي : الرمزية والرومانسية في الأدب العربي " ط ٢ ، (القاهرة ، د . م . ، ٢٠٠٣م) ، ص ٥٨ .

إن المعجم اللغوي هو المصدر الأول الذي يستقي منه الرمز مادته فمفردات اللغة كلها تشكل مادة جديرة بأن تصبح رمزاً ، وبالتالي يعود الدور الأكبر على الشاعر في نزع هذه اللفظة على المعجم ويحولها إلى رمز فينقلها من مدلولها الضيق ليكسبها معاني جديدة وتأويلات لا محدودة (١) .

ومن هنا يمكن القول بأن الصور الرمزية تظهر نتاج تفاعل بين الشاعر وما يحمله من مشاعر وأحاسيس وأفكار وموروث ، وعالم الواقع وما فيه من حدث (٢) ، ف" الرمز يضح خصوبة وحياة بالمعاني العديدة ، فهو أشبه ما يكون بمحارة مكتنزة بالمشاعر والصور التي نسجتها التجربة الإنسانية واكتشفها الشاعر " (٣) .

وقد وصل الدكتور يحيى الأغا إلى المعنى السابق يقول ملخصاً ماهية الرمز " والرمز في القصيدة الشعرية هو أن يعبر الشاعر عن مشاعره برموز تتيح لنا أن نتأمل شيئاً آخر وراء النص ... فالرمز الشعري له علاقة بالواقع المحسوس حين يتحول هذا الواقع إلى ملكات شعرية منبعها النفس " (٤) .

وهذا يعني أن الكلمة المعجمية التي تحولت إلى رمز تكون مشحونة بدلالات معبرة تخدم الفكرة والنص بصورة عامة .

إن شعراء الفتح الإسلامية استطاعوا توظيف بعض الرموز اللغوية من أجل إيصال الفكرة مستمدة قوتها من المنهج والتصوير الإسلامي ، دونما إغراق في الغيبيات على عكس ما يرى الرمزيون " من أن المنطق والوعي والقيود اللغوية والفنية شروط خانقة للإبداع فقد عدّها كثير من النقاد الجد الجد الأعلى للسريالية " (٥) ، بل إن رموزهم الشعرية اتسمت بالإبداع الذي يأتي تبعا للسليقة وغير متكلفة ، فكتشفت عن الحقائق التي لها علاقة بالشاعر والموقف الانفعالي (٦) .

١ - انظر : صلوح السريحي : الصورة في شعر الرثاء الجاهلي ، ص ١٧٤ .

٢ - انظر : السابق ، ص ١٧٣ .

٣ - نائلة لمفون : الكناية في ضوء التفكير الرمزي ، رسالة ماجستير ، (مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٤م) ، ص ١٤٤ .

٤ - يحيى الأغا : البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط ١ ، (فلسطين ، دار الحكمة ، ٢٠٠٠م) ، ص ٢٧٦-٢٧٧ .

٥ - جواد الهشيم : الالتزام في الشعر الفلسطيني المقاوم ، رسالة ماجستير ، (غزة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠١٠م) ، ص ١٧٨ .

٦ - انظر : يحيى الأغا : البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ص ٢٩٥ .

وقد لاحظ الباحث تكرار بعض الصور عند شعراء الفتوحات فأضحت رموزاً شعرية في أشعار الفتوحات الإسلامية ، تتطلب من الباحث تتبعها وإيضاح مراميها ودلالاتها .

بالتأكيد لا يعني هذا التتبع للصور الشعرية وإعطاؤها نسجها الرمزي خلال أشعار الفتوح أن الباحث يفصل الصورة عن سياقها في القصيدة أو المقطوعة الشعرية ، لأنه مما لا ريب فيه أن دلالة الصورة الرمزية تتضح من خلال فهمها في سياقها داخل القصيدة أو المقطوعة الشعرية .

ومن خلال اطلاع الباحث على أشعار الفتوحات الإسلامية ، وجد بعض الألفاظ المتكررة في تلك الأشعار ، حيث أضحت هذه الألفاظ بما يتعلق بها من تشبيهات رموزاً مهمة تصلح أن تكون مداراً للبحث وهي :

- ١- الغبار .
- ٢- العين .
- ٣- النار .
- ٤- ذكر النباتات .

١ - الغبار :

من الرموز التي استخدمها شعراء الفتوحات الإسلامية (الغبار) ، حيث عبروا من خلاله عن بطولاتهم وأمجادهم ، وفي مقابل ذلك عبروا عن ذلة أعدائهم من الفرس والروم ، وصوروا من خلاله شدة بأس المعركة حيث تظهر هذه الشدة من خلال الغبار الكثيف الذي يخرج من تحت سنابك الخيل ، كذلك استطاعوا من خلاله تجسيد كثرة الجيش المسلم المقاتل في سبيل الله تعالى .

لقد صور الشعراء كثرة الجيش المسلم وقوته من خلال ذلك الغبار الكثيف الذي تثيره خيولهم القوية التي تسرع بهم لتطير إلى ساح الحروب ، فالجيش قوي والخيول سريعة يقول الشاعر :

نسيرُ بجيشٍ من رجالٍ أعزّةٍ على كلِّ عجاجٍ من الخيلِ يصبرُ (١)

وهذا يظهر تحري المسلمين لاختيار الخيل السريعة والقوية المقدمة في ساح الوغى ، والتي تستطيع الصبر على القتال لعلمهم المسبق بطول قتالهم ومكوّنهم على الجبهات ، فليس هناك مكان أبداً لخيول هزيلة ضعيفة في جيش المسلمين ، وقد استطاعوا الوصول إلى هذا المعنى من خلال استخدامهم لرمزية الغبار .

كما صور الشعراء الفاتحون ذلة الفرس والروم من خلالها أيضاً ، حيث يحسون التراب والغبار على رؤوس الأعداء ووجوههم يقول الشاعر :

والعينُ منه قد تغشأها الردى معصوبةٌ كأنها ملأى ثرى (٢)

فهذا القتل الرومي قد سقط على الأرض ممدداً ، بفضل ضربات هذا الفارس المسلم المقدم ، فملأ التراب عيني القتيل ، وهذه كناية عن ذلة القتيل بعد موته . وفي نحو هذا المعنى يقول الشاعر الفاتح :

فأجبتُها أني سأتركُ بعها بالديرِ منعفرِ المناكبِ بالثرى (٣)

فالشاعر يخاطب هنا العروس التي تزوجت من هذا القتيل بأنه سيترك هذا الزوج ساقطاً على التراب في وسط الدير - الذي يرتاح فيه الناس - وهو متعفر بالثرى والتراب ، وهذه ذلة كبيرة له ، حيث سيرى الناس جميعاً هذا القتيل بهذه الصورة التي يرثى لها .

وقد صور الشعراء ذلة الروم يوم أن رجعوا مطأطين رؤوسهم من هول ما حصل لهم في المعركة على أيدي المسلمين يقول الشاعر :

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ١٨١ .

٢ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٣٨-١٣٩ .

٣ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٢٤ ، ص ١٥٨ .

وَعُودِرَ ذَاكَ الْجَمْعُ يعلُو وَجُوهَهُمْ دِقَاقُ الحَصَى والسَافِيَاتِ المَغْبَرِ (١)

وقد لطخت وجوه الروم ورؤوسهم بالغبار والحصى الدقيق بعد الهزيمة النكراء التي حدثت لهم في تلك المعركة .

وفي نفس هذا السياق يقول عمرو بن شأس الأزدي مفتخراً بقبيلته التي حازت على شرف قتل رستم زعيم الفرس :

قَتَلْنَا رَسْتَمًا وَبَنِيهِ قَسْرًا تُثِيرُ الخَيْلَ فَوْقَهُمْ الهَيْبَالَا (٢)

فالخيل المسلمة تثير الغبار الكثيف فوق رؤوس الفرس ، وقياداتهم بعدما تركوا في ساح المعركة أذلاء على أسوء حال .

وقد صور الشعراء بطولاتهم وأمجادهم من خلال استخدامهم لهذا الرمز أيضاً ، فهذا الشاعر الفاتح يقول مفتخراً بالبطولة والمجد :

عَطَفْنَا لَهُ تَحْتَ الغَبَارِ بَطْعَنَةً لَهَا نَشَجٌ نَائِي الشَّهِيْقِ غَزِيرُ (٣)

إن الشاعر استغل هذا الغبار الكثيف في وسط المعركة للانقضاض على فريسته فيطعنها طعنة قوية جعلت الدماء تسيل غزيرة من جسد القتيل .

وإلى نحو هذا المعنى يشير عبد الله بن سنان الأسدي حين يقول :

دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ العَجَاجِ بَطْعَنَةً فَأَصْبَحَ مِنْهَا فِي النَّجِيعِ مُرْمَلًا (٤)

فالشاعر استغل هذا الغبار وقام بطعن ذلك الفارس والذي ذكر اسمه في القصيدة وهو النعمان ، حتى سقط من على فرسه مضرجاً بدمائه على التراب حيث لثم الرمال بوجهه .

وقد كانت معركة فحل (بيسان) عظيمة الأثر في قلوب المسلمين ، حيث أضحى الرداغ الذي وقع فيه الروم مادة خصبة لأشعار الفتوحات الإسلامية يقول القعقاع بن عمرو :

ما زالت الخيل العراب تدوسهم
حتى رمين سراتهم عن أسرهم
يوم الرداغ فعند فحل ساعة
ولقد أبرنا في الرداغ جموعهم
في حوم فحل والقنا موار
في ردة ما بعدها استمرار
وخز الرماح عليهم مدرار
طراً ونحوي تبسم الأظفار (٥)

١ - السابق : ج ١٨ ، ص ١٤٤ .

٢ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .

٣ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٤٤ .

٤ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

٥ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٢ ، ص ١٠٨ .

فقد كان وقوع الروم في الرداغ مفخرة لجيش الإسلام حتى هذا العصر ، فكم من الخيول أثارت الوحل على رؤوس الروم ؟ ، وكم جندي من جنودهم أكل الوحل لما سقط فيه ؟! .

وقد جاء هذا الوصف من وحل الطبيعة التي رآها المسلمون عيانا في تلك المعركة .
وورد أن النساء المسلمات كن يحثين التراب بعد انتهاء الحرب على رؤوس الأعداء ،
كما كن يحثين التراب على وجوه الفارين من المقاتلين ، وهن ينشدن أرجوزة خولة بنت ثعلبة
الأنصارية في يوم اليرموك (١) بقولها :

يا هارباً عن نسوة ثقاتٍ لها جمالٌ ولها ثباتٍ
تسلمونهنَّ إلى الهناتِ تملك نواصينا مع البناتِ
أعلاجُ سوءِ فسقِ عتاةٍ ينلنَّ منا أعظمَ الشتاتِ (٢)

وقد جاء هذا القول في معرض هجاء الفارين ، وحثهم على الرجوع إلى ساح
المعركة.

يتضح من خلال ما سبق استخدام الشعراء الفاتحون لرمز الغبار بكثرة ، فقد عبر
عن خلجات صورهم فصوروا بطولاتهم وذلة أعدائهم وشدة معاركهم من خلاله .

١ - انظر : ابتسام صايمة :شعر الفتوح الإسلامية في بلاد الشام في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر -جمع
ودراسة ، ص ١٣٠ .

٢ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٠٦ .

٢ - العين :

استخدم شعراء الفتوح الإسلامية لفظة (العين) في أشعارهم ، فهي لا ريب نعمة عظيمة من النعم التي وهبنا الله - سبحانه وتعالى - إياها فهي ترى الخير وترى الشر ، وقد لجأ إليها الشعراء الفاتحون كرمز للتعبير عما يجول في قلوبهم من أحاسيس ومشاعر ومعاني عظيمة ، فعبروا من خلالها عن غرض الدعاء ، والحنين للوطن ، واستخدموها في التعبير عن مشاعر الوداع ، وفي رؤية النصر ، وفي التحسر على ما فات ، فكل هذه المقاصد كانت العين أقصر السبل للتعبير عنها وتوضيحها .

يقول الشاعر :

لله عينا رافع أنى اهتدى
والعين منه قد تغشاها الردى
في مهمه مشتبه إلى سوى
معصوبة كأنها ملأى ترى (١)

فالشاعر هنا يستشهد بدلالة العين على شدة خوف صاحبها من القتل حيث صور الشاعر القتل الرومي قبل موته بلص ينظر يمينا ويسارا خوفا من أن يمسك ، لكن انى له الفرار من بين أيدي المسلمين ، ورافع هو بن عميرة وقد كان لصاً قبل الإسلام فأسلم وكان على معرفة كبيرة بالطرق والشعاب ، وقد كان دليل خالد بن الوليد في مسيره إلى الشام .
وقد صور الشاعر عزة المسلم وجيش الإسلام ، فالجيش عزيز على مدى العصور ، وقد كان مصدر هذه العزة هو أداء الفرائض والالتزام بدين الله تعالى ، فيصور الشاعر هذا المعنى بقوله :

بقوم تراهم في الدهور أعزة
لهم عرض ما بين الفرائض والوتر (٢)

فهؤلاء الأقسام الذين خرجوا للجهاد وللقتال في سبيل الله تعالى قد ورثوا العزة من آبائهم ، فهم أعزة على اختلاف الدهور والعصور ، وقد استخدم الشاعر في هذا البيت صفة من صفات العين وهي الرؤية ليدل على صدق مرماه ومقصد خبره .
وإثناء الخروج للجهاد في سبيل الله كانت الزوجات يودعن أزواجهن ، فهذه زوجة الشاعر النابغة بن جعدة تبكي عليه في وداعها فيصف هذا الموقف بقوله :

باتت تُذكرني بالله قاعدة
فالدمع ينهل من شأنيهما سبلاً (٣)

١ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٣٨-١٣٩ .

٢ - السابق ، ج ٦١ ، ص ٣٩٢ .

٣ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ١ ، ص ١٥٧ .

فهذا الدمع الذي محله العين ينزل ليغطي الخدود لوعة على الفراق ، وقد استخدم الشاعر لفظة الشأن كذلك ليدلل على عمق الحزن فالشأن معروف وهو حبل يصل الرأس بالعين ، لكن الشاعر أخذ يذكر زوجته بأنه خرج مجاهداً في سبيل الله تعالى طاعة له ، تأدية للواجب الذي افترضه الله - سبحانه وتعالى - عليه ، مخبراً إياها بأنه ليس من أصحاب الأعداء التي ذكرت في كتاب الله تعالى في البيت التالي لهذا البيت .

كما صور المسلمون ما رأوه من انتصارات وتقتيل في صفوف الكفار ، يقول

الشاعر :

نَرَى حِينَ نَعْشَاهُمْ خِيولاً وَمَعْشَرًا وَأَسْلِحَةً مَا تَسْتَفِيقُ مِنَ الْقَتْلِ (١)

فخيول المسلمين سالت على الأعداء منطلقاً تحمل الأسود الذين لا يتركون لحظة من اللحظات إلا وقد قتلوا فيها فارساً من فرسان الأعداء ، فلم يتركوا فترة للأعداء يستريحوا فيها .

ويقول القعقاع بن عمرو التميمي مشبهاً الفرس بالغنم الهائمة عل وجوهها لا تدري أين تذهب ولا إلى أين تسير ، مدلاً على صدق قوله بكونه شاهدتهم على هذه الحال بأمر عينيه هو وقومه :

فَمَا فَتَتَ جُنُودَ السَّلْمِ حَتَّى رَأَيْنَا الْقَوْمَ كَالْغَنَمِ السَّوَامِ (٢)

كما يصور الشاعر الفاتح أسيد بن المشتمس خوف الفرس ورهبتهم من قتال أسود الإسلام الرابضة على الخيول في ساح المعركة فيقول :

غَدَاةَ رَأَوْا الْخَيْلَ الْعَرَابَ مَغِيرَةً وَتَقَرَّبُ مِنْهُمْ أَسْدُهُنَّ الْكُوَالِحَا
فَنَادُوا إِلَيْنَا وَاسْتَجَارُوا بَعْدِنَا وَعَادُوا كِلَابًا فِي الدِّيَارِ نَوَابِحًا (٣)

فكانت الرؤية هي مقدمة الخوف الذي أحسوا به ، فأعينهم نشرت الخوف في قلوبهم لحظة رأوا الأسود المسلمة مغيرة على الكافرين .

كما يظهر الشعراء الفاتحون صورة نساء الفرس وهن يتحسرن على أزواجهن وأهلهن ، مستخدمين رمزية العين لتصف لنا قدر هذا التحسر يقول عمرو بن شأس الأسدي :

وَدَاعِيَةٌ بِفَارِسٍ قَدْ تَرَكْنَا تَبْكِي كُلَّمَا رَأَتْ الْهَلَالَ (٤)

فالنساء الفارسيات يبكين كل يوم على رجالهن الذين خرجوا للحرب والقتال متحسرات

كلما رأين الهلال .

١ - ابن عساکر : تاریخ دمشق ، ج ٣ ، ص ٦٨ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٤٤ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

٤ - الطبري : تاریخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤١٢ .

وقد تورمت العيون على فقدان الأخوة والفرسان الشجعان ، وخاصة أولئك الرجال الذين أسروا خلف القضبان فهذه خولة بنت الأزور تقول متذكرة شقيقها ضرار بن الأزور السجين خلف قضبان الروم :

أبعدَ أخي تَلدُ الغمضُ عيني
سأبكي ما حبيتُ على شقيق
وقالوا كم بكأوك قلتُ مهلاً
فكيفَ ينامُ مقروحَ الجفونِ
أعزُّ عليَّ من عيني اليمينِ ...
أما أبكي وقد قطعوا وتيني (١)

فالشاعرة تستغرب بل وتستبعد أن تنام عيناها لحظة واحدة ، وقد وقع في الأسر شقيقها ضرار ، وتستدرك ذلك معللة بأنه كيف ستنام وقد تورمت عيناها على فراقه الاخ الحبيب ؟ ، وتقسم أن تبقى باكية على فقدان هذا الفارس وتستهن كل من يعيب عليها هذا البكاء ويستكثره ، فنقول : إن هذا الفارس كان بمثابة حبل الوتين لي و فلما قطع الحبل أصبحت في انقطاع عن الحياة وزينتها ، وهذا يستحق البكاء ليل نهار إلى أن يأتي موعد لقاء الله . وفي المقابل شاركها ضرار بن الأزور في البكاء على حرمانه من رؤيتها وهي أخته وشقيقته ، حيث كانت تربطهما علاقة قوية جداً في الجهاد في سبيل الله تعالى علاوة على علاقة الأخوة في النسب فيقول :

وإن سألت عني الأحبة خبري
حمائم نجد خيري الأخت أنني
وفي خده خال محتة مدامع
بأن دموعي كالسحاب وكالقطر
قتلتُ بحد المرهفات من البتر
على فقد أوطان وكسر بلا جبر (٢)

فهذه هي حياة الأسر حياة دموع وبكاء ، فالشاعر يصف دموعه في كثرتها كالسحاب وكالمطر الذي يروي كل شبر يسقط عليه ماؤه في أرجاء المعمورة ، بل إن هذه الدموع التي تنزل من عينيه محت كثيراً من معالم صاحبها المرسومة على وجهه ، وقد أخبر الشاعر في البيت الأخير بأن هذا الدمع لم يكن من أجل شيء فارغ ، بل من أجل الأوطان والإخوان . هذا ما كان من شان البكاء بين الأسير وأهله ، وقد بكى أهالي الأسرى والشهداء على أبنائهم وسطروا ذلك في أشعارهم ، فهذه مزرعة بنت ملحان تبكي ولدها فتقول :

أيا ولدي قد زاد قلبي تلهباً
وقد أحرقت مني الخدود المدامع (٣)

١ - الواقدي : فتوح البلدان ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

٢ - السابق : ج ١ ، ص ٢٨٥ .

٣ - الواقدي ، فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٥- ٢٨٦ .

فالقلب محترق على فقدان الابن الغالي الأسير ، وهذه الحرقه خرجت من العيون فأصبحت الدموع تحرق الخدود التي سالت عليها ، وهذا وصف جميل يبين مقدار حب الأم لولدها وبكائها على فقدانه ووداعه إلى الدار الآخرة .

وقد فقأت عين الشاعر أبو نؤيب الهذلي من كثرة البكاء على أبنائه الأربعة الذين قضوا في طاعون عمواس ، لكن هذا البكاء لم يزعزع الإيمان بالقضاء والقدر فيقول :

وإذا المنية أنشبت أظفارها ألفت كل تميمة لا تنفع
فالعين بعدهم كأن حداقها سملت بشوك فهي عور تدمع^(١)

وهذا يدل على شدة حرقه قلب هذا الوالد على أبنائه الأربعة الشهداء ، ويظهر للقارئ تقمص الشاعر شخصية أيوب عليه السلام لما ابيضت عيناه من الدمع على فقد ابنه يوسف ، وهذه حرقه الإيمان بالله تعالى وحزن الفراق .

وفي نفس هذا المعنى ينعى أبو عامر بن غيلان ولديه ، يأمر عينيه بالبكاء مخاطباً لها

بقوله :

عيني جودي دمعتك الهتان سحاً وابكي فارس الفرسان
يا عام من للخيل لمّا أحجمت من شدة موهوبة وطعان
يا عين فابكي ذا الحزامة عامراً للخيل يوم توافق وطعان^(٢)

فهو هنا يخاطب العين بأن تجود بهذا الدمع ولا تحبسه وأن تزيد من البكاء ، وقد خاطب الشاعر العين لأنها تظهر الحزن الموجود في القلب على فقدان الأبناء ، ويعللها البكاء بان هذين الشهيدين يستحقان البكاء لفضلهما المعروف في الطعان والحروب .

كما وصفوا تعب عيونهم وهي تتطلع للمعركة وللقاء الأعداء ، يقول أبو خثعم في

طريقه إلى قيسارية :

أرق عيني أخو جذام أخي جشم وأخو حرام^(٣)

فالشاعر يتطلع بشوق كبير هو وإخوانه للقاء الأعداء وقتالهم .

وقد تطلعت أعينهم إلى أوطانهم فرسموا من خلالها الحنين في أروع صورة يقول

الشاعر :

١ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ دمشق ، ج ٥ ، ص ١٨٤ .

٢ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٢٦ ، ص ٨٨-٨٩ .

٣ - البلاذري : فتوح البلدان ، ص ١٤٨ .

أحنُّ إلى أرضِ الحجازِ ودونها
وما نظري من نحوِ نجدٍ بنافع
خيامٌ بنجدٍ دونها الطرفُ يقصرُ
أجل - لا - ولكني إلى ذاك أنظرُ
لعينيك مجرى مائها يتحدَّرُ (١)

فهو يحاول أن يرى الحجاز وخيامها وما فيها ، وتسيل الدموع على الخدود حرقاة وشوقاً لرؤية تلك البلاد التي نشأ فيها الشاعر وترعرع في رباها .
وبهذا يكون الشعراء الفاتحون قد برعوا في استخدام رمزية العين للتعبير عن كل ما يجول في صدورهم وقلوبهم من إظهار لعزهم وذل أعدائهم ، وحرزهم على شهدائهم ، وحنينهم لأوطانهم ، وغير ذلك من المقاصد .

^١ الطبري ، تاريخ الأمم والملوك و ج ٢ ، ص ٤٣٢ .

٣- النار :

عرف الإنسان النار منذ الأزل ، وكانت تمثل له الدفاء والراحة ، وقد احتلت النار مكانة مرموقة عند الإنسان العربي بشكل كبير ، فاستخدموها في كثير من الأشياء ، ودلوا بها على كثير من الأفعال ، فأضحت كثرة النار مدحاً وقلتها ذمّاً على سبيل المثال ، وقد استخدمها الشعراء في الفتوح الإسلامية للدلالة على معاني كثيرة منها الفخر الجماعي بحسن البلاء في المعارك ، ومنها الاكتواء بنار فراق المحبوب سواء كان هذا الفراق أسراً أو شهادة في سبيل الله وغير ذلك .

لقد شبه الشعراء الفاتحون أنفسهم وإخوانهم في الحرب بالنار التي تحرق الأعداء وافتخروا بذلك ، فهذه خولة بنت الأزور تقول في يوم أجنادين :

نحنُ بناتُ تبَعٍ وحميرُ
لأننا في الحربِ نارٌ تسعُرُ
وَضربنا في القومِ ليسَ ينكرُ
اليومَ تسقونَ العذابَ الأكبرُ (١)

لقد كان هذا التشبيه يهدف إلى الفخر الجماعي العام والذي كان سمناً يميز أشعار الفتوح الإسلامية ، فالجنود في جيش الإسلام العظيم نار تحرق الأعداء وتسقيهم كأس المنون والذلة .

ويقول خالد بن الوليد :

ويلٌ لجمعِ الرومِ من يومِ شَغِبِ
إني رأيتُ الحربَ فيه تلتَهَبِ
وكم لُقوا منّا مواقعَ النَّصَبِ
وكم تركتُ الرومَ في حالِ العَطَبِ (٢)

فهو يشبه الحرب بالنار التي تحرق الأعداء الروم في يوم اللقاء ، ويفتخر الشاعر كذلك بكثرة إيقاعه للقتلى والجرحى في صفوف الأعداء .

وقال زياد بن حنظلة في ذات المعنى :

سائل هرقلاً حيثُ شئتَ وقودهُ
قتلناهم في كلِّ دارٍ وقيعةٍ
شَببنا له حرباً يهزُّ القبائلُ
وأبنا بأسراً هم تعاني السَّلاسلُ (٣)

فالمسلمون أوقدوا النيران لهرقل ومن معه من القواد والجندي يحرقوا بها في الحرب ، فلما قامت الحرب في يوم اليرموك أوقعوا فيهم القتلى والأسرى الكثيرين .

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٥٣ .

٢ - السابق : ج ١ ، ص ١٥٧ .

٣ - عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ج ٥ ، ص ٤٠٣ .

كما شبه الشعراء فقدان أبنائهم وإخوانهم بالنيران التي تحرق المهج والقلوب كمدا وحرقة على فراقهم ، تقول الشاعرة مزروعة بنت عملاق الحميرية لما أسر ابنها في موقعة أنطاكية :

أَيَا وَلَدِي قَدْ زَادَ قَلْبِي تَلْهَبًا وَقَدْ أَحْرَقَتْ مِنِّي الْخُدُودُ الْمَدَامُ
وَقَدْ أَضْرَمَتْ نَارُ الْمَصِيبَةِ شَعْلَةً وَقَدْ حَمَيْتْ مِنِّي الْحَشَا وَالْأَضَالُغُ (١)

فالشاعرة قد احترق قلبها ، وظهر هذا الاحتراق على الخدود بواسطة الدموع التي تخرج منها كمدا وحرنا على ابنها ، كما شبهت المصيبة في البيت الثاني بالنار التي تحرق وتشتعل لتضرب القلب والضلع من حوله .

وهذا ميسرة بن مسروق الصحابي الجليل يحترق قلبه على أخيه الذي قضى نحبه شهيدا في إحدى المعارك فيقول :

قَدْ عَلِمَ الْمَهِيْمُنُ الْجَبَّارُ
أَنَّ قَلْبِي قَدْ كُؤِيَ بِالنَّارِ
عَلَى الْفَتَى الْقَائِمِ بِالْأَسْحَارِ
سَيَعْلَمُ الْعَلِجُ أَخُو الْأَشْرَارِ
أَنِّي مِنْهُ آخِذٌ بِالْثَّارِ (٢)

فهو يرسل رسالة تهديد ووعيد قوية إلى قاتل أخيه ، بأنه سيأخذ لأخيه الثأر من قاتله ، لما فعله من قتل لمهجة هذا الصحابي الجليل ، ويدل هذا التهديد على شدة الترابط الأخوي بين المسلمين الذين فتحوا البلاد ، وقد كانت الأخوة سبباً قوياً من أسباب النصر والتمكين .
وقد لجأ بعض الشعراء لتصوير الأعداء بالنيران مظهرين قوتهم ، ليصلوا بذلك إلى وصف قوي لقوة المسلمين وشدة بأسهم ، وقد جاء هذا التشبيه في وسط افتخارهم بقتل قيادات الروم بالرغم من شدة بأس مقاتليهم ، يقول أبو بجيد :

وَنَحْنُ قَتَلْنَا يَزْدَجْرَدَ بِبِعْجَةٍ مِنْ الرُّعْبِ إِذْ وُلِيَ الْفِرَارِ وَغَارَا
غَدَاةً لَقَيْنَاهُمْ بِمَرٍ تَخَالَهُمْ نَمُورًا عَلَى تَلْكَ الْجِبَالِ وَنَارَا
قَتَلْنَاهُمْ فِي حَرْبَةٍ طَحْنَتْ بِهِمْ غَدَاةَ الرَّزِيقِ إِذْ أَرَادَ جَوَابَا (٣)

١ - الواقدي ، فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٥- ٢٨٦ .

٢ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٦١ ، ص ٣١٧ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .

فالشاعر يفتخر بقتله لقائد الفرس فخراً جماعياً ، ويذكر مشبهاً الفرس بالنمور والنيران ، حيث جعل منها وسيلة تشبيه قوية فالنار مرئية وبالتالي سهلت رؤية جيش الفرس، وبالتالي تمكن الجيش المسلم من اللحاق بهم وإرهابهم وجعلهم يتركون أماكنهم فارين .
ويخبر الشاعر الفاتح حارثة بن النمر عن حال الروم في معركة الواقصة حيث ألقوا بأنفسهم في النيران مظهراً ذلة الروم وهول الهزيمة التي لحقت بهم في تلك المعركة فيقول :

فَضَّلُوا عَلَيْهِمْ فَضْلَةً مَشْهُورَةً هَجَمَتْ بِهِمْ فِي بَرْزَخِ النُّدَامِ
فَتَهَافَتُوا بِالنُّورِ فِي واقِصَّةِ وَكَسَتْهُمْ فِي دَارِ شَرِّ مَقَامِ (١)

فالروم ألقوا أنفسهم في النور ، وهي النيران المشتعلة في الواقصة ، فأصبحوا يقيمون بشر منزل ومكان بعد هذه الموقعة .

وبهذا يكون الشعراء الفاتحون قد استفادوا من هذه الرمزية حيث شبهوا أنفسهم بالنار ليعبروا عن معاني جاشت في قلوبهم وصدورهم من فخر ، وإظهار للحزن على فقد الأحبة ، و ضعف أعدائهم .

١ - ابن عساکر : تاریخ دمشق ، ج ١١ ، ص ٣٩٩-٤٠٠ .

٤- ذكر النباتات :

لاحظ الباحث أن الشعراء الفاتحين قد قصرُوا ذكر أنواع النباتات في حنينهم لأوطانهم وأهلهم ، وفي أحلك الظروف التي عاشوا فيها ، فأضحى هذا الذكر رمزا من رموز الحنين للوطن في شعر الفتوح الإسلامية .

يقول الشاعر المجاهد ضرار بن الأزور في أسره :

وما بي وأيمُ اللهُ موتي وإنما
تركتُ عجزاً في المهامةِ والفقرِ
ضعيفةً حال ما لها من جلادة
على نائباتِ الحادثاتِ التي تجري
تعودُها حبُّ القفارِ مقيمةً
من الشيحِ والقيصومِ والنَّبْتِ والزَّهرِ (١)

حيث يتضح من خلال الأبيات السابقة ذكر الشاعر لهذه الأنواع من النباتات في معرض تذكركه لأهله وحرقتة عليهم ، وشوقه إليهم ، ثم حن إلى وطنه بذكر أنواع مختلفة من النباتات الخضراء التي اشتهر وطنه بها .

وكذلك قول أحد شعراء الفتوح في الحنين إلى نجد :

أكرّر طرفي نحو نجدٍ وإنني
برغمي وإن لم يدرك الطرف أنظرُ
حينئذٍ إلى أرض كأن ترابها
إذا أمطرت عودٌ ومسكٌ و عنبرُ
بلاداً كأن الأقحوان بروضة
ونورُ الأفاحي وشيٌ بردٍ مخبرُ
أحنُّ إلى أرضِ الحجازِ وحاجتي
خيامٌ بنجدٍ دونها الطرف يقصرُ (٢)

فهو يذكر هذه النباتات الطيبة الجميلة ، ليبين شدة جمال بلاده ، التي تستحق منه الإكثار من البكاء على فراقها ، لكن لسان حاله أنه يقول تركت كل شيء لله حتى أغلى ما املك ، فأسأل الله تعالى القبول والظفر بالجنة .

خلاصة :

وبهذا يكون الباحث قد ذكر طرفاً من الصورة الرمزية في شعر الفتوح الإسلامية ، مما توفر لديه من أشعار ، وقد كانت الصورة الرمزية في شعر الفتوحات الإسلامية قليلة نوعاً ما لانطباعية هذا الشعر ، فليس هو بشعر صنعة تظهر فيه الرموز الكثيرة .

وقد حاول الباحث أن يستجمع أهم الرموز التي تداولها الشعراء في أشعار الفتوحات ، والتي ذكرها في معرض هذا المبحث .

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

٢ - الطبري ، تاريخ الأمم والملوك و ج ٢ ، ص ٤٣٢ .

الفصل الثالث

ظواهر تصويرية في شعر الفتوحات الإسلامية

- **حسية التشكيل في شعر الفتوحات الإسلامية .**
- **حركية الصورة في شعر الفتوحات الإسلامية .**
- **دلالات الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية .**

الفصل الثالث - المبحث الأول

حسية التشكيل في شعر الفتوحات الإسلامية .

إن جميع مظاهر الكون الحسية والمعنوية تجمع بينها الوحدة العميقة والعلاقات الوثيقة ، والأشياء التي حولنا لها حياة وكيان يشبه كياننا وحياتنا ، وهذا ما يدفع الشاعر للجوء إلى استخدام الصورة الحسية وتوظيفها في شعره^(١) .

وهذا يرجع إلى هدف كتابة الشعر النهائي وهو نقل التجربة الشعرية إلى المتلقي الذي يصله بواسطة توظيف هذه المحسوسات لتوصيل هذه التجربة بكل وضوح يقول د. مندور : " وما دام الهدف النهائي من الأدب والشعر هو نقل تجربة بشرية أو على الأصح أثر هذه التجربة من نفس إلى نفس فإنه يصبح من الحكمة بل من الواجب على الأديب أو الشاعر الذي يريد أن يستنفذ كل ما في نفسه وينقله كاملاً إلى نفس الغير ، أن ينقل ألفاظاً من مجال حسي معين إلى مجال آخر ، إذا كان في هذا النقل ما يعينه على هدفه وهو نقل الأثر النفسي إلى الغير "^(٢) .

ومن هنا يتضح لنا أهمية استخدام المحسوسات في التعبير عن مكونات الشاعر فهي " الحقل الذي يقتنص منه الخيال عناصر الصورة ، ويستمد منه الرموز ، ويجسد فيها عناصر الواقع ويعطيها وظائف جديدة يغوص في أعماقها ويضيء جوهر وجودها فيعيد إلى الواقع وهجه وانسجامه " ^(٣) ، فلا ريب أن الوصف الخيالي هو " وصف الأشياء المحسوسة لا من حيث هي واقعة في المكان ، بل من حيث هي واقعة في النفس ، ومدى تأثيرها وما تستثيره فينا من وحي داخلي " ^(٤) ، فالمثيرات الحسية هي أساس التصوير إذاً ، ومن خلالها يتمكن الشاعر أن يستخدم العلاقات الحسية بثنتى أنواعها بقصد " تمثيل تصور ذهني يعين له دلالاته وقيمتها الشعرية من تنشيط الحواس وإلهابها " ^(٥) .

وحول هذا المعنى يقول سيد قطب : " إنه يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية وعن النموذج الإنساني والطبيعة البشرية ، كما يعبر بها عن الحادث المحسوس ، والمشهد المنظور ، ثم يرتقي بالصورة التي رسمها ، فيمنحها الحياة الشاخصة ،

١ - انظر : درويش الجندي : الرمزية في الأدب العربي (مصر ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٢ م) ، ص ١١١ .

٢ - د. محمد مندور : الشعر المصري بعد شوقي ، ص ٣٣ .

٣ - محمد حمود : الحداثة في الشعر العربي (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٦ م) ، ص ٩٥ .

٤ - إيليا حاوي : فن الوصف (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٧ م) ، ص ١٤ .

٥ - عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، ص ١١٤ .

أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة ، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد ، وإذا النموذج الإنساني شاخص أو حي " (١) .

وبهذا فإن التشكيل الحسي يعتمد على " التوليد العقلي للمدركات الحسية في إطار التعبير الانفعالي المتميز ، وتتخذ الصورة شكلاً رمزياً دالاً أو نسيجاً عقلياً أو عاطفياً متشابكاً يوجه حركة النص نحو بؤرة الدلالة " (٢) . لأن الشاعر عندما يرسم الصورة لا يرسمها جامدة بل يمنحها حيوية وامتداداً ونموماً فالشعر خاصة لا يلائمه إلا تصوير بياني أو تعبير عن طريق الصورة ، بهدف استخدامها كوسيلة للإيحاء بالمضمون العاطفي أو الفكري الكامن خلف اللفظ المستعمل (٣) .

من خلال دراسة الباحث لشعر الفتوحات الإسلامية لاحظ أنه يمكن دراسة الصورة الحسية على أساس تقسيمها إلى نوعين هما : الصورة الحسية الجزئية (المفردة) ، والصورة الحسية الكلية .

أ - الصورة الحسية الجزئية (المفردة) .

يكاد النقاد يتفقون على تعريف الصورة الجزئية فهي عندهم عبارة عن " شريحة من القصيدة و تحمل سماتها النفسية ودلالاتها المعنوية ، وهي تبني بعدة أساليب ووسائل تنبثق من وجدان الشاعر ، متلاحمة مع أفكاره وأحاسيسه والألفاظ التي ينتقيها " (٤) ، ومن خلال الإطلاع على أشعار الفتوحات الإسلامية تبين أن الصورة الحسية الجزئية عندهم جاءت بتقائني التشخيص والتجسيم على عادة تصويرات الشعراء الحسية المفردة في العصرين : الجاهلي والإسلامي .

ومن الجدير بالذكر أن أول من أشار إلى ظاهرتي التشخيص والتجسيم هو الإمام عبد القاهر الجرجاني فيقول في معرض حديثه عن الاستعارة " فإنك لترى بها الجماد حياً ناطقاً ، والأعجم فصيحاً ، والأجسام الخرس مبينة ، والمعاني الخفية بادية جلية " (٥) .

- ١ - سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، ط ٩ ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠ م) ص ٦٢ .
- ٢ - د. عبد الخالق العف : الشعر الفلسطيني المعاصر ، رسالة دكتوراة ، (القاهرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٩ م) ، ص ١٦٣ .
- ٣ - انظر : حنان غنيم ، التصوير الفني في شعر سيد قطب ، رسالة ماجستير ، إشراف د. كمال غنيم ، غزة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٧ م) ص ٥٧ .
- ٤ - د. كمال غنيم : عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، (مصر ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ م) ، ص ٢٠٨ .
- ٥ - الإمام عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، (بيروت ، دار المعرفة و ١٩٨٢ م) ، ص ٣٣ .

أولاً : التشخيص .

لقد عني الشعراء الفاتحون بالتشخيص عناية فائقة حيث استمد التشخيص عندهم معناه " من الاتكاء على شخصية الإنسان بصفات ومكوناتها التي تتميز بها " (١) ، ويحدث ذلك من خلال نسبة صفات البشر إلى أفكار وأشياء لا تدب فيها الحياة .

وبذا يظهر استخدام الشعراء الفاتحين تقانة التشخيص للإشارة إلى " خلع الصفات والمشاعر الإنسانية على الأشياء المادية المحسوسة والتصورات العقلية المجردة " (٢) ، وقد أشار إلى هذا المراد سيد قطب فيقول معرفاً للتشخيص " فهو يتمثل في خلع الحياة على المواد الجامدة ، والظواهر الطبيعية والانفعالات الوجدانية ، هذه الحياة التي ترتقي فتصبح حياة إنسانية تشمل المواد والظواهر والانفعالات ، وتهب لهذه الأشياء كلها عواطف آدمية ، وخلجات إنسانية تشارك بها الأدميين وتأخذ منهم وتعطي ، وتتبدى لهم في شتى الملابس ، وتجعلهم يحسون الحياة في كل شيء تقع عليه العين ، أو يتلبس به الحس " (٣) .

ثانياً : التجسيم .

والتجسيم " إضفاء الصفات المحسوسة المجسمة على المعنويات " (٤) ، وذلك بمنحها بعداً مادياً يدرك بالحواس الخمسة من لمس وشم وبصر وتذوق ، مما يضيف حيوية وواقعية على المعاني حيث تبدو واضحة جلية موحية بالمعنى المراد (٥) .

وقد أشار الإمام الجرجاني إلى معنى التجسيم في قوله : " إن شئت أرتك المعاني اللطيفة التي هي من خبايا العقل كأنها قد جسمت حتى رأتها العيون ، وإن شئت لطف الأوصاف الجسمانية حتى تعود روحانية لا تتألف إلا الظنون " (٦) .

وهذه بعض النماذج الشعرية التي قام الباحث بانقائها ، لتبيين الصورة الحسية الجزئية التي وظفها شعراء الفتوح الإسلامية داخل قصائدهم الشعرية .

١ - حنان غنيم : التصوير الفني في شعر سيد قطب ، ص ٥٨ .

٢ - مصطفى السعدني : الصورة الفنية في شعر محمود حسن إسماعيل ، (مصر ، منشأة المعارف بالإسكندرية ، د.ت) ، ص ٨٧ .

٣ - سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، ص ٣٦-٦٤ .

٤ - محمد نياض : الصورة الفنية في شعر الشماخ ، ص ٢٣٢ .

٥ - انظر : ابتسام صايمة : شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفيتين ابي بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ١٨٦ .

٦ - الإمام الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، ص ٣٣ .

يقول أبو بجيد نافع بن الأسود في فتح المدائن مصوراً خيل المسلمين في صورة حسية وهي صورة البحر الذي يفيض بمائه غامراً المكان وذلك بقصد تصوير كثرة خيول المسلمين التي توجهت إلى فتح المدائن :

وأسلنا على المدائن خيلاً
فانتثنا خزائن المرء كسرى
بحرُها مثل برهن أريضا
يوم ولوا وحاضاً منا جريضا (١)

ويصور الشاعر الفاتح زهرة بن حويه صرع الفرس على الآكام ، بصورة الأنعام المذبوحة ، وهي صورة حسية توحى بكثرة قتلى الفرس ، وتثير في نفس المقاتل الفرحة بالنصر الذي أحرزه على الأعداء فيقول :

فداً لقومي اليوم أحوالي وأعمامي
هم فنجوا بالبغل في الخضام
هم كرهوا بالنهر خذلاني وإسلامي
بكل قطّاع شئون الهام
وصرعوا الفرس على الآكام
كانهم نعم من الأنعام (٢)

وقد صور القائد عياض بن غنم فتح المسلمين للجزيرة واستيلائهم عليها يوم ذات زحام وقضائهم على أعدائهم بصورة حسية أيضاً وهي صورة فراخ الهام ، يقول :

إنّ الأعزة والأكارم معشّر
جمعوا الجزيرة والغياث فنفسوا
فضوا الجزيرة عن فراخ الهام
عن بحمص غيابة القدام (٣)

ويصور الشاعر الفاتح سراقبة بن عمرو الذي وكل إليه أبو موسى الأشعري فتح الدرفيل حياته المضطربة التي لا تعرف الاستقرار لكثرة الحروب وعدم توقعها بصورة حسية وهي صورة الأرض التي لا تعرف القرار فيقول :

ومن يك سائلاً عني فإني
بباب الترك ذي الأبواب دار
بأرض لا يواتيها القرار
لها في كل ناحية معار
نذود جمعهم عما حوينا
ونقتلهم إذا باح السرار (٤)

ويرسم أحد المجاهدين لوحة فنية نكاد نراها بأعيننا ونلمسها بأيدينا ، تشكل مظاهر الطبيعة أهم عناصرها الفنية ، مصوراً تراب وطنه بالمسك والعنبر ، ومصوراً ما برياضها من الأقحوان بالبرد الموشى ، ولم يكتف الشاعر باستخدام الصورة المفردة بل رسم لنا صورة كلية تتمثل خيوطها بالألوان والصوت والحركة ، فمن الكلمات الدالة على اللون (الأقحوان

١ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٦٠ .

٢ - السابق : ج ٢ ، ص ٤٦٤ .

٣ - السابق : ج ٢ ، ص ٤٨٤ .

٤ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ١ ، ص ٣٠٥ .

، ونور الأفاحي ، وشي البرد) ، ومن الكلمات الدالة على الصوت والحركة (أمطرت ، ماؤها يتحدر) فهو يقول :

أكرر طرفي نحو نجد وإنني
حنيئاً إلى أرض كأن ترابها
بلاد كأن الأفحوان بروضة
أحنُّ إلى أرض الحجاز وحاجتي
بزعمي وإن لم يدرك الطرف أنظرُ
إذا أمطرت عودٌ ومسكٌ وعنبرُ
ونورُ الأفاحي وشيُّ بردٍ محبَّر
خيامٌ بنجدٍ دونها الطرفُ يقصرُ (١)

فقد استطاع الشاعر بهذه اللوحة الفنية الرائعة أن يصور لنا حنينه وشوقه إلى وطنه وحسرتة وآلامه الناجمة عن بعده عن وطنه ، فهو يبكي بكاء مستمراً لا ينقطع معه الدمع ، متمنياً أن يعود إلى وطنه ، وإلا فهو دائم التذکر له والرغبة في العودة إليه .

ويصور شاعر آخر هروب الأعداء بعد هزيمتهم بالطيور التي تطير فقال :

فجنناهم في دارهم بغتة ضحى
فنادوا إلينا من بعيد بأننا
فطاروا وخلوا أهل تلك الحناجر
ندينُ بدينِ الجزية المتواتر (٢)

فكان هؤلاء الأعداء من شدة خوفهم من جنود المسلمين طيوراً تفر وتترك مكانها بسرعة فائقة لتتجو بنفسها ، ثم أعلنوا قبولهم الجزية من بعيد وهذا يتمثل في البيت الثاني .

وقد أكثر شعراء الفتوحات الإسلامية من تشخيص المعنويات في أشعارهم حيث منحوا الحياة لكل ما حولهم من محسوسات ، وبذلك كسروا جدة المنطق وسأمة التعبير المباشر ، ومن ذلك قول أبو بجيد أحد الفاتحين :

ونحنُ قتلنا يزيدجرد ببعجة
غداة لقيناهم بمرور تخالهم
من الرعب إذ ولَّى الفرار وغاراً
نموراً على تلك الجبال وناراً (٣)

فهو يصور الرعب بالضربات القاسية الشديدة التي جعلت ملك الفرس يولي فاراً من أرض المعركة غير معقب ، ثم ينتقل إلى تصوير جيش الأعداء وقوته ، وذلك ليصور عظم النصر الذي أحرزه على الأعداء حيث يصورهم بالنمور والنار ، وكلنا يعلم ما في هاتين الصورتين الحسينيتين من دلالات مجازية تتمثل في الغلبة والقوة فالنار لا تصل إلى شيء إلا وأنت عليه ، غير أنها وقفت عاجزة أمام جيش المسلمين وضرباته يقول الشاعر :

غداة لقيناهم بمرور تخالهم
قتلناهم في حربة طحنت بهم
نموراً على تلك الجبال وناراً
غداة الرزيق إذ أراد جواراً

١ - الطبري ، تاريخ الأمم والملوك و ج ٢ ، ص ٤٣٢ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٣٢٨ .

٣ - السابق : ج ٤ ، ص ٤٣ .

ضمناً عليهم جانبهم بصادقٍ من الطعن ما دام النهار نهاراً (١)

حيث يصور الشاعر هذه الضربات بالطاحونة التي تطحن الحبوب وهي صورة حسية تدل على كثرة القتلى في صفوف الأعداء وهزيمة الأعداء شر هزيمة .

وفي لوحة فنية أخرى تزخر بالصور الحسية يصور فيها الشاعر خيل المسلمين بالسهم التي تلاحق الأعداء تارة وبالأسد الكوالح تارة أخرى مما دفع الأعداء إلى الفرار مهزومين ، ثم تنادوا إلى المسلمين واستجابوا بعهدهم ، ثم يصور الأعداء بعد عودتهم إلى ديارهم مهزومين بالكلاب النوايح وهي صورة تتم عن الذل والمهانة وانكسار النفس والخنوع والخضوع والاستكانة التي تشمل هؤلاء الأعداء من جهة ، وإلى عظمة النصر والتمكين التي يشعر بها جيش المسلمين من جهة أخرى ، يقول أسيد بن المتشمس :

ألا أبلغاً عثمان عني رسالةً لقد لقيت منا خراسانَ ناطحاً
رميناهم بالخيل من كلِّ جانب فولوا صراعاً واستعادوا النوايحاً
غداة رأوا الخيل العرابَ مغيرةً تقرب منهم أسدُهنَّ الكوالحاً
تنادوا إلينا واستجاروا بعهدنا وعادوا كلاباً في الديارِ نوايحاً (٢)

ويلمح الباحث تقانة التشخيص تتجلى في أبهى صورة في تصوير الشاعر لآلة الحرب وهي النبال التي تعير شمساً كأن نصالها سنابل القمح الصفراء ، وتصوير الرماح بين المقاتلين وكثرتها بصورة حسية أخرى وهي أشطان البئر يوغل كل منهم في الآخر فيقول أحد الفاتحين :

فترى النبالَ تعيرُ في أقطارنا شمساً كأن نصالهنَّ السنبُلُ
وترى الرماحَ كأنما هي بيننا أشطانُ بئرٍ يوغلونَ ونوغلُ (٣)

وهي صورة تحمل دلالات ومعاني تعبر عن اشتداد المعركة وتلاحم المقاتلين وإيغال كل منهم في الآخر .

وفي صورة فنية أخرى حوت أكثر من مدرك حسي يشخص الشاعر خيال المحبوبة في صورة إنسان بوهنه وضعفه لبعده المسافات بينه وبينها ، وعدم قدرته على رؤيتها فهو في صحراء قاحلة في الحجاز ويفصل بينهما جبل شامخ ، ويشخص ذلك الجبل في صورة شيخ متزن وقور يقول بشر بن ربيعة الخشعمي :

ألمَّ خيالٌ من أميمةً موهناً وقد جعلت أولى النجوم تغورُ

١ - السابق : ج ٤ ، ص ٤٣ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

٣ - عبد المتعال القاضي : شعر الفتوحات الإسلامية ، ص ١٦٣ .

ونحنُ بصحراءِ العذيبِ ودارها
ولا غروَ إلا جوبها البيدَ في الدجى
حجازيةٌ إنَّ المحلَّ شطيرُ
ومن دوننا رعنٌ أشمٌ وقورُ^(١)

وفي مشهد فني آخر يشخص الشاعر أشلاء الأعداء وقد سقطت في وادي جرد
بصورة إنسان مقيم في هذا المكان تتناوب عليهم الذئاب فيقول :

وأشلاؤهم في وادي خردٍ مقيمةٌ
تنوبهم عيس الذئابِ العواسلِ^(٢)

وفي صورة فنية أخرى يعبر الشاعر عن ذات المشهد وهو مشهد سقوط الأعداء في
وادي خرد صرعى فأصبحوا تزورهم الجوارح من الطيور وبخاصة النسور ، فشخص
الشاعر النسور بصورة الإنسان ، وقد قتل المسلمون منهم عددا كبيرا حيث ملئت الشعاب
بالقتلى مصورا السيوف بالنار الملتهبة من كثرة ما قتلت من الأعداء حيث يقول :

ألا ابلغ أسيدا حيثُ سارتِ ويممت
غداة هورا في وادي خرد فأصبحوا
بما لقيت منا جموعَ الزمام
تعودهم شهبُ النسورِ القشاعم
وقد أنعمَ اللهب الذي بالصرائم^(٣)
قتلناهم حتى ملأنا شعابهم

وقد أكثر شعراء الفتوح من تصوير أنفسهم بالأسود ، وذلك لإبراز قوة المسلمين
وعزتهم ، وإظهار قدرة المسلمين على تحقيق النصر على الأعداء فهذا هو الزبير بن العوام
ينشد في فتوحات صعيد مصر :

أنا الزبيرُ ولدُ العوامِ
قرم همام فارسٍ هجامُ
وإني يومَ الوغى صدام
ليثُ شجاعٍ فارس الإسلامِ
أقتلُ كلَّ فارسٍ ضرغام
وناصرُ في حانها الإسلامِ^(٤)

وهذا المجاهد أبو الهول دامت يقول :

أنا أبو الهولِ واسمي دامسُ
ليثُ هزيرٌ بطلٌ ممارسُ
أكرُّ في جمعهم مداعسُ
مدمرٌ كلَّ عدوٍ ناكسُ^(٥)

ويقول خالد بن الوليد يوم فتح قنسرين والعواصم :

أخذتها والملك العظيم
وإني بحملها زعيم
لأنني كبشُ بني مخزوم

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٢٩٢ .

٢ - السابق : ج ٥ ، ص ٣٥٦ .

٣ - السابق : ج ٥ ، ص ٣١٤ .

٤ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ٤٤٧ .

٥ - السابق : ج ١ ، ص ٢٦٣ .

وصاحب لأحمد الكريم
أسيرٌ مثل الأسدِ الغشومِ
يا ربَّ فارزقني قتالَ الرومِ (١)

ويقول ضرار بن الأزور حاتماً المجاهدين على القتال ومشخصاً سيوفهم في صورة أناس عطشى إلى دماء الأعداء ، ومجسماً الدين في صورة حسية فهو الحمى الذي يجب الدفاع ورد الأعداء عنه ، دافعاً إياهم إلى أن يحملوا على الأعداء حملة الأسد ، وذلك لينجوا من النار ويرضوا الله ورسوله فهو يقول :

ألا فاحملوا نحو اللئامِ الكواذبِ
ورثوا عن الدينِ المعظمِ في الورى
فمن كان منكم يقتضي عتق ربِّه
فيحمل هذا اليومَ حملةً ضيغمِ
لترووا سيوفاً من دماءِ الكتائبِ
وارضوا إلهَ العرشِ ربَّ المواهبِ
من النارِ في يومِ الجزاءِ والمواهبِ
ويرضي رسولاً في الورى غيرَ كاذبِ (٢)

وقال حارثاً بن النمر مجسماً المعنوي وهو الدين في صورة المحسوس وهي صورة الحصن المنيع ، مصوراً الإسلام بالدول التي ترجى فيقول :

وأقولُ في كشفِ الأمورِ بفضلِها
أن ليسَ حصنٌ غيرَ دينِ محمدٍ
والحقُّ يعرفُهُ ذُو الأَحلامِ
تُرَجَى ولا دولٌ سوى الإسلامِ (٣)

ويصور خالد بن الوليد جيش المسلمين مصوراً قادة جيش الروم بالكلاب فيقول :

صدمتُ جيوشَ الرومِ صدمةً صادقٍ
دعوتُ به الكلبينَ حتى تحصنَّا
بجيشٍ تراهُ في الحروبِ معطلُ
وما جبنوا إن حلَّ جيشٌ بدارِهِم
وجاءَ غداةَ الروعِ حيثُ تمهلُّوا
ولكن لُقوا ناراً سناها مكلُّ (٤)

من دراسة الصورة في شعر الفتوحات الإسلامية تبين لدى الباحث انه لا يقتصر تصوير الشعراء على الصورة المفردة الجزئية فقط ، بل كانت هذه الصورة المفردة إحدى أهم الدعامات لتشكيل الصورة الحسية الكلية .

١ - السابق : ج ١ ، ص ١٢٢ .

٢ - السابق : ج ١ ، ص ٢٨٤ .

٣ - ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ٣٩٩ - ٤٠٠ .

٤ - السابق : ج ١٦ ، ص ٢٦٧ .

ب - الصورة الحسية الكلية .

رسم شعراء الفتوح الكثير من اللوحات الفنية الناطقة بالفخر والعز في موقف الانتصار ، فصوروا من خلالها المعارك التي خاضوها ، باستخدام صور جزئية تداخلت مع بعضها البعض ، وتقاطعت خطوطها وألوانها ، لتشكل صورة كلية متكاملة نقلت لنا الصورة الحية المباشرة من ميدان القتال ^١ .

ومعلوم عند أهل العلم أن الصورة الكلية ناتجة من " تزاوج وتلاحم الصور الجزئية " ^٢ وبمعنى آخر تلاحم اللفظ مع المعنى ، فالقصيدة مكونة من مقطوعات شعرية ، كل مقطوعة شعرية تمثل صورة جزئية ، وبالتالي يمثل اجتماع هذه المقطوعات صورة كلية ^٣ .
وفيما يلي نماذج اختارها الباحث يوضح من خلالها توظيفات شعراء الفتوح الإسلامية للصورة الكلية المكون من اكتظاظ الصور الجزئية ، وشمولية استخدام الصوت واللون والحركة و من خلال الألفاظ المختارة من قبل الشاعر .

يقول الشاعر المجاهد ضرار بن الأزور الذي وقع في الأسر يبكي ليس على نفسه إنما على حال أمه ، فيرسم لنا لوحة تتجلى من خلالها الصورة الكلية المصورة لحال أمه الطاعنة في السن :

وما بي وأيم الله موتي وإمّا	تركتُ عجوزاً في المهامة والقفر
ضعيفةً حال ما لها من جلادة	على نائبات الحادثات التي تجري
تعودها حب القفار مقيمةً	على الشيخ والقيصوم والنبت والزهر
وكنت لها ركناً تعهد رحاله	وأكرمها جهدي وإن مسني فقري
وأطعمها من صيد كفي أرانباً	من الوحش واليربوع والظبي والصقر
من الضب والغزلان والبهت بعده	مع البقر الوحش المقيمات في البر
واحمي حماها أن تضام ولم أزل	لها ناصراً في موقف الخير والشر ^(٤)

^١ - انظر : ابتسام صايمة : شعر الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام في عهد الخلفين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ١٩٢ .

^٢ - يحيى الأغا : الصورة الفنية والوجدان الإسلامي في شعر فدوى طوقان ، ط ١ ، (غزة ، دار الحكمة ، ١٩٩٨م) ، ص ١٥٠ .

^٣ - انظر : السابق ، ص ١٥٠ .

^٤ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ٢٨٥ .

ففي هذه اللوحة الفنية رسم لنا الشاعر صورة كلية لحال أمه العجوز الضعيفة التي لا تستطيع الصبر على فراق ابنها ، وعلى ما يصيبها بعده من حادثات ونائبات الدهر ، وهي مقيمة في الصحراء التي تمتلئ بالنباتات الصحراوية التي تتخذ منها دواءً لأمراضها وهي نباتات الشيخ والقيصوم ، ثم يصور الشاعر حاجتها الماسة له إذ كان لها ركناً منيعاً وكان يكرمها وإن أصابه الفقر ، وكان يطعمها من صيد يده من حيوانات الصحراء المنوعة والتي منها الضب والغزلان والبقر الوحشي .

هذا بالإضافة إلى أنه كان خير مدافع عنها والحامي لحماها الناصر لها في مواطن الخير والشر على حد سواء .

وقد اجتمعت خيوط هذه الصورة الفنية متمثلة في اللون والصوت والحركة فمن الكلمات الدالة على اللون (الشيخ - والقيصوم - والنبت - والزهر - والبر) ، ومن الكلمات الدالة على الحركة والصوت : (تجري - أرانبا - اليربوع - الضب - الطيبي - الصقر - الغزلان - أحمي حماها) .

امتزجت الصور الجزئية التي تمثلت في قوله : (نائبات الحادثت التي تجري - و تعودها حب القفار - و كنت لها ركناً) .

وقد استطاعت هذه الصورة الكلية أن تنقل لنا ما استقر في قلب الشاعر من الحزن والأسى والرتاء لحال هذه الأم الضعيفة التي هي في أمس الحاجة لابنها البار . وفي لوحة اخرى يقول الشاعر الفاتح زياد بن حنظلة :

سَمَا عَمْرٌ لَمَّا أَتَتْهُ رَسَائِلٌ	كَأَصِيدٍ بِحَمِيٍّ الْحَيِّ أَعْيَدَا
وَقَدْ عَضَلْتَ بِالشَّامِ أَرْضٌ بِأَهْلِهَا	تَرِيدُ مِنَ الْأَقْوَامِ مَنْ كَانَ أَنْجَدَا
فَلَمَّا أَتَاهُ بِمَا أَتَاهُ أَجَابَهُمْ	بِجَيْشٍ تَرَى مِنْهُ الشَّبَائِكَ سَجْدَا
وَأَقْبَلْتَ الشَّامُ الْعَرِيضَةَ بِالَّذِي	أَرَادَ أَبُو حَفْصٍ وَأَزْكَى وَأَرْبَدَا
فَقَسَطَ فِيمَا بَيْنَهُمْ كُلَّ جَزِيَّةٍ	وَكُلَّ رِفَادٍ كَانَ أَهْنَى وَأَحْمَدَا (١)

فالشاعر هنا يصور استجابة أمير المؤمنين - عمر بن الخطاب - لطلب المدد لجيوش الشام وما ترتب عليه من انتصار للمسلمين وتوزيع للهدية عليهم .

حيث لم يكتف الشاعر بسرد هذه الأمور سرداً عابراً من خلال الصور الجزئية التي تمثلت بقوله : (أنته رسائل - رسائل كأصيد - عضلت بالشام ارض - جيش ترى منه الشبائك سجدا - وأقبلت الشام) ، بل مزج الشاعر هذه الصور الجزئية في صورة كلية ترى من خلالها سرعة استجابة عمر بن الخطاب وحرصه على نصره الإسلام والمسلمين ، كما

١ - ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، ج ٩ ، ص ٣٥١٨ .

صور شجاعة جيش المسلمين حيث إنهم يجمعون بين القوة والإيمان في قوله : (الشبائك سجداً) ، فكانت النتيجة هي استسلام الشام وفتح بيت المقدس كما أراد عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - بل أكثر مما توقع .

وختم هذه اللوحة الفنية بتقسيم الجزية على الجيش ، حين أعطي كل ذي حق حقه فكان العطاء حميداً .

ويصور الشاعر عبد الله بن سنان الأسدي قتله لأحد قادة الأعداء في صورة كلية

اجتمعت فيها تقانات التشخيص والتجسيم فيقول :

لَقَدْ غَادَرُوا الْأَقْوَامَ لَيْلَةً أَدْلَجُوا بِقَصْرِ الْعِبَادِي ذَا الْفَعَالِ مَجْدًا
دَلَفْتُ لَهُ تَحْتَ الْغُبَارِ بَطْعَنَةً فَأَصْبَحَ مِنْهَا فِي النَّجِيعِ مَرْمًا
أَقُولُ لَهُ وَالرَّمْحُ فِي بَعْضِ كَتْفِهِ أبا عامر عنك اليمينُ تحللاً
سَقَيْتُ بِهَا النِّعْمَانَ كَأَسَا رَوْيَةً وَعَاطَيْتُهُ بِالرَّمْحِ سَمًا مَثَمًا
تَرَكْتُ سَبَاعَ الْجَوِّ يَعْزَنُ حَوْلَهُ وَقَدْ كَانَ عَنْهَا لِابْنِ حِيَّةٍ مَنْزَلًا
كَفَيْتُ قَرِيشًا إِذْ تَغَيَّبَ جَمْعُهَا وَهَدَمْتُ لِلنِّعْمَانَ عِزًّا مَوْثَلًا (١)

ففي هذه الأبيات ترى معركة حامية الوطيس ، فالعجاج يملأ المكان ، وينتهز الشاعر هذه الفرصة فيفاجئ خصمه بطعنة فيغرق بدمه ويصبح جسده فريسة سائغة لسباع الجو بعدها ، وبهذا النصر أزيل عز النعمان ومجده .

ومن الصور الجزئية التي اجتمعت فيها تقانات التشخيص والتجسيم قوله : (نزلت سباع الجو - عاطيته بالرمح - وهدمت عزا) .

كما اجتمعت في هذه الصورة الكلية ألفاظ دالة على اللون مثل : (ليلية أدلجوا - الغبار - مرملا) ، وكذلك اجتمعت الألفاظ الدالة على الصوت والحركة مثل : (غادر الأقوام - دلفت بطعنة - أقول له والرمح في نغض كتفه - عاطيته بالرمح سما - نزلت سباع) . وبهذا تكتمل جزئيات هذه الصورة الكلية في امتزاج الصور الجزئية واستخدام التقانات الخاصة بالألوان والصوت والحركة .

لقد نجح الشاعر الفاتح أبو ذؤيب في بيان فضاءات الوصف للمأساة الإنسانية الكبيرة التي تعرض لها والتي تتمثل في فقدان أبنائه الخمسة في فترات قريبة متتابعة من خلال استخدامه للصورة الحسية الكلية فيقول :

وَإِذَا الْمَنِئَةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
فَالْعَيْنُ بَعْدَهُمْ كَأَنَّ حِدَاقَهَا سَمَلْتُ بِشَوْكٍ فَهِيَ عَوْرٌ تَدْمَعُ

^١ الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٩ .

حتى كأنِّي للحوادثِ مروءةٌ
وتجلّدي للشامتَيْن أريهُمُ
والنفسُ راغبةٌ إذا رغبتها
ولئن بهم فجّع الزمانِ وريبه
كم من جميعِ الشملِ ملتئمِ القوي
بصفاً المشرقِ كلَّ يومٍ تفرغُ
أنِّي لريبِ الدهرِ لا أتضعُ
وإذا تردُّ إلى قليلٍ تقنعُ
إنِّي بأهلٍ مودتي لمفجعُ
كانوا بعيشٍ قبلنا فتصدّعوا (١)

فالصورة الكلية في الأبيات السابقة متممة بالاحتفاظ في الصور الجزئية فالشاعر شخص المنية فهي وحش ينشب أظفاره لافتراس أعلى الناس على قلب الشاعر ، وعين الشاعر كأنها أصيب بالعمى من كثرة البكاء والدموع ، وباتت المصائب المتزلة عليه تترى كلوحة حديدية معلقة على جبل الصفا يقرعها كل غاد ورائح ، وهذا يدل على عظم المصيبة التي يتعرض لها الشاعر .

كل هذه الصور الجزئية مجتمعة شكلت صورة كلية رائعة نجحت في بيان المعاناة والصدمة النفسية الكبيرة التي يتعرض لها الشاعر .

خلاصة :

ولذا يمكن القول أن شعراء الفتوحات الإسلامية تمكنوا من إكمال أفكارهم وعواطفهم عبر استخدامهم للصور الحسية في أشعارهم ، فبات المتلقي قادراً على معاينة شمولية الفكرة والعاطفة بشيء من الحيوية والتشويق .

١ - شهاب الدين النويري : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج ٣ ، ص ٧٢ .

الفصل الثالث - المبحث الثاني

حركية الصورة في شعر الفتوحات الإسلامية

إن قوة الشعر تتجلى في الصورة الحركية " التي تعبر عن التجارب الذاتية التي عايشها الشاعر في حياته اليومية ، وتعبر عن حالته النفسية وشعوره بوضوح " (١) ، يقول الدكتور نصرت عبد الرحمن حول هذا المعنى : " قوة الشعر تتجلى في الحركة التي تملك من الإمكانيات الفنية والقيم الجمالية ما يمكنها من التعبير عن التجربة الشعورية ودقائقها ، فالحركة أبرز سمة للصورة البصرية ، فكل شيء في التصوير يكاد يظهر متحركاً " (٢) .

ومع عنصر الحركة تتحول الصورة الجامدة إلى صورة تتبض بالحياة وتشع بالأمل (٣) ، فتضحى بهذا الحركة من أسمى صفات الفن الشعري الحي (٤) .

إذن لا بد للصورة الفنية في القصيدة من خضوع لعنصر الحركة لإبقائها حية ، لكن ينبغي أن تكون هذه الحركة " منسجمة بين كم الصور وقيمتها الفنية والتعبيرية ، لكيلا يفتقر إلى التوازن بين ما تطمح إليه من إنكاء الغرابة ، وما تكنه فعلاً من قدرة على الإحياء والتداعيات النفسية " (٥) ، فإن تحقق هذا الانسجام أصبحت الصورة الفنية في حركة متجددة فتراها كمشهد حي تعيش معه يقول سيد قطب : " فما يكاد يبدأ العرض حتى يحيل المستمعين نظارة ، وحتى ينقلهم إلى مسرح الحوادث الأول الذي وقعت فيه أو ستقع ، حيث تتوالى

١ - اسماعيل العالم : الصور الحركية ومجالاتها في شعر الأخطل ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، عدد ٧١ ، سنة ١٨ ، (د.ق ، ٢٠٠٠م) ، ص ١٨١ .

٢ - نصرت عبد الرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، ط ٢ ، (عمان ، مكتبة الأقصى ، ١٩٨٢) ، ص ١٩١ .

٣ - انظر : يوسف خليف : ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٨ م) ، ص ٣٠١ .

- وانظر : اسماعيل العالم : الصور الحركية ومجالاتها في شعر الأخطل ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، عدد ٧١ ، سنة ١٨ ، ص ١٨٠ .

٤ - انظر : عبد المنعم الرجبى : الصورة البصرية عند الشعراء الجاهليين ، مجلة الفجر الادبي ، عدد ٥٤ ، مجموعة ١٢ ، ص ٢٦ .

٥ - بشرى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، (بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٤ م) ، ص ١٧٣ .

المناظر وتتجدد الحركات ، وينسى المستمع أن هذا كلام يتلى ، ومثل يضرب ، ويتخيل أنه منظر يعرض وحادث يقع " (١) .

وإذا كانت عبقرية التصوير وعبقرية النحت في تجميد لحظة معينة من مكان ثابت فإن عبقرية الشعر تكمن في إبراز الفاعلية والنشاط الحركي الذي ينساب على سلسلة من لحظات متعاقبة ، والنشاط الحركي عنصر أساسي في ملكة التصوير (٢) .

إن الطبيعة التي عايشها شعراء الفتح الإسلامي جعلتهم موفقين في توظيف عنصر الحركة واستخدامه في أشعارهم ، " إذ كانت معظم أشعارهم سرداً تسجيلياً لوقائع المعارك ، وما دار بها من أحداث ، هذه التجارب منحت النصوص حيوية وألقاً ، استمدته من حركية الصورة التي حفلت بالاستمرارية من خلال حشد الأفعال المضارعة وتداخلها في الصورة الفنية " (٣) ، وهذا أمر طبيعي أن يوجد في خصائص شعر شعراء الفتوحات الإسلامية فإذا كان الشاعر الجاهلي قد شعر بقلق واضطراب وهو ما زال داخل جزيرته الأم ، فكيف بالشاعر الإسلامي الذي اجتاز الحدود ، وحطم السدود ، وساح في أرض الله ، إن البرق الذي يلوح ، والحمام التي ترفرف ، والمطر الذي ينهمر ، والرياح التي تهب ،... كل هذه ما هي إلا مظاهر من التحفز والاضطراب ، والحركة تعترى الإنسان المغترب في جسمه ونفسه " (٤) .

يعتبر تراكم الأفعال المضارعة في جسم القصيدة الشعرية مصدراً أساسياً للحركة في الصورة الشعرية ، يثبت الحياة فيها ، ويجعل القارئ يستحضر الصورة وتقترب إلى ذهنه فهو يعتبر " ترسيخاً لقيمة الحيوية ، والحركة في النص الشعري " (٥) .

ومن أمثلة ذلك قول أحد المجاهدين في الحنين إلى وطنه نجد ، واصفاً ما فيها من مظاهر البهجة التي تنطلق من نباتاتها ذوات الرائحة الزكية من العود والمسك والعنبر ومصورا الأقبان ونور الأقبان في نجد بالبرد الموشى .

١ - سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، ص ٣٤ .

٢ - انظر : عبد القادر الرباعي : الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، ط ١ ، (اربد ، منشورات جامعة اليرموك ، ١٩٨٠ م) ، ص ١٥٤ .

٣ - ابتسام صايمة : شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ١٩٨ .

٤ - عبد المنعم الرجبي : الصورة البصرية عند الشعراء الإسلاميين ، مجلة الفجر الأدبي ، عدد ٥٦ ، مجموعة ١٢ ، ص ٢٥ .

٥ - ابتسام صايمة : شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ١٩٧ .

كما يصور لنا مدى شوقه وحنينه وحزنه الشديد في الغربة فهو ينظر نحو نجد
وعيونته تتحدر بالدموع فهو يقول :

أكرّر طرفي نحو نجد وإنّني
حيناً إلى أرض كأنّ ترابها
بلاد كأنّ الأفق وان بروضة
أحنّ إلى أرض الحجاز وحاجتي
وما نظري من نحو نجد بنافع
أفي كل يوم نظرة ثم عبرة
متى يستريح القلب إماً مجاور
برغمي وإن لم يدرك الطرف أنظر
إذا أمطرت عوداً ومسكاً وعبر
ونور الأفاقي وشي برد محبر
خيام بنجد دونها الطرف يقصر
أجل - لا - ولكن إلى ذاك أنظر
لعينيك مجرى ماؤها يتحدر
بحرب وإما نازح يتذكّر^(١)

لقد ازدحمت هذه المقطوعة الشعرية بالأفعال المضارعة مثل : (أكرر - أنظر -
أحن - يقصر - يتحدر - يتذكر) ، وهي أفعال مفعمة بالحركة ، فالقارئ يكاد يرى تكرار
النظر إلى نجد بلا سأم ولا ملل ، وكذلك تكرار انحدار الدموع من عيني الشاعر في حركة
دائبة مستمرة ، وكذلك يتجلى معنى الحسرة والألم المصاحب له باستمرار للقارئ وهذا يظهر
من خلال توظيف الشاعر للفعلين (أحن - يقصر) .

ومن النماذج الأخرى الدالة على حركية الصورة باستخدام حشد من الأفعال
المضارعة وتداخلها في الصورة الفنية ما قالته خولة بنت الأزور حين أسر أخوها ضرار بن
الأزور في معركة مرج دابق ، مصورة ما تلاقيه من الحزن والأسى والبكاء الدائم الذي فرح
جفونها والبكاء الذي سيستمر مدة حياتها على أخيها ، مصورة مكانته العالية فيها بأنه أعز من
عينها اليمين ، وأنه في قلبها مثل حبل الوتين .

مفاخرة بأنها وقومها لا يموتون إلا مجاهدين غير مستكينين ولا خاضعين فنقول :

أبعد أخي تلذ الغمض عيني
سأبكي ما حييت على شقيق
فلو أنني لحقت به قتيلاً
وكنت إلى السلو أرى طريقاً
وإنما معشر من مات منا
وإنني إن يقال مضى ضرار
وقالوا كم بكاؤك قلت مهلاً
وكيف ينام مقروح الجفون
أعز علي من عيني اليمين
لهان علي إذ هو غير هون
وأغلق منه بالحبلى المتين
فليس يموت موت المستكين
لباكية بمنسجم هتون
أما أبكي وقد قطعوا وتيني^(٢)

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ .

٢ - الواقي : فتوح الشام و ج ١ ، ص ٢٩٧ .

فهذا الكم الهائل من الأفعال المضارعة التي تعج بالحركة والانفعالات الصادقة والتي جمعت بين المضارع للزمن الحاضر وبين المضارع المسبوق بالسین الدال على الاستقبال نحو قولها : (تلذ - سأبكي - أرى - أغلق - يموت - يقال - أبكي) ، كل هذه الأفعال ساهمت في إضفاء الحركة على الصورة الفنية ونقل المشاعر والأحاسيس الصادقة المتنوعة بين اللوعة والأسى والفخر بالشجاعة والإقدام .

وهذا هو الشاعر المجاهد جندب بن عامر بن الطفيل يصور لنا بطولته في المعركة وإقدامه وبذله مهجته في سبيل إرضاء الله - سبحانه وتعالى - وطلب العفو منه ودخول الجنة ، في صورة حركية تمتزج بالصور الفنية ، وذلك باستخدامه الأفعال المضارعة الدالة على الحال والاستقبال فهو يقول :

سأبذلُ مهجتي أبداً لأتّي أريدُ العفوَ من ربِّ كريمٍ
واضربُ في العدا جهدي بسيفي واقتلُ كلَّ جبارٍ لنيمٍ
فإنَّ الخلدَ في الجناتِ حقٌّ تباحُ لكلِّ مقدامٍ سليمٍ (١)

فالأفعال : (سأبذل - أريد - أضرب - وأقتل - تباح) تجعل القارئ يكاد يرى حركة بذل النفس ، وحركة الضرب بالسيف وهو يعلو وينخفض وقتلى الأعداء وجنات الخلد وهي تباح للمجاهد المقدام .

ولم تقتصر حركية الصورة على استخدام الأفعال المضارعة بل إنك تراها واضحة في استخدام الأفعال الماضية فهذا قيس بن هبيرة المكشوح يقول في معركة القادسية :

فأبنا القادسيّة بعد شهرٍ مسومة دوابرها دوامي
فناهضنا هناك جموع كسرى وأبناء المرابذة العظام
فلما أن رأيت الخيل جالت قصدت لموقف الملك الهمام
فأضربُ رأسه فهوى صريعاً بسيف لا أفل ولا كهمام (٢)

فانظر أيها القارئ إلى الأفعال : (ناهضنا - رأيت - جالت - قصدت - فأضرب - فهوى) وما فيها من صور حركية ، فالفعل ناهض الذي يدل على المفاعلة بين طرفين - أي القتال بين طرفين - ، والفعل جالت المفعم بالحركة وهي حركة الخيل وهي تجوب مكان المعركة ، والفعل قصدت وما فيه من حركة التوجه إلى ملك الأعداء الذي يصفه بالقوة وعلو الهمة ، وانظر إلى الحركة التي يجلبها الفعل هوى التي تمثل حركة سقوط رأس ملك الفرس على التراب بعد أن ضربه بسيفه البتار .

١ - السابق : ج ١ ، ص ٢١٠ .

٢ - أبو حنيفة الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق . حسن الزين ، ص ٩٧ .

هذه الحركة المتولدة من انتقاء الشاعر لهذه الأفعال أسهمت في تصوير المشاعر الصادقة والانفعالات المتنوعة .

وفي لوحة فنية أخرى يجمع الشاعر بين الأفعال الماضية والأفعال المضارعة التي تزخر بالحركة الممزوجة بالصورة الفنية ، حيث يصور الشاعر عزة المسلمين وهم يجوبون البلاد حتى وصلت اليرموك ، وقد امتلأ المكان بجنود الروم وعج بخيولهم وأسلحتهم ، غير أنهم لا يكادون يستفيقون من القتل وجيوش المسلمين تغشاهم وتباغتهم وتقتلهم وتشفي صدور المؤمنين منهم ، فهذا الشاعر الفاتح الأسود بن قطبة يقول :

نجوبُ بلادِ الأرضِ غيرَ أدلةِ	بها عرضٌ ما بينَ الفراتِ إلى الرملِ
أقمنا على اليرموكِ حتى تجمعتِ	جلايبُ رومٍ في كتائبِها العُضلِ
نرى حينَ نغشاهمُ خيولاً ومعشراً	وأسلحةً ما تستفيقُ من القتلِ
شفاني الذي لاقى هرقلَ فردّه	على رغمه بينَ الكتائبِ والرجلِ
قتلناهم حتى شفينا نفوسنا	من القادةِ الرؤوسِ وممن حملِ
نعاورهم قتلاً بكلِّ مهنةٍ	ونطلبهم بالذحلِّ ذحلاً على ذحلٍ (١)

فالأفعال المضارعة مثل : (نجوب - نرى - نغشاهم - تستفيق - نعاورهم - نطلبهم

.)

والأفعال الماضية : (أقمنا - تجمعت - شفينا) ، حيث ترى الحركة واضحة جلية في الفعل (تجوب) الذي يدل على التنقل من مكان إلى مكان ، والفعل (نغشاهم) المفعم بالحركة ، و (تستفيق) و (نعاورهم) والفعل الماضي (قتلناهم - وتجمعت) حيث ترى الحركة الناشئة عن عملية القتل وعملية التجمع واضحة جلية .

وفي صورة حركية أخرى يصور القعقاع بن عمرو التميمي فتح الحيرة وقد أحاط بقصورها جيش المسلمين مما اجبر سكانها على النزول منها ، وقد اهتز عرشها بعد ان رماها المسلمون بالسهم وبالنبال التي أرتهم الموت فنزحوا منها إلى الريف يقول الشاعر :

ويومَ أخطنا بالقصورِ تتابعتِ	على الحيرةِ الروحاءِ إحدَى المصارفِ
حططناهم منها وقد كانَ عرشهم	يميلُ به فعلُ الجبانِ المخالفِ
رمينا عليهم بالقبولِ وقد رأوا	غبوقَ المنايا حولَ تلكَ المحارفِ
صبيحةً قالوا : نحنُ قومٌ تنزَّلوا	إلى الريفِ من أرضِ العريبِ المقائفِ (٢)

١ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ٣ و ص ٦٨ .

٢ - ياقوت الحموي: معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .

فأنت ترى الحركة الناتجة عن الأفعال الماضية : (أحطنا - حططناهم - رمينا - تنزلوا - تتابعت) .

إن استخدام الشاعر للأفعال السابقة وضح لنا حركة النقاد المسلمين حول قصور الحيرة و حركة نزول سكان المدينة من قصورهم ، و حركة العرش الذي يميل ، وكذلك حركة الرمي بالسهم مما يضيف على الحدث حيوية أكبر .

ويصور الشاعر أبو بجيد أحد الفاتحين في لوحة فنية أخرى نهاية يزدجرد ملك الفرس بصورة مفعمة بالحركة باستخدام الأفعال الماضية حيث يقول :

ونحنُ قتلنا يزدجردَ ببعجةٍ
من الرعبِ إذ ولى الفرارَ وغاراً
غداةً لقيناهم بمرورِ تخالهم
نموراً على تلكَ الجبالِ وناراً
قتلناهم في حربةٍ طحنت بهم
غداةً الرزيقِ إذ أرادَ جواراً
ضممنا عليهم جانبهم بصادقٍ
من الطعنِ ما دامَ النهارُ نهاراً (١)

فالحركة واضحة مرئية وهي ناجمة عن توظيف الشاعر للأفعال : (قتلنا ببعجة - طحنت بهم - ضممنا عليهم جانبهم) .

هذه الأفعال تجعلك داخل المعركة تتخيل حركاتها وسكناتها ، فالرمح متوجهة نحو صدور الأعداء تبعجهم ، والحرب تطحن الأعداء كما تطحن الطاحونة الحبوب فهذه الحركة المتولدة من خلال استخدام الشاعر لكلمة (طحنت بهم) موفقة توضح عظم القتال وقدر النصر الذي أحرزه المسلمون ، وترى حركة جنود الأعداء في الميسرة والميمنة قد تجمعت وانضم بعضها إلى بعض نتيجة لظعن المسلمين المتواصل طوال النهار .

وفي لوحة فنية أخرى تظهر الحركة واضحة كل الوضوح ، وذلك باستخدام الأفعال

المفعمة بالحركة ، وأحد الفاتحين يصور هزيمة الفرس بقوله :

ألا أبلغا عثمانَ عني رسالةً
لقد لقيتَ عنا خراسانَ ناطحاً
رميناهم بالخيـل من كلِّ جانبٍ
فولوا صراعاً واستعادوا النوايحاً
غداةً رأوا خيلَ العرابِ مغيرةً
تقربُ منهم أسدهنَّ الكوالحاً
تنادوا إلينا واستجاروا بعهدنا
وعادوا كلاباً في الديارِ نوابحاً (٢)

فالحركة واضحة بينة في استخدام قول الشاعر : (رميناهم بالخيـل) ، التي تصور في ذهن القارئ حركة الخيل وهي تكرر وتفر ، وتصل وتجوول في كل مكان في ساح المعركة .

١ - وانظر : الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٣٣٠ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٤ ، ص ٤٣ .

٣ - السابق : ج ٢ ، ص ٣٥٢ .

وكذلك حركة الهروب التي تجلت في الفعل (فولوا صراعا) ، إضافة إلى الحركة الناتجة من توظيف الأفعال : (تتادوا - واستجاروا - وعادوا - وتقرب) التي كان لها إسهام كبير في توضيح وبيان مدى ذلة الأعداء وخضوعهم .

وفي لوحة فنية أخرى يصور الشاعر ما أصاب جنود المسلمين في المعركة من قتل وتجريح فيقول :

في كل معركة يرى منا فتىً
أوسيد كهل تمور دماؤه
يهوي كعزلاء المزايدة يزغل
أو جانح في صدر رمح يسعل^(١)

فالحركة واضحة في استخدام الشاعر للفعل المضارع : (يهوي - يزغل - تمور - يسعل) ، وقد نجح الشاعر في إظهار قدر الأسى والتحسر على فقدان فتية الإسلام من المجاهدين خلال المعركة لما تمكن من توظيف هذه الأفعال الدالة على هذا المعنى .

وفي أبيات لأبي ذؤيب يمدح فيها عبد الله بن الزبير تظهر الحركة واضحة جلية في قوله :

وصاحب صدق كسيد الضراً
وشيك الفضول بطيء القفو
ء ينهض في الغزو نهضاً نجيحاً
ل إلا مشاحاً به أو مشيحاً^(٢)

فهو يصور حركة إقباله على الغزو بأنه ينهض نهوضاً قوياً يشبه نهوض السباع حين انقضاضها على فريستها بقوة ، فهو يتقدم في المعركة ولا يتراجع ، ولذا وصفت حركته بالبطء في القفول ولا يتراجع إلا ماشياً ببطء أو مشيراً لغيره بالتراجع لتنظيم الصفوف والعودة للقتال والتقدم مرة أخرى ، وهو يربيع الأعداء بإقدامه وجهاده وقتاله الشديد في المعركة فيتعبهم .

وفي أبيات أخرى يصف أحد الشعراء الفاتحين الطريقة التي قتل بها أحد قادة الأعداء فيقول :

الم بسلامي قبل أن تظعنأ
قد علمت سلمى وجاراتها
إن لنا من حبها ديدناً
والخيل تعدو زيماً بيننا^(٣)

فالحركة ظاهرة كل الظهور في استخدام الأفعال : (تظعنا - شككت بالرمح خيازيمه - الخيل تعدو) .

١ - عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ص ١٦٣ .

٢ - السابق : ص ١٦٦ .

٣ - السابق ، ص ٢٠٨ .

هذه الأفعال تجعلك تنظر إلى طريقة قتل هذا القائد رأي العين ، حيث عدت الخيل
وجالت باحثة عن هذا الرأس من رؤوس الأعداء ، ثم لما وجدته اسئل الفارس رمحه من
جعبته وأطلقه نحو صدر وجسد هذا القائد فخر صريعاً قتيلاً .

ويصور الشاعر الفاتح القعقاع بن عمر التميمي هتكه لبيوت الفرس ومباغتته لهم في

عقر دارهم في صورة حركية ممتعة فيقول :

جذعتُ على الماهاتِ في ألفِ فارسٍ بكلِّ فتىٍّ من صلبِ فارسِ خادرٍ
هتكتُ بيوتَ الفرسِ يومَ لقيتها وما كلُّ من يلقى الحروبَ بثائرٍ
حبستُ ركابَ الفيرزانِ وجمعهُ على فترٍ من جرينا غيرَ فاترٍ
هدمتُ بها الماهاتِ والدبَّ بعتةُ إلى غايةٍ أخرى الليلي الغوابرِ (١)

فالحركة ناجمة عن استخدام الأفعال الماضية : (جذعت ، وهتكت ، وحبست) ،
حيث صورت هذه الأفعال قوة القعقاع وهو يفخر بنفسه قاصداً من معه من إخوانه المجاهدين
فقوته قوة لهم ، وعزته عزة لهم ، فهو جذع أنوف الأعداء فأصبحوا أذلاء بعد عزة كانت
عندهم ، وهتك بيوتهم فاستباحها بخيله المجاهدة فأصبحت هذه البيوت خلاء .

يقول النعمان بن المنذر في مشهد فني يزخر بالحركة من خلال استدعائه للأفعال

الدالة على الماضي وعلى الحاضر وعلى المستقبل :

وإنا لقومٌ في الحروبِ ليوثها وتنفرُ منا عندَ ذاكِ أسودها
نحامي عن الدينِ القويمِ نصرتهُ ونرغمُ آنافَ العدا ونزودها
لنا الفخرُ في كلِّ المواطنِ دائماً بأحمدنا الهادي فذاك سعيدها
ملكنا بلادَ الشامِ ثمَّ ملوكها إلى أن تبدى بالنكالِ عديدها
وسوف نقودُ الخيلَ جرداً سوابقاً إلى شهرياضِ الكلبِ ذاكِ شديدها
ونملكُ داراً ثمَّ جملينَ بعدهما كذا رأسِ عينٍ والجيشِ نقودها
ونمضي إلى حرَّانِ ثمَّ سروجهم كذا الرها للمسلمينَ نعيدها
وإني أنا النعمانُ ذاكِ ابنِ منذرٍ أبيضُ ليوثِ الحربِ ثمَّ أسودها (٢)

يظهر في النص توالي استخدام الشاعر للأفعال المضارعة مما منح للنص حركة
نشطة ملحوظة وهذا واضح في الأفعال المضارعة (تفر ، نحامي ، نرغم) ، واستخدامه
للأفعال الدالة على المستقبل نحو (سوف نثور ، سوف نملك ، نمضي ، نعيدها) ، فهذا
التنوع من المضارع القريب إلى المضارع الدال على المستقبل، جسد حركة متوالية وترابط

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٤٨ .

٢ - الواقي : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١١٤ .

في الصور الدرامية، شحنتها الطاقة الإيحائية التي منحت المتلقي دفقات شعرية متلاحقة^١، وهو يرقب حركة الأفعال في النص.

خلاصة :

لقد ظهر للباحث أن شعراء الفتح الإسلامي وفقوا كثيراً في توظيف الأفعال الماضية والمضارعة لتصوير عنصر الحركة الذي ازدهرت فيه الحروب في الفتح الإسلامي ، وقد ساعدهم في ذلك بلا شك طبيعة المعارك التي كانوا يخوضونها والملئمة بالحركة كحركة السيوف والرماح والطنع والسقوط والكر والفر .
ومما وقف عليه الباحث أيضاً سعة مفهوم ظاهرة الحركة في شعر الفتوحات الإسلامية فهي ليست متمثلة في الانتقال من مكان إلى آخر فحسب بل هي حركة داخلية تكشف عن جوهر موضوع الصورة الفنية .

^١ - انظر : ابتسام صايمة : شعر الفتوح الإسلامية في بلاد الشام في عهد الخليفين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ٢٠٠ .

الفصل الثالث - المبحث الثالث

دلالات الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية :

استقرت الألوان في وجدان الأمة على نحو خاص وارتبطت بأمر عديدة في البيئة والحياة مما ساهم في تشكيل تصور عام لهذه الألوان ، حتى أصبحت أشبه بدستور عام يتبعه البشر ، فالأحمر يعني الخطر والأخضر يعني الخلود^١ والأبيض يشير إلى التفاؤل وما إلى ذلك من دلالات .

إن اللون يعتبر من أهم المكونات الحسية في الصورة الشعرية ومن أبرز عناصر التشكيل المرئي ، لأنه يحدث سعة في انفساح فضاء الصورة وثرء في دلالاتها^(٢). فهذه السعة وهذا الثراء يورث لدى القارئ جاذبية يحققها اللون فتجعله " عنصراً مهماً من عناصر التشكيل الجمالي في الفنون بعامة وفي الشعر بخاصة " (٣) ذلك لأن دلالة اللون في الشعر أعمق وتختلف عنه في أي كلام اعتيادي آخر " فالشاعر يحمل اللون أبعاداً فوق دلالاتها الأصلية ، وتختلف تلك الأبعاد بعد ذلك في رمزيتها ودرجة إيحائها " (٤) ، الذي يتولد من خلال دائرة وعي الشاعر الذي يؤمن " بان هناك قوى خارقة ترسم ملامح الألوان وتنسج لحمتها وصدائها بواسطة الصورة الشعرية " (٥) ، ومن هنا يوحد الشاعر بين الكلمة والضوء واللون لتكوين حيزه الشعري بواسطة خياله الخلاق ويمزجه بالواقع القائم على الرؤية الانطباعية ، فهو يعيش اللون خلال شعره الذي يتسم بعقلانية منطقية خاصة به ، فيبدو الشعر أمامه لوحات متناغمة كأشعة الشمس التي تبدو كالظلمة ، وتهيئ اللون الذي يعطي لهذه الأشعة مكانتها من خلال تجليات الأشياء بأشكالها (٦) .

١ - انظر : أمل أبو عون : اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، ص ٥ .

٢ - انظر: ابتسام صايمة ، شعر الفتوح الإسلامية في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ١٩٤ .

٣ - خالد بن محمد الجديع : سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر ، مجلة عالم الكتب ، عدد ٥ ، (الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ٢٠٠٨ م) ، ص ٤٤١ .

٤ - السابق ، ص ٤٤٣ .

٥ - د . خلف الخربيشة : إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي خازم ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، عدد ٢٥ ، (السعودية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ هـ) ، ج ١٥ ، ص ٨٥٤ .

٦ - انظر : السابق ، ص ٨٥٤ .

ومن خلال اللون يصبح الشاعر قادراً على استغلال طاقات اللون ومقدراته وإيحاءاته التي تبدو قاتمة قادرة على استيعاب رؤاه وقضاياها والتعبير عن مكوناته. غير أن القارئ لا يمكنه تحديد أثر اللون بمعزل عن السياق العام للنص وفي إطار بعدين هما البعد النصي والبعد الدلالي (١).

دلالة اللون :

تحتل الألفاظ ذات العلاقة باللون حيزاً واسعاً في اللغة " فألفاظ الألوان لها أهمية في علم الدلالة من أجل المقارنات اللغوية وتحديدها بأسلوب موضوعي " (٢). إن دلالات الألوان في العربية عميقة الجذور توأكب الحياة العربية في بيئتها المختلفة وتساير متطلباتها الحضارية عبر تاريخها الطويل ، إذ تمثل الألوان ملمحاً جمالياً في الشعر العربي منذ القدم ، ورغم افتقار الصحراء العربية للألوان إلا أن نصوص الشعر العربي القديم جاءت حافلة بالدلالات اللونية ، ربما كان ذلك للتعويض عن جذب الواقع وجفاف الصحراء لذا عني العربي عناية فائقة بالألوان وذلك يظهر على أسنة شعراء العربية وخطبائها (٣) . وألفاظ الألوان في اللغة كثيرة بحيث " نجد عشرات الأسماء للتعبير عن اللون الواحد وهي تختلف باختلاف درجة اللون وهو ما عرف في المصادر القديمة باسم إشباع اللون أو تأكيده " (٤) .

إن دلالة اللون تتغير تبعاً للأثر النفسي وذلك لأن العقل يقوم بتنظيم الرؤيا استثناساً بالخيال والتفكير والتغير والتحول الذي يتصل بمراحل اللون ويترك أثره على الجانب النفسي للإنسان ، كتغير اللون الذي يحدث أثناء أوقات النهار بين صبح وليل ، وشروق وغروب ، وأصيل وغسق (٥) .

لقد اشتهر في شعر الجاهلية وأوائل العصر الإسلامي اعتماد الشعراء على الألوان الكروماتية غير اللونية : الأبيض والأسود والرمادي ، حيث عنيت هذه الألوان بتوظيف

١ - انظر: ابتسام صايمة ، شعر الفتوح الإسلامية في عهد الخليفين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ١٩٤ .

٢ - أحمد حمدان : دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، رسالة ماجستير (فلسطين ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٨م) ، ص ٦٢ .

٣ - السابق ، ص ٢٩ .

٤ - خليفة عبد الكريم : الألوان في معجم العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، السنة الأولى ، عدد ٣٣ ، (الأردن ، مجمع اللغة العربية الأردني ، تموز ١٩٨٧م) ، ص ٣٦-٣٧ .

٥ - انظر : د . خلف الخريشة : إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي خازم ، مجلة جامعة أم القرى ، ج ١٥ ، ص ٨٥٥ .

دوالها على المستوى الوصفي بحيث أوجدت حالة من التطابق بين الألوان ومدلولاتها فاستخدموا اللون الأبيض للدلالة على الجمال الذي يلطف سفك الدماء ، والأسود للهدم والعنف والمقاومة والفرع ، والرمادي للخوف والتحذير من الموت (١) .

وقد اختلفت هذه الأسماء للون الواحد باختلاف الحقل الدلالي الذي يرد فيه فالأبيض في الإنسان يختلف عنه في الحيوان وهكذا (٢) .

رديف اللون :

تعد الكلمات التي يوردها الشاعر للدلالة على لون معين رديفة للألوان الحقيقية " فبمجرد أن تقرأ بعض الألفاظ فإنها تحيل لك لونا أو إحساسا لونيا وليس اللفظ بعينه ، فإننا نجد في القصيدة لفظ الثلج على سبيل المثال وهو الذي يعطي معنى البرودة غير أن الشاعر لا يعني البرودة بقدر ما يرمز إلى اللون الأبيض وامتداداته " (٣) .

وقد ورد في شعر الفتوحات الإسلامية ذكر بعض الألوان وردائفها ، عمل الباحث على دراستها والتي تمثلت فيما يلي :

- دلالة اللون الأبيض في شعر الفتوحات الإسلامية .
- دلالة اللون الأسود في شعر الفتوحات الإسلامية .
- دلالة اللون الأحمر في شعر الفتوحات الإسلامية .
- دلالة اللون الأصفر في شعر الفتوحات الإسلامية .
- تمازج الألوان ودلالاتها في شعر الفتوحات الإسلامية .

١ - انظر : السابق ، ص ٨٥٦ .

٢ - انظر : أمل أبو عون : اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي، ص ٤ .

٣ - انظر : أحمد حمدان : دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، ص ٩٣ .

- وانظر : هدى الصحنوي: فضاءات اللون في الشعر السوري نمودجا، ط١ ، (سوريا ، دار الحصاد ، ٢٠٠٣م)، ص ١٤٦ .

دلالة اللون الأبيض في شعر الفتوحات الإسلامية :

لقد اشتهر عند العرب الإشارة إلى عدة الحرب باللون الأبيض ، والذي يدل على مضاء السيوف وشدة لمعانها ، فهذا الشاعر خالد بن الوليد يقول :

لَأُرْوِينَ الرَّمْحَ مِنْ ذَوِي الحَدِّقِ لَأَهْتَكَنَّ البِيضَ هَتَكَاً وَالدَّرَقَ (١)

فالبيض هنا السيوف البتارة شديدة المضاء التي تنكسر وتنتلم من كثرة ضرب الشاعر لرؤوس الأعداء .

ويقول قيس بن هبيرة :

نَفَلَقُ هَامَهُمْ بِمَهْنَدَاتٍ كَأَنَّ فَرَاشَهَا قَبِيضُ النَّعَامِ (٢)

فالشاعر يؤكد المعنى السابق حيث إن هامات الأعداء فلفت بتلك السيوف المفروشة المهندة البيضاء اللامعة مثل بيض النعام .

ويقول عمرو بن معد يكرب الزبيدي :

وَالقَادِسيَّةُ حِينَ زاحَمَ رَسْتَمُ كُنَّا الحِمَاةَ بَهِنًا كالأَشْطَانِ
الضارِبِينَ بِكُلِّ أبيضٍ مَخْذَمِ وَالطاعِنِينَ مَجَامِعَ الأَضْغَانِ (٣)

لقد رمز الشاعر بقوله (أبيض مخذم) إلى السيف القاطع ، الذي يقطع مجامع الأضغان ، ويودي بحياة العدو ، وهذا دليل على قوة المسلمين حيث إن إصابتهم لا تخطئ الهدف .

ويفتخر عاصم بن عمرو بالسيوف البيضاء البتارة بقوله واصفاً تلك الشدة التي وقع فيها الفرس لما اشتبكوا مع المسلمين :

ضَرْبَنَا حِمَاةَ التَّرْسيانِ بِكسْكَرٍ غداةَ لَقِينَاهُمْ بِبيضِ بواترِ (٤)

فهذه السيوف الماضية البتارة قد ضربت رؤوس الاعداء وحماة المدينة ، وقد استخدم الشاعر صفة البتر مجارياً المألوف عند الشعراء الذين وصفوا السيوف بصفة البياض والبتر . وقد افتخر الشعراء بخيولهم الأصلية الموسومة بالبياض والتي كان لها دور كبير في تحقيق انتصاراتهم يقول عاصم بن عمرو التميمي :

قد علمت بياضاً صفراءُ اللَّبِّبِ مثل اللُّجَيْنِ إذ تَغشَاهُ الذَّهَبُ
أني امرؤٌ لا من يعينه السَّبَبِ مثلي على مثلكِ يغريه العَنَبِ (١)

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٤٥ .

٢ - الدينوري : الأخبار الطوال ، تحقيق . حسن الزين ، ص ٩٧ .

٣ - انظر: النعمان عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ص ٢١٥ .

٤ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٠ .

فهو هنا يؤكد شجاعته وقوته من خلال استخدامه للألوان فخياله معلمة ومعروفة بسرجهما الأصفر الذي يلمع من بعيد ، وهي خيل أصيلة موسومة بالبياض في جبهتها ، وكأن هذه الخيل كالفضة البيضاء الصافية البيضاء التي تغشاها الذهب فبدت في أبهى صورة وأجمل منظر .

كما استخدم اللون الأبيض في الدعاء على الأعداء بالموت والهلاك ، يقول القعقاع بن عمرو التميمي :

رَمَى اللهُ مِنْ ذَمِّ الْعَشِيرَةِ سَادِرًا بَدَاهِيَةَ تَبِيضُ مِنْهَا الْمَقَادِمُ
فَدَعَ عَنكَ لَوْمِي لَا تَلْمَنِي فَإِنِّي أَحُوْطُ حَرِيْمِي وَالْعَدُوَّ الْمَوَائِمُ (٢)

فالقعقاع هنا يدافع عن أصحابه الذين قاتلوا إلى جواره في يوم نهاوند ، والذين اتهموا بالتقصير ، ويؤكد على صدق انتمائهم وحبهم للجهاد في سبيل الله - سبحانه وتعالى - مستخدماً اللون الأبيض في الدعاء على من اتهمهم بهذا التقصير فهو يتمنى أن تصيبهم داهية تشيب لها رؤوسهم كلها ، واستخدم كلمة (المقادم) قاصداً الرأس كله ، ثم يبدأ الشاعر بسرد بطولات إخوانه ومواقفهم المشرفة في حربهم مع الفرس في الأبيات التالية .

ويوظف الأسود بن قطبة الأزدي تضادات الألوان في بيان شجاعة قومه حاثاً إياهم

على القتال فيقول :

قَدِ عَلِمْتَ أَوْسٌ وَيَشْكُرُ تَعْلَمُ أَنِّي إِذَا الْأَبْيَضُ يَوْمًا مَظْلَمٌ
وَعَرَدَ النَّكْسُ وَفَرَّ الْأَيْهَمُ أَنِّي عَفْرٌ فِي الْوَقَاعِ ضَيْغَمٌ (٣)

فالشاعر هنا يؤكد على مثل مشهور عندنا وهو (القرش الأبيض ينفع لليوم الأسود) فهو رجل مقاتل شديد يقاوم بسلحه البتار القوي ، وهو دائماً ينفع في يوم الحرب الشديد والذي رمز له بقوله (يوماً مظلم) ، وهو يصف ما يحدث في هذا اليوم من تنكس السهام التي تتكسر فوقه فيصبح أسفلها أعلاها ، ويبين أنه بالرغم من هذه الشدة فهو (عفر) أي شديد قوي يشمر عن ساعديه فيصرع كل من يقابله ويعفره في التراب .

وقد ظهر توظيف آخر للون الأبيض في شعر الفتوح الإسلامية نلمحه في شعر الرثاء وفي بيان الصفات الحسنة فيمن مضى من الشهداء يقول سعيد بن كثير راثياً فتيان وفتيان قبيلته :

رَبِّ خَرَقٍ مِثْلَ الْهَلَالِ وَبَيْضَ أءُ لَعُوبٍ بِالْجَزَعِ مِنْ عَمَاسِ (١)

١ - المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٤-٢٠٥ .

٢ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣١٤ .

٣ - الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، ص ٢٢٤ .

فالشاعر يرثي أولئك الفتية الذين شابها في حسنهم الهلال الذي ينيّر طريق السالكين في الليل ، كما يرثي فتيات عشيرته الجميلات البيضات في حسنهن وأدبهن وعفتهن وطهارتهن .

هذه المعاني والصفات التي أوحاها اللون الأبيض هي سبب حزن الشاعر لفقد هؤلاء الفتية وتلك الفتيات (٢) ، حيث يعتبر من هو في مثل هذه الصفات من خيرة أبناء العشيرة والقبيلة .

وبهذا يجد الباحث تعدد استخدامات اللون الأبيض في شعر الفتوحات الإسلامية بتعدد المواطن التي تذكر فيها الأبيات الشعرية .

١ - ابن خردادبه : المسالك والممالك ، تحقيق . محمد مخزوم ، ط ١ ، (د.ق ، دار إحياء الكتاب العربي ، ١٩٨٨ م) ، ص ٧٥ .

٢ - انظر : ابتسام صايمة ، شعر الفتوح الإسلامية في عهد الخلفيتين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ١٩٥ .

دلالة اللون الأسود في شعر الفتوحات الإسلامية :

اعتد الشعراء الفاتحون بدينهم كثيراً ، وشبهوا البعد عن الدين بالظلمة حالكة السواد
يقول خالد بن الوليد :

لَكَ الْحَمْدُ مَوْلَانَا عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ وَشَكَرًا لَمَّا أَوْلَيْتَ مِنْ سَابِغِ النِّعَمِ
مَنْتَ عَلَيْنَا بَعْدَ كُفْرٍ وَظُلْمَةٍ وَانْقَدْتَنَا مِنْ حُنْدَسِ الظُّلْمِ وَالظُّلْمِ^(١)

فالشاعر يؤكد على عظيم فضل الله ومنه عليه بأن أخرجه من الظلمة السوداء إلى
النور المبين فبان له الطريق نحو الجنة واضحة جلية .

واستخدم الشاعر هذا اللون الأسود ليدلل على شدة الجهل الذي كان عليه الشاعر قبل
الهداية وعلى كثرة الغواية الموجودة عند الكفار ، وليدلل على هلاك من خالف الطريق
المستقيم الذي جاء في منهاج الله وسنة رسوله - صلى الله عليه وسلم .

وقد عرف عن العرب الأوائل تشبيهمهم للرماح بالسواد ، وقد سايرهم في هذا شعراء
الفتوحات الإسلامية يقول الشاعر :

لَمْ تَرِنِي خَالِسَتْ مُهْرَانِ نَفْسَهُ بِأَسْمَرَ فِيهِ كَالْخَلَالِ طَرِيرُ^(٢)

فالشاعر هنا يفتخر بقتله لمهران بالرمح المحدد والمهذب ، الذي دخل إلى جسد
مهران قائد الفرس فخرج منه ملوناً بالحمرة التي سقطت عليها أشعة الشمس ، وقد وضح
مقصد الشاعر في قوله (كالخلال طرير) وهي بطائن أجفان السيوف المنقوشة بالذهب
وغيرها .

وقد وصف شعراء الفتوحات الأهوال التي تواجههم في المعارك بالسواد يقول عبد الله
بن عبد الله بن عتبان :

وَقَدْ أَلْقَتْ نَصِيبِينَ إِيْنَا سَوَادَ الْبَطْنِ بِالْخُرْجِ الشَّدَادِ
لَقَدْ لَقِيتَ نَصِيبِينَ الدَّوَاهِي بَدَهْمِ الْخَيْلِ وَالْجَرْدِ الْوَرَادِ^(٣)

فالشاعر يمدح قومه الذين قاتلوا في معركة نصيبين مبينا تلك الأهوال العظيمة التي
لاقوها أثناء المعركة وكأن الأهوال سواد يخرج من باطن أرض نصيبين ، لكن هذا السواد
انقلب على الأعداء بعد انتصار المسلمون عليهم ، وقد وضح هذا الانتصار قوله (دهم

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٣٧ .

٢ - المسعودي ، مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٣ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٣٤ .

الخيال (أي الخيل الدهماء العربية الأصيلة ، ويقوله (الجرد الورد) أي الإبل القوية المقدامة

وشبهت هزائم الأعداء والمصائب التي تحل عليهم بالسواد الذي حل بديارهم ، وقد اشتهر هذا التشبيه للمصيبة باللون الأسود عند العرب فنقول " يوم أسود ومصيبة سوداء " ^١ وقد عده العرب من باب الاستعارة ، يقول الربيع بن بلخ التميمي :

رَأَوْ عَارِضًا فَحَمًّا بِعَقْرَةِ دَارِهِمْ تَعَامَسَ فِيهِمْ بِالْأَسْنَةِ وَالضَّرْبِ (٢)

لقد أتت للأعداء المصائب الكبيرة في عقر دارهم لما تقابلوا مع جيش المسلمين ، الذي قاتلهم بالأسنة والرماح والسيوف ، وهذه المصيبة ميزها الشاعر من خلال كلمة (فحما) ذات اللون الأسود ، وهذا يوضح قتامة الموقف الذي عاناه الأعداء .

وقد صور الشعراء الحرب بالليل يقول عباس بن مرداس :

أَدُلُّ بِهِمْ حَمَاءَ الْبَغِيِّ لَمَّا تَرَى الْهَيْجَاءَ كَاللَّيْلِ الْبَهِيمِ (٣)

حيث شبه الشاعر الحرب بالليل البهيم وقد اختار الشاعر الليل للدلالة على شدة سواد هذه الحرب ، وهذا من باب استفادة الشاعر من البيئة التي يعيشها ومن المخزون العقلي في ذهن الشاعر ^٤ .

وهذا ما نجده كذلك في قول الشاعر الدبيل بن عمرو :

لَدُنْ غَدْوَةٍ حَتَّى آتَى اللَّيْلُ دُونَهُمْ وَقَدْ أَفْلَجَتْ أُخْرَى اللَّيَالِي الْغَوَابِرِ (٥)

فالشاعر أعطى الليل صفة المشي الموجودة في الإنسان على سبيل الاستعارة ، ومعروف تميز الليل بالسواد ، وقد جاء ذا اللون ليدل على شدة الحرب التي استمرت منذ الصباح حتى المساء ، حيث كانت نتيجة الحرب انتصار المسلمين وهذا ما توحىه عبارة (أفلجت أخرى الليالي الغواير) .

كما وظف شعراء الفتوح المسلمون اللون الأسود في دائرة الكناية ، ومن أمثلة ذلك

قول المثنى بن حارثة الشيباني :

غَلَبْنَا عَلَى خَفَانَ بِيَدِ مَشِيحَةٍ إِلَى النَّخْلَاتِ السُّمْرِ فَوْقَ النَّمَارِقِ (٦)

فقوله (السمر) يدل دلالة واضحة على السواد ، وقد كنى به الشاعر عن الرماح .

١ - الثعالبي : فقه اللغة ، الفصل العشرون ، ص ١٦ .

٢ - ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ١٨ ، ص ٨٠ .

٣ - أماني البيك : دلالة الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام ، ص ٥٠ .

٤ - انظر : السابق : ص ٥٠ .

٥ - عبد الوهاب النجار : الخلفاء الراشدون ، ط ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٩م) ، ص ١٥١ .

٦ - أماني البيك : دلالة الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية في عصر صدر الإسلام ، ص ٥٦ .

ومن ذلك قول المقداد بن الأسود الكندي حيث كنى عن الرماح بقوله (السمر العوالي) :

أبيدُ الضدَّ بالسمرِ العوالي (١)

ومن خلال ما سبق يجد القارئ تنوع دلالات اللون الأسود في شعر الفتوحات بين الكناية عن الرماح ، وتصوير الأهوال التي تلاقي المقاتلين ، ووصف المصائب التي وقعت على الأعداء ، وبيان شدة بأس المقاتلين في المعركة .

١ - الواقدي ، فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢١٠ .

دلالة اللون الأحمر في شعر الفتوحات الإسلامية :

لا ريب أن أجواء المعركة فرضت ألوانها على شعر الفتوحات الإسلامية إذ يكثر ذكر ألوان الدماء بدرجاتها المختلفة وظلالها في هذا الشعر^١.
يقول الشاعر :

تَرَكَنا بِحَمَصِ حائِلِ بْنِ قَيْصِرٍ يَمْجُجُ نَجِيعاً مِنْ دَمِ الْخَوْفِ أَشْهَلاً (٢)

فالشاعر هنا استخدم اللون الأحمر المشوب بالسواد ليدلل على شدة خوف الروم وزعيمهم بعدما وقعت رقابهم تحت سيوف المسلمين وهذا اللون يظهر في استخدام الشاعر لكلمة (أشهلاً) .

ويقول الشاعر الفاتح :

أَلَا فَاحْمِلُوا نَحْوَ اللَّئَامِ الْكُؤاذِبِ لَتَرَوْوا سِوفاً مِنْ دِماءِ الْكُتائِبِ (٣)

وقد كثر هذا التشبيه واشتهر عند شعراء الفتوح الإسلامية وهو تشبيه جميل يشبه فيه الشاعر السيف بالإنسان العطشان الذي يحتاج إلى الماء ليشرب ، لكن هذه السيوف ترتوي من دماء الأعداء وقد أشار ذكر الشاعر لكلمة (الدماء) إلى اللون الأحمر الغزير الذي يتساقط من أجساد الأعداء .

ويقول الشاعر أبو خراش لائماً ولده لتركه إياه وتفضيله الجهاد على القعود إلى جواره والبر به بقوله :

رَأَيْتُكَ وَابْتِغَاءَ الْبِرِّ دُونِي كَمَخْضُوبِ اللَّبَانِ وَلَا يَصِيدُ (٤)

فالشاعر هنا يستخدم ظلال اللون الأحمر ليوظفه ضمن وظيفة حسية ونفسية لتوضيح الصورة وربطها بالمشاعر .

فالشاعر مشتاق لابنه ويؤلمه على عدم بره به مستخدماً الصورة التشبيهية في قوله (كمخضوب اللبان ولا يصيد) أي لا فائدة ممن يخرج للصيد فيرجع متسخراً بدم الفريسة دون أن يستفيد من صيده .

وقد استخدم الشاعر إحياء الخضاب باللون الأحمر ليوضح هيئة الموصوف وهو لون الدم للفرائس والإنسان .

^١ - ابتسام صايمة : شعر الفتوحات الإسلامية في بلاد الشام في عهد الخليفين أبو بكر وعمر - جمع ودراسة - ، ص ١٩٦ .

^٢ - ابن عساكر : تاريخ دمشق ، ج ١٩ ، ص ١٤٣ .

^٣ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٤ .

^٤ - أبو فرج الأصفهاني : الأغاني ، ج ٢١ ، ص ٢٥١ .

وقد كنى شعراء الفتوح عن هذا اللون وعن غزارة سيل الدماء في ساحة المعركة يقول
الشاعر الفاتح القعقاع بن عمرو التميمي :

أزْعَجُهُمْ بِهَا إِزْعَاجًا
أَطْعَنُ طَعْنًا صَائِبًا فَجَاجًا
أَرْجُو بِهِ جَنَّةَ أَفْوَاجًا (١)

فالمفهوم من هذا البيت أن الشاعر طعن الأعداء طعنا كثيرا وشديدا حتى جعل دماءهم
تسيل بغزارة والبيت كله كناية عن إسالة الدم بغزارة وعن كثرة القتلى في صفوف الفرس .
من خلال ما سبق يجد الباحث أن دلالات اللون الأحمر في شعر الفتوحات الإسلامية
تنوعت فتارة استخدمت للدلالة على شدة خوف الأعداء وجبنهم ، وتارة أخرى لبيان شدة
المقاتل التي يتعرض لها الأعداء ، وتارة للتعبير عن ألم البعد والفراق عن الأهل والأحبة .

١ - محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة ، ط ٤ ، (بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٢ م) ، ص ٣٤٨

دلالة اللون الأصفر في شعر الفتوحات الإسلامية :

تعرف الشمس بصفرتها ولمعائها ، فاستفاد شعراء الفتوحات الإسلامية من هذا اللون من باب توظيف الطبيعة وظلالها في هذه الأشعار وهذه جملة من الأبيات توضح هذا اللون وانعكاساته في هذا الشعر يقول الشاعر :

حبوتُهُ جِيَّاشَةٌ بالنفْسِ هَدَّارَةٌ مثل شعاعِ الشَّمْسِ (١)

فالشاعر يستفيد من اللون الأصفر اللامع الساطع المنبثق عن الشمس ، فلا يمكن لأحد أن يتجاهله أو يتركه ، وقد استخدم سطوع هذا اللون في بيان ذلة الأعداء المتمثلة في قائدهم الذي سقط عن فرسه وعليه حبوة ينظر إليها الجميع ليروا هذا المشهد المهين لأعداء الله سبحانه وتعالى ، وقد وفق الشاعر في توصيل مراده ومبتغاه خلال هذه الكلمات .

ويقول الشاعر كذلك :

فَتَرَى النَّبَالَ تُعِيرُ فِي أَقْطَارِنَا شَمْسًا كَأَنَّ نَصَالَهُنَّ السَّنْبِلُ (٢)

هذه النبال التي رماها المسلمون على الأعداء كانت تتصف بالطول واللمعان فلما اجتمعت خالها الناظر شمسا ، استخدم الشاعر كلمة (شمسا) ليوحي لنا ما تتصف به من اللون الأصفر المميز والذي يدل على كثرة الطعن والرماح التي ألقيت على الأعداء ، فاستطاع الشاعر من خلال ظلال هذا اللون توضيح فكرته وإبرازها للمتلقى .

تمازج الألوان :

وقد وظف شعراء الفتوح الإسلامية الألوان مجتمعة للدلالة على بعض الانعكاسات النفسية ، ونجد هذا واضحا من خلال بعض الأبيات يقول الشاعر حارثة بن النمر :

ضربَ المَوَاكِبَ بينها أنكالها وكأنَّها ملفوفةٌ بقرام (٣)

في البيت تشبيه جميل حيث شبه الشاعر القيود الشديدة المحكمة الإحاطة بالأعداء بالقرام وهو الثوب الملون المفوف الذي يحيط بالجسم من كل جانب ، واستخدام الشاعر لهذا الثوب المشهور بالوانه الكثيرة يوحي للقارئ كثرة أنواع القيود المحيطة بالجنود الروم الخائفين من الهروب أمام إقدام المسلمين خاصة أن هذا الثوب يتصف بالخشونة والقوة فهو مصنوع من الصوف .

وقال في الحنين :

١ - المسعودي : مروج الذهب ، ج ٢ ، ص ٢٠٦ .
٢ - عبد المتعال القاضي : شعر الفتوحات الإسلامية ، ص ١٦٣ .
٣ - ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ٣٩٩-٤٠٠ .

تَعَوَّدَهَا حَبَّ الْقَفَارِ مَقِيمَةً عَلَى الشَّيْخِ وَالْقَيْصُومِ وَالنَّبْتِ وَالزَّهْرِ (١)

فالشاعر الأسير يتذكر الأيام الخوالي بين الأهل والأحبة في موطنه وقبيلته ، ويستذكر ما تعون أن يراه من النباتات ذات الألوان المختلفة كالشيخ والقيصوم والزهور الكثيرة ، فتطمئن روحه لما يراها ، وفي المقابل هو يريد أن يوصل القارئ إلى قدر العذاب الذي يعانيه في الأسر حيث حرم من هذه الراحة ومن هذا الهدوء والسكون ووقع في ظلمة سوداء لا يمكنه أن يتمتع فيها بأدنى شيء كان يتمتع به سابقا قبل الأسر .
وقد كان الشاعر موفقاً بطريقة كبيرة من خلال استخدامه لهذه التركيبة اللونية ذات الإحياءات الكبيرة .

ويقول الشاعر :

وتعطَّلتْ منهمُ كَنَائِسَ زَحْرَفَاتٍ بِالشَّمَامِ ذَاتِ فَسَافِسٍ وَرِخَامِ (٢)

فالأعداء لما انهزموا تركوا كنائسهم وبيوتهم التي زحرفت بالفسافس والرخام ، والفسافس قطع صغيرة ملونة من الرخام أو الحصب أو الخرز يضم بعضها إلى بعض فيكون منها رسوم تزين أرض البيت وجدرانه ، وهذا يوحي بكثرة اهتمام الروم بكنائسهم وبيوتهم وطول أملهم حيث لم يفكروا لبرهة واحدة أن يتركوا هذه البلاد ، واستخدامه لهذا الوصف الجميل لزخارفهم يوضح للقارئ عظم الصدمة التي عاناها الرومان من هذه الهزائم التي وقعت بهم ، ولم تكن تخطر لهم على بال .

ويقول الشاعر في الحنين كذلك بقوله :

حينياً إلى أرض كأن ترابها إذا أمطرت عوداً ومسكاً وعنبراً

بلاداً كأن الأقبوان بروضة ونوراً الأقباحي وشي بردي ومخبراً (٣)

إن هذا التمازج اللوني يبين عظم شوق الشاعر لأرضه الغنية بالخير كثيرة الجمال فهي الملاذ الآمن وفيها تكمن الراحة ، لكن الشاعر لم يترك هذه البلاد إلا لغاية أعظم وأعلى وهي تحصيل رضى الله تعالى .

خلاصة :

لقد أبدع شعراء الفتح الإسلامي في توظيف الألوان في أشعارهم ، فكانت الألوان رامزة إلى كثير من المعاني والإحياءات الدلالية فتميز بها شعرهم .

١ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨١ .

٢ - ابن عساكر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ٣٩٩-٤٠٠ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٢٦٢ .

الفصل الرابع **وظيفة الصورة وجمالياتها في شعر الفتوحات الإسلامية**

- وظيفة الصورة في شعر الفتوحات الإسلامية .
- جماليات الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية .

الفصل الرابع - المبحث الأول وظيفة الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية

إن الحديث عن وظيفة الصورة في الشعر طويل و لكننا نستطيع أن نحصر هذه الوظيفة في أمرين اثنين هما : تصوير تجربة الشاعر ، ورغبته في إيصال هذه التجربة إلى الناس .

فالصورة " هي الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة الإنسانية في معناها الجزئي والكلي " (١) ، ومن هنا يتضح لنا دور الصورة المهم في نقل التجربة الإنسانية عبر وسائل عديدة تعتبر الأفكار والعواطف من أهمها لأن أفكار الشاعر وعواطفه تبقى جامدة هامة لا قيمة لها ما لم تتبلور في صورة ، والتي تعد الوسيلة الوحيدة التي تتجسد فيها أفكار الفنان وعواطفه .

وبهذا تصبح الصورة " وسيلة الشاعر في محاولته إخراج ما في قلبه وعقله أولاً وإيصاله إلى غيره ثانياً " (٢) ، وهذه هي خلاصة فكرة الباحث حول وظيفة الصورة في شعر الفتوحات الإسلامية والتي سيتم دراستها في الصفحات التالية .

وقد عمد الباحث إلى الحديث حول الوظائف الجديدة المستحدثة في شعر الفتوحات الإسلامية ، ذلك لما هو مستقر لدى القارئ الكريم من مفاهيم حول الوظائف المعتادة للصورة في الزمن الذي سبق عهد الفتوح الإسلامية .

لقد وظف الشعراء أشعارهم في خدمة كثير من الأغراض ، بهدف إيصال تجاربهم الشعورية إلى حيز الوجود ، ومن أهم هذه التجارب وأشدها مرارة على شعراء الفتح الإسلامي تجربة الغربة التي لا يصبر عليها إلا المضطر ، لقد حن الشعراء الفاتحون إلى أوطانهم وسجلوا هذا من خلال أشعارهم التي كتبوها ، فألفينا معاني جديدة رسمها لنا شعر الفتوحات الإسلامية .

نبعت هذه المعاني من خلال التعبير عن أشواق الشعراء التي كانت تملأ جوانبهم ، وعن المواجه التي كانت تلذع أكبادهم ، نتيجة البعد عن أوطانهم والحنين إلى المربع الأولى التي نشأ فيها الشعراء فهذا أحدهم يقول :

أَقْمَرِيَّةَ الْوَادِيِ التِّي خَانَ غَلْفَهَا مِنْ الدَّهْرِ أَحْدَاثٌ أَتَتْ وَخَطُوبٌ

١ - محمد غنيمي هلال : النقد الأدبي الحديث ، (مصر ، دار نهضة مصر ، ٢٠٠٥ م) ، ص ٤٤٢ .

٢ - عبد القادر الرباعي : الصورة في النقد الأوروبي ، ص ٤١ .

تعالَى أَطَارِحُكَ الْبَكَاءَ فَإِنَّا

كَلَانَا بِمَرِّ الشَّاهِجَانِ غَرِيبٌ (١)

وهذا استدعاء للشعر جاء من وحي الغربة التي يعاني من شدتها هذا الشاعر ، وقد كان لاختلاف الأجواء والطقوس في المدن المختلفة التي كانت تتعرض لنسائم الإيمان والفتح الإسلامي أثر كبير في تذكير الشعراء بأرضهم التي نشأوا بين جنباتها فهذا شاعر آخر يقول :

وَأَرَى بِمَرِّ الشَّاهِجَانِ تَنَكَّرَتْ
أَرْضٌ تَتَابَعَتْ تَلْجُهَا الْمَذُورُ
أَسْفَى عَلَى بَرِّ الْعِرَاقِ وَبَحْرِهِ
إِنَّ الْفُؤَادَ بِشَجْوِهِ مَعْدُورٌ (٢)

وإذا كان هذا الشاعر يذم جو مرو لما تذكر جو العراق ، فإن شاعر آخر من الفاتحين يضيق صدره عندما يتذكر نسيم رياح نجد وطيب مناخها ، ضائقاً بغربته بين أناس ليسوا من الأقارب أو العشيرة أو أهل اللغة فيقول :

أَتَبْكِي عَلَى نَجْدٍ وَرِيًّا وَلَنْ تَرَى
وَلَا مَشْرِفًا إِنْ عَشْتَ أَفْقَارَ وَجْرَةٍ
بِعَيْنِكَ رِيًّا مَا حَيِّتَ وَلَا نَجْدًا
وَلَا وَاطِنًا مِنْ تُرْبِهِنَّ تَرَى جَعْدًا
أَلَا أَيُّهَا الْبَرْقُ الَّذِي بَاتَ يِرْتَقِي
وَيَجْلُو دُجَى الظُّلَمَاءِ ذَكَرْتَنِي نَجْدًا (٣)

إن موضوع الحنين الذي تم عرضه وفقا لهذه الصورة يعتبر باباً رائعاً من أبواب الشعر الإسلامي " ذلك أنه يلتف في نطاق وجداني رقيق ، تنسكب فيه أعماق المشاعر العاطفية في تدفق وحرارة وصدق ، ونحن لا نعرف لهذا الشعر شبيها يقابله في شعر الجاهلية ، على كثرة ما كان من ظعنهم ورحيلهم إلا ما كان يعرف من بكاء الأطلال " (٤) .

والناظر إلى هذا النوع من الشعر يجده شعراً جيداً يعبر عن مكنونات الشاعر وأحاسيسه ويعبر تعبيراً صادقاً عن حالة الشاعر النفسية التي يعيشها في بلاد بعيدة عن موطنه ، ولا أدل على صدق ما نذهب إليه من عدم توفر النظم على منوال الرجز في هذا النوع من الشعر " وربما يرجع ذلك إلى أن معاني الحنين لا يمكن نظمها إلا في ظروف وجدانية خاصة ، ولحظات غنائية حالمة ، ومتأنية مما يخالف طبيعة الرجز ، الذي غلبت عليه طبيعة الاندفاع والانفعال العنيف اللاهب ، نتيجة لقيامه بدور التحميس والحث في ظروف القتال " (٥) .

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١١٤ .

٢ - السابق : ج ٥ و ص ١١٥ .

٣ - السابق : ج ٥ ، ص ٣٦٢ .

٤ - عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ص ٢٥٧ .

٥ - عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ص ٢٨٥ .

كما حظيت المشاهد الغريبة على المسلمين محط اهتمام الأدباء والشعراء في الفتح الإسلامي فانبثقوا انطباعاتهم حول هذه المشاهد ، وانعكاساتها على نفسياتهم كما بينا ، من خلال الأبيات السابقة في الحنين ، وتأثير الجو على نفسيات وانطباعات الشعراء الفاتحين .

ومن ذلك أيضا ما كثر من أشعار يصور فيها شدة بلاء المسلمين في ميادين القتال ، خاصة عند التعرض لمحنة ، ومن هذه المواقف تناول الشعراء لشدة البأس في مواجهة الفيلة التي أرسلها لهم الفرس يوم القادسية ، فهذا القعقاع بن عمرو يقول مفتخرا بقطعه مشفر الفيل الأعظم في تلك المعركة :

وَأَن كُنْتَ قَاتِلْتُ الْعَدُوَّ فَلْتُنَّهُ
وَأَن كُنْتَ قَاتِلْتُ الْعَدُوَّ فَلْتُنَّهُ
فِيُولَا أَرَاهَا كَالْبَيُوتِ مَغِيرَةً
وَأَن كُنْتَ قَاتِلْتُ الْعَدُوَّ فَلْتُنَّهُ
وَأَن كُنْتَ قَاتِلْتُ الْعَدُوَّ فَلْتُنَّهُ
وَأَن كُنْتَ قَاتِلْتُ الْعَدُوَّ فَلْتُنَّهُ

وأشاد سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - بشدة بلاء المسلمين حين تعرضوا

للفيلة فقال :

لَقَدْ لَقِيتْ خِيُولَهُمْ خِيُولًا
وَقَدْ دَلَفَتْ بَعْرَصَتَهُمْ فَيُولًا
فَلَوْلَا جَمْعُ قَعْقَاعِ بْنِ عَمْرٍو
هَمَّ مَنَعُوا جُمُوعَكُمْ بَطْعِنَ
وَقَدْ وَقَعَ الْفَوَارِسُ فِي الضَّرَابِ
كَأَنَّ زَهَاءَهَا إِبِلٌ جَرَابِ
وَحَمَّالٌ لِلْجُأِ فِي الْكَذَابِ
وَضَرْبٌ مِثْلَ تَشْقِيقِ الْإِهَابِ (٢)

فالشاعر هنا يمدح القعقاع بن عمرو التميمي الذي قاد الحملة ضد الفيلة والفرس ، فكانت حملته ناجحة ، فتمكن هو ومن معه من إلحاق الأذى بالأعداء ، وتمكنوا من تحقيق النصر بفضلته تعالى .

وقد ترك طاعون عمواس في نفوس شعراء الفتح الإسلامي أثرا كبيرا ، فراحوا يرثون إخوانهم وأحبابهم الذين قضوا نحبتهم في هذا الطاعون ، غير أنهم كانوا مسلمين بقضاء الله تعالى وقدره أيما تسليم يقول الشاعر الفاتح أبو ذؤيب راثيا أبناءه الأربعة :

أَمَّنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهَا تَتَوَجَّعُ
قَالَتْ أَمِيمَةٌ : مَا لِحَسَمِكَ شَاحِبًا
أَمْ مَا لِحَبِّبِكَ لَا يُلَاتِمُ مَضْجَعًا
فَأَجِبْتُهَا أَمَّا لِحَسَمِي أَنَّهُ
أُودِيَ بَنِي وَأَعْقَبُونِي غَصَّةً
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمَعْتَبٍ مَن يَجْزَعُ
مَنْذُ ابْتَدَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكٍ يَنْفَعُ
إِنَّا أَقْضَى عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ
أُودَى بَنِي مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا
بَعْدَ الرِّقَادِ وَعِبْرَةٌ لَا تَنْفَعُ

١ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٢٠ .

٢ - السابق : ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

فغيرت بعدهم بعيشٍ ناصبٍ
ولقد حرصت بأن أدافع عنهم
وإذا المنية أنشبت أظفارها
فالعين بعدهم كأن حدائقها

وأخال أني لاحقٌ مستتبِعُ
فإذا المنية أقبلت لا تدفعُ
ألفيت كل تميمة لا تنفعُ
سملت بشوكٍ فهي عورٌ تدمعُ (١)

إن هذه الأبيات عبرت عن تجربة الشاعر التي يعيشها ، فهو متعب جداً ، وفي حالة نفسية كئيبة نظراً لفقدانه أبناءه الأربعة في طاعون عمواس ، وقد تخلل هذه القصيدة التذكير بالله تعالى والتسليم به وبقضائه وقدره ، فالموت حق لا مفر منه ، وهذه الوظيفة الشعرية في مثل هذه الصورة لا نكاد نراها في الشعر الجاهلي ، بينما كانت واضحة جلية في شعر الفتوحات الإسلامية .

وقد سجل الشعراء الفاتحون حروبهم في البحر ، فلم تكن العرب قبل هذا التاريخ تلك الحروب وركوبها أثناء القتال ، فانبرى الشعراء يصورون هذا الموقف العظيم وراحوا يسجلون تاريخ الحروب البحرية الحافل وخاصة في بلاد المشرق الإسلامي ، ويرجعون النصر إلى الله تعالى بفضل إذلاله البحر وتسخيره للمسلمين ، يقول الشاعر ابن المنذر التميمي حول هذه الفكرة :

ألم تر أن الله ذلل بحره
دعونا الذي شق البحار فجاءنا
وأنزله بالكفار إحدى الحلائل
بأعظم من فلق البحار الأقاليل (٢)

كما سقطت بعض الكلمات الفارسية فاستوطنت عقول بعض المسلمين الذين أعجبوا بها فأسقطوها في أشعارهم واستخدموها في حياتهم العملية لإيصال حُبهم لهذه الكلمات وتوصيلها للمستمعين والناقلين لأشعارهم يقول أحد الفاتحين :

تبدلت من رياء وجارات بيتها
قُرى نبطيات يسمني مرداً (٣)

وقد أعجب المسلمون بالفسافس والرخام الذي كان يغطي المعابد والكنائس فسجلوه في أشعارهم وبنوا إعجابهم بها يقول الشاعر حارثة بن النمر :

وتعطلت منها كنائس زخرفت
بالشام ذات فسافسٍ ورخام (٤)

خلاصة :

١ - ابن عبد البر : الاستيعاب ، تحقيق . علي البيجاوي ، ج ٤ ، ص ١٦٤٨ .

٢ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٢٩٠ .

٣ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ٣٦٣ .

٤ - ابن عساکر : تاريخ مدينة دمشق ، ج ١١ ، ص ٣٩٩-٤٠٠ .

لقد سجل الشعراء الفاتحون جل ما بدى لهم من حوادث عبر أشعارهم فأصبحت هذه الأشعار سجلا حافلا بالتجارب الإنسانية والعواطف النفسية التي تعرضوا لها، عبر تصويرهم للتجارب التي مروا بها ، ورغبتهم في إيصالها إلى الناس فبانت أفكارهم وعواطفهم من خلال أشعارهم.

الفصل الرابع - المبحث الثاني

جماليات الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية

اتسم شعر الفتوحات الإسلامية بسمات جمالية كثيرة ، لكن السائد في هذا النوع من الشعر اتصافه بخاصتين جماليتين ملحوظتين هما : القصر والإيجاز أو بمعنى آخر اعتماده على نظام المقطوعة الشعرية ، والطبع المتمثل في العفوية والبساطة ، وسنتناول هاتين السمتين بالدراسة في هذا المبحث .

أولاً : القصر والإيجاز .

إن الدارس لهذه الأشعار يلمس هذه السمة ظاهرة جلية في شعر الفتح الإسلامي " فشعر الفتح مقطعات قصيرة في مجموعه ، ونادراً ما نصادف قصيدة يزيد عدد أبياتها عن العشرة و فقد تخفف شعر الفتح من بعض التقاليد الفنية للقصيد العربي ، وأصبح القصيد مقطعات قصيرة لا تحتوي على أكثر من غرض واحد " (١) .

وهذا ينبع من تأثر المسلمين بالدين فقد كان الإيجاز طابعاً مهماً يحظى بتقدير الفكر الإسلامي ، فهذا القرآن الكريم معجزة الفصاحة والبلاغة يبلغ الروعة بغير إسهاب أو استدلال فيما لا يحتاج فيه ، وقد ساعد الشعراء في هذا الإيجاز ظروف الفتح الإسلامي من قتال شديد ، وأعباء كثيرة ملقاة على عاتق المجاهدين ، وحركة دائبة مستمرة خلال الفتوح الإسلامية . كل هذه الأمور تعتبر من عوامل عدم الاستقرار الذي لا يساعد على التمهّل وإخراج الأشعار عبر قالب معين يتسم بالتحقيق والتروي في انتقاء الألفاظ المستخدمة داخل الأشعار ، غير أن هذه الأشعار كانت تستمد قوتها من رحم المعركة والقتال ، فهذه الظروف أعطتها صفة القوة وأكسبتها منعة في توليد المعاني ، وبهذا يكون الإيجاز ملحا على الشعراء ومدفوعاً إليه .

يقول عبد المتعال القاضي حول هذه الأشعار : " وإنما هي بريق خاطف وانفعال لاهب ، وانطلاق راكض ، وتعبير مركز مضغوط ... وأبيات تستوعب الانفعالات الحادة والعواطف الملتهبة التي تشبه الضربات المتلاحقة في غير امتداد في النفس أو تمهّل في الغناء " (٢) .

ومن أمثلة ذلك قول الشاعر مسجلاً النصر في تعبير مركز مضغوط ، وفي أبيات تستوعب الانفعالات في الفخر بهذا النصر العظيم :

١ - عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ص ٣٠٦ .

٢ - السابق : ص ٣٠٧ .

ويومَ أحنأنا بالقصورِ تتابعت
حططناهم منها وقد كان عرشهم
رميناً عليهم بالفيلِول وقد رأوا
صبيحةً قالوا نحن قومٌ تنزلوا
على الحيرةِ الروحاءِ إحدَى المصارفِ
يميلُ به فعلُ الجبانِ المخالفِ
غُبوقَ المنايا حولَ تلكِ المحارفِ
إلى الرِّيفِ من أرضِ العريبِ المقانِفِ (١)

فالشاعر أوجز في وصف المعركة إيجازاً شديداً ، وكأنك تستمع إلى خبر عبر الشاشات يبث في الموجز ، حيث لم يتطرق الشاعر إلى وصف القصور التي خضعت تحت جنبات المسلمين ، ولم يصف الحيرة وهي أرض المعركة ، إنما اكتفى بذكر اسم المكان الذي دارت فيه لمعركة وطريقة إلحاق الهزيمة بالأعداء ، وفي تكثيف شديد وصف شعور الأعداء وخوفهم وجبنهم أمام جيش المسلمين .

هذا الإيجاز والتكثيف كان سمناً عاماً لشعر الفتوح الإسلامية ، وهو بالتأكيد يضيف جمالاً على هذا الشعر ، فيبعد عن القارئ السامة ، ويبعد عن الناقد الملل ، فيتغلغل في أعماق هذه الأبيات ويدرسها بعمق شديد .

وبالرغم من الإيجاز الشديد في هذه الأشعار ، فإننا نجد هذه الأشعار مليئة بالصور البيانية الجميلة بما تحدثه في النفس من تشويق ، يقول عبد الله بن سنان :

لقد غادرت الأقوامُ ليلَةَ أدلجوا
دلقتُ له تحتَ الغبارِ بطعنة
أقولُ له والرُّمْحُ في نغضِ كتفه
سقيتُ بها النُّعْمانَ كاساً رويةً
تركتُ سباعَ الجوِّ يعرُكنَ حوله
كفيتُ قريشاً إذ تغيبَ جمعها
بقصرِ العبادِ ذَا الفِعالِ مجدّلاً
فأصبحَ منها في النَّجِيعِ مرماً
أبا عامرٍ عنكَ اليمينُ تحللاً
وعاطيته بالرُّمْحِ سماً مثملاً
وقد كانَ عنها لابنِ ميةٍ معزلاً
وهدمتُ للنُّعْمانِ عزاً مؤثلاً (٢)

لقد زخرت هذه المقطوعة بالصور البيانية والتشبيهية والاستعارية والكنائية ، فلا نكاد نمر بببيت إلا وجدنا صورة جديدة أو معنى مفيد وقد رسم الشاعر هذه الصورة من خلال قوله : (دلقت له تحت الغبار بطعنة - وسقيت بها النعمان - وعاطيته بالرمح - تركت سباع الجو يعركن حوله - هدمت للنعمان عزاً) .

وقد أفسحت طبيعة شعر الفتوحات الإسلامية المجال أمام بحر الرجز ليكون من أكثر البحور الشعرية تواجداً خلال هذا النوع من الشعر ، وذلك نظراً لغنائية هذا الشعر وسهولة

١ - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج ٥ ، ص ١٧٥ .

٢ - الطبري : تاريخ الأمم والملوك ، ج ٢ ، ص ٤٣١ .

الكتابة على منواله ، وقد أكثر شعراء الفتح من استخدامه في التحريض على الجهاد ، يقول خالد بن الوليد :

هَبُّوا جَمِيعاً أَخَوَتِي أُرُوحاً
نَحْوَ الْعَدُوِّ نَبْتِغِي الْكِفَاحاً
نَرْجُو بِذَلِكَ الْفَوْزَ وَالنَّجَاحاً
إِذَا بَدَلْنَا دُونَهُ أُرُوحاً
وَيَرْزُقُ اللَّهُ لَنَا صِلَاحاً
فِي نَصْرِنَا الْعَدُوَّ وَالرُّوحَا (١)

وعلى هذا المنوال قول جندب بن عمرو مشجعاً الأزدي على القتال :

يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ اجْتِذِذِ الْأَفْيَالَ
هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ وَقُوفٌ لِلْحَالِ
لَا يَمْنَعُ الرَّايَةَ إِلَّا الْأَبْطَالَ (٢)

فالنّاظر إلى ما سبق من أمثلة يجد أن هذا الشعر غنائي قصير ، يحمل فكرة واحدة تدور المقطوعة حول جزئياتها ، عبر انتقاء للبحر الشعري الغنائي المناسب لحجم هذه المقطوعة وطبيعة فكرتها .

وبالرغم مما أشار الباحث إليه فإنه لا يزعم أنه لا يوجد في شعر الفتوحات الإسلامية قصائد طويلة ، لكن الغالب هو ما قدم الباحث له ، غير أن الشاعر قد يجد فرصة أعقاب المعارك يستلهم الشاعر خلالها بعض المعاني ، ويثير من خلالها عواطفه ويلهبها ، بعد التأني والتأمل فيكون قصيدة جميلة طويلة ، وهذا ما يلتبس في أشعار الأسرى من الشعراء المسلمين وفي طولها كقصيدة ضرار بن الأزور التي يقول في مطلعها :

أَلَا أَيُّهَا الشَّخْصَانُ بِاللَّهِ بَلَّغَا
تَلَقَّيْتُمَا مَا عَشْتُمَا أَلْفَ نَعْمَةٍ
وَلَا ضَاعَ عِنْدَ اللَّهِ مَا تَصْنَعَانِيهِ
وَالَّتِي يَخْتَمُهَا بِقَوْلِهِ :

أَلَا يَا حَمَامَاتِ الْحَاطِمِمْ وَزَمَزِمِ
عَسَى تَسْمُحُ الْأَيَّامُ مِنَّا بَزُورَةٍ
لَقَلْبٍ غَرِيبٍ لَا يَلَامُ مِنَ الْفِكْرِ (٣)

حيث بلغت القصيدة ستة وثلاثين بيتاً ، عبر من خلالها الشاعر عن حنينه لوطنه ، وشدة شوقه ووجده به ، مستذكراً ما فيه من خيرات ، ومواصفات جميلة ، ومتذكراً أمه الضعيفة التي ترقب عودته من أسره .

١ - الواقدي : تاريخ فتوح الشام ، ج ١ ، ص ١٧٣ .

٢ - الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، ص ٢٢٤ .

٣ - الواقدي : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٨٥ .

وقد جاءت هذه القصيدة طويلة بسبب تفرغ صاحبها لإعدادها والحديث فيها داخل السجن .

ثانيا : الطبع (العفوية والبساطة) .

إن طابع القصر والإيجاز في شعر الفتوح الإسلامية يقودنا على سمة جمالية أخرى من سمات الشعر الإسلامي زمن الفتح ، وهي العفوية ، وليس المقصود بالعفوية هنا التحلل من القيود الفنية للشعر أو نظامه أو فقدان الشعر بهذه العفوية لجمالياته ، بل المقصود ما نتج عن هذه العفوية في الشعر من صدق في التعبير وحرارة في الانفعال .

لقد كانت هذه النتيجة استجابة نفسية حرة ومطلقة من قيود العناية والصنعة " وواضح لمن يمعن في قراءة هذا الشعر انه ثمرة خالصة للانفعالات النفسية ، دون شحذ أو صقل ، وأنه استجابة نفسية لما يشعر به الفرد في تدفق ينساب كانسباب الماء في المجاري الطبيعية الخالية من الصنعة المستأنية والتدبير والتصميم السبقي " (١) .

فانظر إلى هذه العفوية التي تتضح من خلال قول أبو الهول دامس في فكرة بسيطة

وهي فكاهة من الأسر على يد جنود الله - سبحانه وتعالى - حيث يقول يوم معركة حلب :

وناصري وسيدي المييد

يوثقتي الأعداء في الحديد

اغاثني بعونه الشديد

مهلك عاد وبني ثمود

فحل عني القيد والحديد

محمد الطاهر الرشيد

صلى عليه الناصر الحميد (٢)

ذاك رسول الملك المجيد

ومنه كذلك قول ضرار بن الأزور يوم مرج دابق منفعلًا وحاتًا قومه على الإقدام في ساحات الجهاد في صورة عفوية زخرت بالتشكيل الحسي والصور البلاغية :

لترووا سيوفًا من دماء الكتائب

ألا فاحملوا نحو اللئام الكواذب

وارضوا إله العرش ربّ المواهب

وردوا عن الدين المعظم في الورى

من النار يوم الجزأ والمآرب

فمن كان منكم يبتغي عتق ربه

ويُرْضِي رسولاً في الورى غير كاذب (٣)

فيحمل هذا اليوم حملة ضيغم

١ - عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح في صدر الإسلام ، ص ٣٠٧ .

٢ - الواقي : فتوح الشام ، ج ٢ ، ص ١٠ .

٣ - السابق : ج ١ ، ص ٢٨٤ .

لقد حملت هذه القصيدة فكرة بسيطة وهي الحث على القتال في سبيل الله تعالى ، واستعمل الشاعر ما توفر لديه من مخزون ثقافي رسمه له الإسلام في تحفيز المسلمين على القتال والجهاد في سبيل الله ليتمكنوا من الفرار من نار جهنم ، والحق بركب الذين يدخلون الجنة برفقة النبي - صلى الله عليه وسلم - غير أن هذه البساطة والعفوية لم تمنع الشاعر من توظيف البلاغة في هذه القصيدة القصيرة في قوله (لترووا سيوفا من دماء الكتائب - ردوا عن الدين المعظم في الورى - فيحمل حملة ضيغم) .

إن هذه البساطة استمدت نفسها من ربي الإسلام العظيم الذي نهى عن التكلف والتملق وهي صفات عني الإسلام بغرسها في نفوس المسلمين يقول تعالى " قل ما أسألكم عليه من اجر وما أنا من المتكلفين " (١) .

وقد كان واضحا في زمن الفتح النهي عن التعر والتكلف فكانا عيبا يرمى به الأديب ، فهذا النبي - صلى الله عليه وسلم - لا يعجبه السجع المصنوع الذي يستوي لديه بسجع الكهان " (٢) .

لعلنا نلمس هذا الوضوح العام وهذا النسيج الذي يمكن أن يصنف في قالب السهل

الممتنع في قول الشاعرة المجاهدة خولة بنت الأزور متحسرة على أخيها ضرار الأسير :

أَبْعَدَ أَخِي تَلْدُ الْغَمَضُ عَيْنِي	وَكَيْفَ يَنَامُ مَقْرُوحَ الْجَفُونَ
سَأْبِكِي مَا حَبِيتُ عَلَى شَقِيقِ	أَعَزُّ عَلِيٍّ مِنْ عَيْنِي الْيَمِينِ
فَلَوْ أَنِّي لِحَقْتُ بِهِ قَتِيلًا	لَهَانَ عَلِيٍّ إِذْ هُوَ غَيْرُ هُونَ
وَكُنْتُ إِلَى السَّلْوِ أَرَى طَرِيقًا	وَأَعْلَقُ مِنْهُ بِالْحَبْلِ الْمَتِينِ
وَإِنَّا لَمَعَشْرٌ مِنْ مَمَاتٍ مَنَّا	فَلَيْسَ يَمُوتُ مَوْتِ الْمُسْتَكِينِ (٣)

هذه العفوية والبساطة التي نلمسها في هذه الأشعار تدفعنا إلى الانجرار خلفها ونشعر بعذوبتها وصدق معانيها ، فكأنما هي سيل منحدر لا يعيق العقول شيء عن فهمه ، فالكلمات ليست بحاجة إلى رجوع لقواميس اللغة لمعرفة معانيها ومراميتها ، وفي المقابل هي قوية لا يستطيع أن يرتبها في مثل هذا النسق والقالب الفني سوى شاعر ملهم وأديب مطلع .

إن هذه السمة الجميلة التي نلمسها في شعر الفتوحات الإسلامية كان لها " فضل إيثار الشعراء للأفهام في صورة بسيطة صادقة مطبوعة ، دون زخرف أو زينة ... ولهذا جاء شعرهم خالياً من أية محاولة للتعمل ، وتوافرت عناصر الصدق وحرارة التعبير والاقتدار

١ - سورة ص / آية ٨٦ .

٢ - انظر: ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، ص ١١٦ .

٣ - الواقدى : فتوح الشام ، ج ١ ، ص ٢٩٧ .

على التأثير ، بما لها من سماحة الطبع وجيشان العاطفة ، وعضوية التعبير ، دون إجحاح على تصوير بياني دقيق أو تصيد لتشبيهه ، أو تعسف لاستعارة أو استجداء لصبغ أو زخرف ، وإنما بتعبيره البسيط في صورة بسيطة تضمن الأداء على أي وجه " (١) .

وهذا الذي تمت ملاحظته من قبل الباحث على اغلب أشعار الفتح الإسلامي والتي تعرضت لها هذه الدراسة .

وإذا توقفنا قليلاً أمام قصيدة الشاعر قيس بن المكشوح كمثل نجد أنه يظهر فيها سمات جمالية كما درست في هذا المبحث يقول قيس :

بكل مدجج كالليث حامي	جلبت الخيل من صنعاء تردي
إلى اليرموك والبلد الشامي	على وادي القرى فديار كلب
عطفناها ضوامر كالجلام	فلما أن زويننا الروم عنها
مسومة دوابرها دوامي	فأبنا القادسية بعد شهر
قصدت لموقف الملك الهمام	فلما أن رأيت الخيل جالت
بسيف لا أفل ولا كهمام	فأضرب رأسه فهوى صريعاً
وفعل الخير عند الله نامي (٢)	وقد أبلى الإله هناك خيراً

تظهر تلك الجماليات واضحة جلية في هذه القصيدة الشعرية الرائعة ، فالشاعر يصف رحلة خيله الكريمة الأصل المحملة بالفرسان الشجعان المدججين بالسلاح من صنعاء اليمن مروراً بكل تلك المواضع التي تقابلهم حتى وصلوا القادسية - موقع المعركة - بعد شهر ، وقد دميت أقدامها لطول المسير .

ويدخل مباشرة في وصف اللقاء ، ثم عثوره على قائد الفرس وقتله له فافتخر بذلك ، لكنه تدارك المعنى سريعاً ونسب ذلك النصر والبلاء الحسن كله لله تعالى .

ولا شك أننا نلاحظ الإيجاز واضحاً في هذه المقطوعة التي لم تتجاوز سبعة أبيات وصف الشاعر لنا فيها المعركة منذ بداية خروج الجيش إلى نهاية المعركة بقتل قائد الفرس . كما لم يبدأ الشاعر بمقدمة للقصيدة ، لأن الموقف الحماسي الذي يعيشه الشاعر ، لا يتناسب مع جو المقدمة الطللية للقصيدة التي كانت مشتهرة في زمن الجاهلية .

واستخدم الشاعر فيها ألفاظاً سهلة واضحة قريبة المعنى لم يتكلف فيها شيئاً أو يتعمق في معنى من المعاني التي أراد بيانها .

١ - عبد المتعال القاضي : شعر الفتوح الإسلامية في صدر الإسلام ، ص ٣٠٨ .

٢ - الدينوري : الأخبار الطوال ، ص ٩٧ .

والملاحظ خبرية الأسلوب في القصيدة ، حيث لم يستخدم الشاعر أي من الجملة الإنشائية بأنواعها المتنوعة .

كما وظف الشاعر هذه القصيدة في التعبير عن مكونات نفسه ، وفخره بإخوانه الذين تركوا بيوتهم وأبناءهم وزوجاتهم لله تعالى والتحقوا في ركب المجاهدين .
خلاصة :

وجملة القول أن شعر الفتوحات الإسلامية تميز عن غيره من الأشعار بالتزامه الفني وفق الآليات والمبادئ التي وضع من أجل إبرازها وإجلالها .

وهو شعر قصير موجز تنعدم فيه الإطالة والتمهل ، وهو شعر مطبوع طبيعته العفوية السمحة التي تبتعد عن التعقيد والالتواء والتعثر والتكلف ، فأضحى صادقا في التعبير مثيرا للأحاسيس والجنان .

كما لم يقتصر شعر الفتوح الإسلامية على الاتصاف بهاتين الصفتين الجماليتين ، بل هناك كثير من الصفات الجمالية التي نلمسها في شعر الفتوحات حيث تم تناولها في طيات البحث من دراسة للصورة الرمزية والبيانية والتشكيل الجمالي الحسي والحركي واللوني في هذا الشعر .

الخاتمة

تناولت هذه الدراسة الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، وكان الهدف من هذه الدراسة إظهار قوة وجمال هذا الشعر وروعته ، فهو ما زال يتحفظ برونقه وجماله وبقدرته على أن يكون الأفضل من حيث ملامته للنقد الحديث . وقد جاءت هذه الدراسة تقديراً لقيمة هذه الأشعار التي ذكرت في حقبة هي الأكثر إشراقاً على مدار التاريخ الإسلامي الطويل .

ولست أزعم أنني قد أتيت بجديد خارق في هذا البحث وإنما هي دراسة للصورة الفنية من جوانب محددة في هذا الشعر من أجل خدمة الأهداف التي تم التخطيط لها في هذه الدراسة.

وقد تناولت في الفصل الأول من هذه الدراسة تأصيلاً نظرياً لمفهوم الصورة الفنية بشكل عام مع ذكر لأهميتها وأهم خصائصها ، كما استعرضت حركة الفتوح الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، ومن خلال الاطلاع على حركة الفتوح الإسلامية في هذا العصر نجد أن الجهاد كان له أهدافه منذ عهد رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وعلى رأس هذه الأهداف فتح هذه المناطق للدعوة الإسلامية ، والمحافظة على الأماكن المفتوحة ، وقد تراوحت حركة الفتوح في عهد الخلفاء الراشدين بين هذين المقصدين .

ويتضح أن نجاح هذه الفتوحات يتوقف على الالتزام بتعاليم الإسلام الشرعية وعلى رأس ذلك الإعداد في كل وقت وحين لمواجهة الأعداء ، وأن الراسخون بإيمانهم هم أقدر الناس على تحقيق النصر والتمكين .

ومن خلال الدراسة الفنية تبين لنا كيف استطاع الإسلام أن يرسم لنا صبغة الشعراء الخاصة ، حيث تأثروا بالدين ، فكان له سيطرة واضحة المعالم على أشعارهم ، فحدد الإسلام لهم آلية كتابة أشعارهم وغنائمهم بها .

وقد كان للمتصاصات من القرآن الكريم والسنة النبوية حظ الأسد في هذا الشعر ، حيث قل التناص الأدبي إلا في حالات نادرة بينهاها في سياق البحث .

ومن خلال ما تم دراسته من نماذج شعرية يتضح ذلك الدور الكبير لهذه الأشعار في تحفيز الجيوش على القتال وتحميسهم على النهوض لتحقيق النصر .

وهذا ما أدى إلى تطور الشعر الذي يكتب على بحر الرجز ، فكان قالباً شعرياً عاماً مميزاً في هذه الأشعار ، وأدى هذا الاستخدام إلى النهوض بهذا البحر الشعري فيما بعد .

وقد كان للطبيعة الحية والصامته أثر واضح في توليد هذه الأشعار ، فكانت هذه المواد المنتقاة من الطبيعة خير معين تسجيل هذا التاريخ الحافل بالبطولات والأمجاد العربية والإسلامية .

ومن خلال الدراسة تبين أن شعر الفتوح الإسلامية قد زخر بشتى أنواع البيان ، فقد أبدع الشعراء الفاتحون في استخدام التشبيهات والاستعارات والكنائيات ، علاوة على سيطرة الأساليب الخبرية في هذا الشعر لملاءمتها لغرض وصف المعارك ، كما لم يغفل الشعراء الفاتحون غنائية هذه الأشعار من خلال استخدامهم لألوان بديعية مختلفة .
وقد كانت الصورة الرمزية في شعر الفتوحات الإسلامية قليلة نوعا ما لانطباعية هذا الشعر ، فليس هو بشعر صنعة تظهر فيه الرموز الكثيرة .

كما تمكن الشعراء من إكمال أفكارهم وعواطفهم عبر استخدامهم للصور الحسية في أشعارهم ، فبات المتلقي قادرا على معاينة شمولية الفكرة والعاطفة بشيء من الحيوية والتشويق .

وقد أبدع الشعراء الفاتحون في توظيف الألوان في أشعارهم ، فكانت الألوان رامية إلى كثير من المعاني والإيحاءات الدلالية فتميز بها شعرهم .

ومما وقف عليه الباحث أيضا سعة مفهوم ظاهرة الحركة في شعر الفتوحات الإسلامية فهي ليست متمثلة في الانتقال من مكان إلى آخر فحسب بل هي حركة داخلية تكشف عن جوهر موضوع الصورة الفنية .

ومما تميز به شعر الفتوحات الإسلامية عن غيره من الأشعار اتصافه بالالتزام الفني وفق الآليات والمبادئ التي وضع من أجل إبرازها وإجلالها ، وهو شعر قصير موجز تنعدم فيه الإطالة والتمهل ، وهو شعر مطبوع طبعته العفوية السمحة التي تبتعد عن التعقيد والالتواء والتعذر والتكلف ، فأضحى صادقا في التعبير مثيرا للأحاسيس والجنان .

وبهذا يمكن القول بأنني قد أجملت أهم النتائج التي بدت لي من خلال الدراسة ، وفي الختام لا املك إلا أن أقول ما كان من توفيق وإجادة وإحسان فبتوفيق من الله الحنان المنان ، وما كان من خلل أو زلل أو تقصير أو نسيان فمني ومن الشيطان ، والله ورسوله - صلى الله عليه وسلم - منه براء .

المصادر والمراجع

١. القرآن الكريم .
٢. ابتسام صايمة : شعر الفتح الإسلامي في عهد الخليفين أبي بكر وعمر - جمع ودراسة ، رسالة ماجستير غير منشورة ، (غزة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٧ م) .
٣. إبراهيم الغنيم : الصورة الفنية في الشعر العربي ، مصر ، القاهرة ، الشركة العربية للنشر والتوزيع ، ١٩٤٦ م ، ط ١ .
٤. إبراهيم سلامة : تيارات أدبية بين الشرق والغرب - خطة ودراسة في الأدب المقارن ، مصر ، القاهرة ، مكتبة الانجلو المصرية ، ١٩١٢ م ، ط ١ ، ص ٣٢٦ .
٥. إبراهيم عبد الرحمن : الشعر الجاهلي، ط ٣ (مصر، مكتبة الشباب ، ١٩٨٤ م) .
٦. ابن الأثير ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، (القاهرة ، جمعية المعارف ، ١٢٨٦هـ) .
٧. ابن الأثير ، علي بن أبي الكرم الشيباني ، الكامل في التاريخ ، ط ٢ ، (بيروت ، دار الكتاب العربي، ١٣٨٧هـ) .
٨. ابن الأثير : المثل السائر ، تحقيق. احمد الحوفي وبدوي طبانة ، ط ٢ ، (الرياض ، دار الرفاعي ، ١٤٠٣هـ) .
٩. ابن الجوزي ، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق. محمد عبد القادر عطا ، مصطفى عبد القادر عطا ، ط ١ ، (لبنان ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٢م) .
١٠. ابن العديم :بغية الطلب ،تحقيق .سهيل زكار ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) .
١١. ابن جني : الخصائص ،تحقيق . محمد علي النجار ، (بيروت ، عالم الكتب ، د.ت) .
١٢. ابن حبان ، السيرة النبوية وأخبار الخلفاء ، تحقيق السيد عزيز بك ، بيروت ، مؤسسة الكتاب ، ط ١ ، ١٤٠٧هـ .
١٣. ابن حبان : صحيح ابن حبان ، تحقيق. شعيب الأرنؤوط ، ط ٢ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٩٢م) .
١٤. ابن حبيش ، غزوات ابن حبيش ، تحقيق . سهيل زكار ، ط ١ (بيروت ، دار الفكر ، ١٤١٢هـ) .
١٥. ابن حجر ، الحافظ أحمد بن علي العسقلاني ، المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية ، تحقيق . حبيب الرحمن الأعظمي ،(بيروت ، دار المعرفة ، د.ت) .

١٦. ابن حجر ، فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، راجعه وضبطه . طه عبد الرؤوف سعد ، وسيد عبد المعطي ، (القاهرة ، مكتبة الكليات الأزهرية ، ١٩٧٨ م) .
١٧. ابن حجر العسقلاني : الإصابة في تمييز الصحابة ، (مصر ، مطبعة السعادة ، ١٣٢٣ هـ) .
١٨. ابن خرداذبه : المسالك والممالك ، تحقيق . محمد مخزوم ، ط١ ، (د.ق ، دار إحياء الكتاب العربي ، ١٩٨٨ م) .
١٩. ابن رشيقي القيرواني : العمدة ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٥ ، (سوريا ، دار الجيل ، ١٩٨١) .
٢٠. ابن سعد : الطبقات الكبرى ، تحقيق . محمد عطا ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠ م) .
٢١. ابن سلام : طبقات فحول الشعراء ، تحقيق محمود محمد شاكر ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٥٢ م) .
٢٢. ابن سيده : المحكم والمحيط الأعظم ، تحقيق : عبد الحميد هندواي ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٠ م) .
٢٣. ابن طباطبا : عيار الشعر ، تحقيق ، محمد زغلول سلام وطه الحاجري ، ط١ ، (القاهرة ، المكتبة التجارية ، ١٩٥٦ م) .
٢٤. ابن عبد البر ، الاستيعاب ، تحقيق . علي البيجاوي ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) .
٢٥. ابن عبد الحكم ، فتوح مصر وأخبارها (هولندا ، لايدن ، ١٩٢٠ م) .
٢٦. ابن عبد الله النمري القرطبي ، الاستيعاب في معرفة الأصحاب ، (حيدر آباد ، د.م ، ١٣١٨ هـ) .
٢٧. ابن عساكر ، علي بن الحسن الشافعي ، تاريخ مدينة دمشق ، تحقيق . عمر العمروي ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥ م) .
٢٨. ابن عساكر : معجم الشعراء ، تحقيق . حسام الدين فرفور ، ط١ (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٩ م) ، ص ٢٩٥ .
٢٩. ابن كثير ، البداية والنهاية (صيدا - بيروت ، المكتبة العصرية ، ٢٠٠٢ م) .
٣٠. ابن ماجه : سنن ابن ماجه ، تحقيق . بشار معروف ، ط١ ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٨ م) .
٣١. ابن منظور : لسان العرب ، ط١ ، (بيروت ، دار صادر ، د.ت) .

٣٢. ابن منظور : مختصر تاريخ دمشق ، تحقيق . روحية النحاس ومحمد الحافظ (دمشق ، دار الفكر ، ١٩٩٠م).
٣٣. أبو داوود : سنن ابو داوود بحاشيته سنن المعبود ، (د.ق ، دار الكتاب ، د . ت) .
٣٤. ابو عبيد البكري : فصل المقال في شرح كتاب الأمثال و تحقيق : إحسان عباس ، ط ١ ، (لبنان ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٧١ م) .
٣٥. إحسان عباس ، فن الشعر ، ط ٣ ، (بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٥٥ م) .
٣٦. احمد بسام ساعي : الصورة بين البلاغة والنقد ، ط ١ ، (د.ق ، دار المنارة للطباعة والنشر ، ١٤٠٤هـ) .
٣٧. أحمد بن أبي طاهر : بلاغات النساء ، شرح : أحمد الألفي ، (القاهرة ، مطبعة والده عباس الأول ، ١٩٠٨ م) .
٣٨. أحمد بن أعثم الكوفي ، الفتوح ، ط ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ م) .
٣٩. أحمد بن حنبل ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، (القاهرة ، مؤسسة قرطبة ، د.ت) .
٤٠. أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي: العقد الفريد، تحقيق :عبد المجيد الترحيني(بيروت - لبنان ، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧ م) .
٤١. أحمد حمدان : دلالات الألوان في شعر نزار قباني ، رسالة ماجستير (فلسطين ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٨ م) .
٤٢. أحمد شوقي : الشوقيات ، مصر ، القاهرة ، المكتبة التجارية ، ج ٣ ، ١٩٧٠م ، ط ١ .
٤٣. أحمد صلاحية ، جوانب من الصورة الفنية في النقد العربي الحديث ، مجلة جامعة دمشق ، مجلد ٨ ، عدد ٢٩-٣٠ ، ١٩٩٤ م .
٤٤. أحمد صلاحية : جوانب من الصورة الفنية في النقد العربي الحديث ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد ٨ ، عدد ٢٩-٣٠ ، ١٩٩٢م
٤٥. أحمد مطلوب : الجرجاني بلاغته ونقده ، (الكويت - بيروت ، وكالة المطبوعات ، ١٩٧٣ م) .
٤٦. الأزدي : تاريخ فتوح الشام ، (د.ق، مؤسسة سجل العرب ، د.ت) .
٤٧. إسماعيل العالم : الصور الحركية ومجالاتها في شعر الأخطل ، المجلة العربية للعلوم الإنسانية ، عدد ٧١ ، سنة ١٨ ، (د.ق ، ٢٠٠٠ م) .

- ٤٨ . الأصفهاني : الأغاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط ٢ ، (بيروت ، دار الفكر ، د.ت) .
- ٤٩ . الإمام مسلم : صحيح مسلم ، (بيروت ، دار الجيل ، د.ت) .
- ٥٠ . أماني البيك : دلالة الألوان في شعر الفتوحات الإسلامية ، إشراف : أ.د. نبيل أبو علي ، رسالة ماجستير ، (الجامعة الإسلامية ، غزة ، ٢٠١٠ م) .
- ٥١ . أمل أبو عون : اللون وأبعاده في الشعر الجاهلي ، رسالة ماجستير ، (فلسطين ، جامعة النجاح الوطنية ، ٢٠٠٣ م) .
- ٥٢ . إيليا حاوي : حركة النقد الحديث والمعاصر ، ط ١ ، (بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ١٩٨٤ م) .
- ٥٣ . إيليا حاوي : فن الوصف (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٦٧ م) .
- ٥٤ . البخاري ، صحيح البخاري ، (استانبول ، المكتب الإسلامي ، ١٩٧٩) .
- ٥٥ . بشرى صالح : الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث ، (بيروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٤ م) .
- ٥٦ . البغدادي : خزائن الأدب ، تحقيق : إميل يعقوبي و محمد طريفي ، (بيروت ، دار الجيل ، ١٩٩٨ م) .
- ٥٧ . البلاذري ، فتوح البلدان ، تحقيق . رضوان محمد رضوان ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٧ م) .
- ٥٨ . جابر عصفور : الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، ط ٢ (بيروت ، دار التنوير ، ١٩٨٣ م) .
- ٥٩ . الجاحظ ، الحيوان ، (القاهرة ، مطبعة الحلبي ، د.ت) .
- ٦٠ . الجاحظ : المحاسن والأضداد ، ط ٢ ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٩٤ م) .
- ٦١ . الجرجاني : الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تحقيق . محمد أبو الفضل إبراهيم و علي البجاوي ، مصر ، القاهرة ، مطبعة عيسى الحلبي ، د.ت ، د.ط .
- ٦٢ . جواد الهشيم : الالتزام في الشعر الفلسطيني المقاوم ، رسالة ماجستير ، (غزة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠١٠ م) .
- ٦٣ . جواهر البلاغة ٨٩ ، السيد أحمد الهاشمي ، تدقيق . يوسف الصميلي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٩ م ، المكتبة العصرية .
- ٦٤ . الجوهرية : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، ط ٤ ، (بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٨٧ م) .

٦٥. حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، تحقيق . محمد الحبيب بن الخوجة ، (تونس ، دار الكتب الشرقية ، ١٩٦٦ م) .
٦٦. حامد حسن : الشعر بنية وتشريحا ، (دمشق ، مؤسسة الوحدة ، ١٩٨٧ م) .
- ٦٢ .
٦٧. حسام التميمي : الصورة الشعرية في شعر القدسيات زمن الفتح ، مجلة جامعة النجاح ، المجلد ١٣ ، عدد ٢ ، ١٩٩٤ م .
٦٨. الحسن بن أحمد الزوزني : شرح المعلمات السبع ، تحقيق : لجنة التحقيق في الدار العالمية ، ط ١ ، (بيروت ، الدار العالمية ، ١٩٩٣ م) .
٦٩. حكمت صالح : دراسة فنية في شعر الشافعي ، (بيروت ، عالم الكتب للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ م) .
٧٠. حنان غنيم : التصوير الفني في شعر سيد قطب ، رسالة ماجستير ، إشراف د . كمال غنيم ، (غزة ، الجامعة الإسلامية ، ٢٠٠٧ م) .
٧١. خالد الزواوي : الصورة الشعرية عند النابغة الذبياني ، ط ١ ، (مصر ، الشركة المصرية العالمية للنشر جولدمان ، ١٩٩٢ م) .
٧٢. خالد بن محمد الجديع : سيمياء اللون في الشعر السعودي المعاصر ، مجلة عالم الكتب ، عدد ٥ ، (الرياض ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ٢٠٠٨ م) .
٧٣. الخرنق بنت بدر : ديوانها ، شرح وتحقيق : يسرى عبد الله ، ط ١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٩٠ م) .
٧٤. خلف الخربيشة : إيقاع اللون الأبيض في شعر بشر بن أبي خازم ، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها ، عدد ٢٥ ، (السعودية ، جامعة أم القرى ، ١٤٢٣ هـ) .
٧٥. خليفة بن خياط ، التاريخ ، تحقيق . أكرم العمري ، ط ١ ، (بيروت و دار القلم ومؤسسة الرسالة و ١٩٧٧) .
٧٦. خليفة عبد الكريم : الألوان في معجم العربية ، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني ، السنة الأولى ، عدد ٣٣ ، (الأردن ، مجمع اللغة العربية الأردني ، تموز ١٩٨٧ م) .
٧٧. درويش الجندي : الرمزية في الأدب العربي (مصر ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٢ م) .

٧٨. الدينوري ، الأخبار الطوال ، تحقيق. حسن الزين ، (بيروت ، دار الفكر الحديث للطباعة والنشر ، ١٩٨٨م) .
٧٩. الذهبي ، تاريخ الإسلام " عهد الراشدين " ، تحقيق. عمر تدمري ، ط١ (بيروت ، مدار الكتاب العربي ، ١٩٨٧) .
٨٠. الرماني : النكت في إعجاز القرآن ، تحقيق . محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام ، ط٤ ، (القاهرة ، دار المعارف ، د.ت) .
٨١. روز غريب : تمهيد في النقد الحديث ، (بيروت ، دار المكشوف ، ١٩٧١م) .
٨٢. سعد صادق محمد : صور من السلوك الحضاري في الفتوحات الإسلامية ، (مجلة الوعي الإسلامي ، عدد ٢٦١ ، ١٩٨٦م) .
٨٣. السكري : شرح أشعار الهذليين ، تحقيق عبد الستار فراج و محمود محمد شاكر ، (د.ق ، دار العروبة ، د.ت) .
٨٤. سليمان بن عبد الله السويكت ، سبب الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين ، مجلة العصور ، (لندن ، دار المريخ للنشر ، ٢٠٠١م) ، مجلد ١١ .
٨٥. السيد أحمد الهاشمي : جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب ، (بيروت ، مؤسسة المعارف ، د.ت) .
٨٦. سيد قطب : التصوير الفني في القرآن ، ط٩ ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٠م) .
٨٧. شوقي ضيف : البطولة في الشعر العربي ، ط٢ ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٧٠م) .
٨٨. صلاح الدين الصفدي : الوافي بالوفيات ، تحقيق : احمد الأرنؤوط وتركي مصطفى ، ط١ ، (لبنان ، دار احياء التراث العربي ، ٢٠٠٠م) .
٨٩. صلاح الدين المنجد ، معجم أماكن الفتوح ، (القاهرة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، ١٩٦٠م) .
٩٠. صلوح السريحي : الصورة في شعر الرثاء الجاهلي ، رسالة ماجستير ، المملكة العربية السعودية ، جامعة أم القرى ، ١٩٩٨م .
٩١. الصورة الفنية ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد ٣٧ ، محرم ، ١٤٢٣ هـ .
٩٢. الطبري ، تاريخ الأمم والملوك ، (ليدن ، مطبعة بريل ، ١٨٧٩م) .

٩٣. طه حسين : في الأدب الجاهلي ، ط١٥، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٤ م .)
٩٤. عباس محمود العقاد ، موسوعة العقاد الإسلامية ، ط١، (لبنان ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٧١ م) ، المجلد ٥ ، ص٢٢٣ .
٩٥. عباس محمود العقاد : ابن الرومي - حياته من شعره ، لبنان ، بيروت ، دار الكتاب العربي ، ١٩٦٨ ، ط٧ .
٩٦. عبد الإله الصائغ ، الصورة الفنية في شعر الأعشى ، (بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٨٠ م) .
٩٧. عبد الإله الصائغ : الصورة الفنية معياراً نقدياً ، (بغداد ، وزارة الثقافة ، ١٩٨٧) .
٩٨. عبد الخالق العف : الشعر الفلسطيني المعاصر ، رسالة دكتوراة ، (القاهرة ، جامعة عين شمس ، ١٩٩٩ م) .
٩٩. عبد العزيز العمري ، الفتوح الإسلامية عبر العصور ، ط٣ ، (المملكة العربية السعودية ، دار اشبيليا للنشر والتوزيع ، ١٤٢١ هـ) ، ص١٥ .
١٠٠. عبد الفتاح محمد عثمان : الصورة الفنية في شعر شوقي الغنائي - أنواعها ومصادرها وسماتها ، مجلة فصول ، المجلد الثالث ، العدد الأول ، عام ١٩٨٢ م .
١٠١. عبد القادر الرباعي ، الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، ط١ ، (إربد ، جامعة اليرموك ، ١٩٨٠ م) .
١٠٢. عبد القادر الرباعي : الصورة الشعرية ومجالات الحياة عند زهير بن أبي سلمى ، مجلة المورد ، بغداد ، دار الجاحظ ، العدد ١ .
١٠٣. عبد القادر الرباعي : الصورة في النقد الأوروبي ، مجلة المعرفة ، العدد ٤٦٤ ، ١٩٧٩ م .
١٠٤. عبد القادر القط : الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، (القاهرة ، مكتبة الشباب ، ١٩٨٦ م) .
١٠٥. عبد القادر بدران : تهذيب تاريخ ابن عساكر ، (بيروت ، دار إحياء التراث العربي للطباعة والنشر ، ١٩٨٧ م) .
١٠٦. عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تحقيق . محمد محمود شاعر ، (القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٩٨٤) .
١٠٧. عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة ، تحقيق . محمد رشيد رضا ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٩٩٨ م) .

١٠٨. عبد القاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، (بيروت ، دار المعرفة و ١٩٨٢ م) .
١٠٩. عبد الله التطاوي : الصورة الفنية في شعر مسلم بن الوليد ، مصر ، القاهرة ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ١٩٩٧ م .
١١٠. عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي : سر الفصاحة ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م) .
١١١. عبد الله بن مسلم الدينوري : عيون الأخبار ، تحقيق : يوسف الطويل ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٦ م) ، ج ١ .
١١٢. عبد المنعم الرجبى : الصورة البصرية عند الشعراء الإسلاميين ، مجلة الفجر الأدبي ، عدد ٥٦ ، مجموعة ٢٥ .
١١٣. عبد المنعم الرجبى : الصورة البصرية عند الشعراء الجاهليين ، مجلة الفجر الأدبي و عدد ٥٤ ، مجموعة ١٢ .
١١٤. عبد الوهاب النجار : الخلفاء الراشدون ، ط١ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٧٩ م) .
١١٥. عدنان قاسم : الأصول التراثية في نقد الشعر العربي المعاصر - دراسة في أصالة التراث النقدي عند العرب ، ط١ (القاهرة ، الدار القومية ، ٢٠٠٦ م) .
١١٦. عز الدين إسماعيل : الشعر العربي المعاصر قضاياها وظواهره الفنية ، ط٣ ، (بيروت ، دار العودة ، ١٩٨١ م) .
١١٧. العسكري : الصناعتين ، تحقيق . مفيد قمحية ، ط٢ ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ) .
١١٨. العلوي : الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، (بيروت ، دار الكتب العلمية ، ١٩٨٢ م) .
١١٩. علي الحلبي : السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون ، (بيروت ، دار المعرفة ، ١٤٠٠ هـ) .
١٢٠. علي البطل : الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري ، ط٣ ، (بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٣ م) .
١٢١. علي الجندي : في تاريخ الأدب الجاهلي ، ط١ ، (القاهرة ، دار التراث ، ١٩٩١ م) .
١٢٢. علي عشري زايد : بناء القصيدة العربية الحديثة ، (القاهرة ، دار الفصحى للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ م) .

١٢٣. عنتره بن شداد : ديوانه ، (لبنان ، مطبعة الآداب ، ١٨٩٣ م) .
١٢٤. عهود العكيلي : الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، ط ١ ، (الأردن ، دار صفاء للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠ م) .
١٢٥. فايز علي: الرمزية والرومانسية في الأدب العربي " ط ٢ ، (القاهرة ، د . م ، ٢٠٠٣ م) .
١٢٦. قدامة بن جعفر : نقد الشعر ، تحقيق . كمال الدين مصطفى ، الناصرة ، مطبعة السعادة ، ١٩٣٦ م ، د. ط ، ص ٨ .
١٢٧. كمال غنيم : عناصر الإبداع الفني في شعر أحمد مطر ، (مصر ، مكتبة مدبولي ، ١٩٩٨ م) .
١٢٨. لسان اليمن الحسن الهمداني : صفة جزيرة العرب ، تحقيق : محمد الاكوع الحوالي ، ط ١ ، (اليمن ، مكتبة الإرشاد ، ١٩٩٠ م) .
١٢٩. لطف الله الزهار : العقد الثمين في دواوين الشعراء الثلاثة الجاهليين ، (بيروت ، المطبعة اللبنانية ، ١٨٨٦ م) .
١٣٠. لويس شيخو اليسوعي : شعراء النصرانية ، (بيروت ، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين في بيروت ، ١٩٨١) .
١٣١. محمد ابن المبارك : منتهى الطلب في شعر العرب ، تحقيق : محمد طريفي ، ط ١ (بيروت ، دار صادر ، ١٩٩٩ م) .
١٣٢. محمد الحميدي : الجمع بين الصحيحين ، تحقيق . علي البواب ، (د. ق ، دار ابن حزم ، ٢٠٠٢ م) .
١٣٣. محمد بن عبد المنعم الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار ، تحقيق. إحسان عباس، ط ٢، (بيروت ، مؤسسة ناصر الثقافية - مطابع دار السراج ، ١٩٨٠ م) .
١٣٤. محمد بن محمد الحسيني : تاج العروس من جواهر القاموس ، تحقيق / مجموعة من المحققين ، (بيروت ، دار الهداية ، د. ت) .
١٣٥. محمد حسن عبد الله . الصورة والبناء الشعري ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨١ م) .
١٣٦. محمد حمود : الحداثة في الشعر العربي (بيروت ، دار الكتاب اللبناني ، ١٩٨٦ م) .
١٣٧. محمد ذياب : الصورة الفنية في شعر الشماخ ، (عمان ، منشورات وزارة الثقافة ، ٢٠٠٣ م) .

١٣٨. محمد علي هدية : الصورة في شعر الديوانيين ، (مصر ، المطبعة الفنية ، ١٩٨٤) .
١٣٩. محمد غنيمي هلال : النقد الادبي الحديث ، (مصر ، دار نهضة مصر ، ٢٠٠٥ م) .
١٤٠. محمد غنيمي هلال : دراسات ونماذج من مذاهب الشعر ونقده ، ط ١ ، (مصر - القاهرة ، دار النهضة ، د.ت) .
١٤١. محمد فتوح احمد : الرمز والرمزية في الشعر المعاصر ، ط ٢ ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٧ م) .
١٤٢. محمد مندور : الأدب وفنونه ، (مصر - القاهرة ، دار نهضة مصر ، ١٩٧٤) .
١٤٣. محمد مندور : محاضرات في الشعر المصري بعد شوقي ، (مصر ، معهد الدراسات العربية ، د.ت) .
١٤٤. محمود شيت خطاب : قادة فتح العراق والجزيرة ، ط ٤ ، (بيروت ، دار الفكر ، ٢٠٠٢ م) .
١٤٥. مدحت الجبار : الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، ليبيا ، طرابلس ، الدار العربية للكتاب ، ١٩٨٤ م ، د.ط .
١٤٦. المسعودي ، مروج الذهب ، تحقيق. محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ٥ ، (بيروت ، دار الفكر ، ١٣٩٣ هـ) .
١٤٧. مصطفى أبو ضيف أحمد : دراسات في تاريخ العرب منذ ما قبل ظهور الإسلام إلى ظهور الأمويين ، (الإسكندرية ، مؤسسة شباب الجامعة ، ١٩٨٢ م) .
١٤٨. مصطفى السعدني : التصوير الفني في شعر محمود حسن إسماعيل ، ط ١ ، (الاسكندرية ، منشورات المعارف ، د.ت) .
١٤٩. مصطفى الشوري : الشعر الجاهلي (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٨٦ م) ، ص ١١٨ .
١٥٠. مصطفى سعيد ، الإسلام والنوبة في العصور الوسطى ، (القاهرة ، مكتبة الانجلو مصرية ، ١٩٦٠ م) .
١٥١. مصطفى ناصف : الصورة الأدبية ، (بيروت ، دار الأندلس ، ١٩٨٣ م) ، ط ٣ .
١٥٢. المفضل الضبي ، المفضليات ، (القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٢٠ م) ،

١٥٣. المفضل الضبي : المفضليات ، تحقيق : عبد السلام هارون ومحمد شاکر ، ط٦ ، (مصر ، دار المعارف ، د.ت) .
١٥٤. مهلهل بن ربیعة : دیوانه ، شرح وتقدیم : طلال حرب ، (بیروت ، الدار العالمية ، د.ت) .
١٥٥. نائلة لمفون : الكناية في ضوء التفكير الرمزي ، رسالة ماجستير ، (مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، ١٩٨٤م) .
١٥٦. النسائي : السنن الكبرى للنسائي ، تحقيق. حسن شلبي ، ط١ ، (بیروت ، مؤسسة الرسالة ، ٢٠٠١م) .
١٥٧. نصرت عبد الرحمن : الصورة الفنية في الشعر الجاهلي في ضوء النقد الحديث ، ط٢ ، (عمان ، مكتبة الأقصى ، ١٩٨٢) .
١٥٨. النعمان عبد المتعالی القاضي : شعر الفتوح الإسلامية ، (القاهرة ، الدار القومية ، ١٩٦٥) .
١٥٩. نعيم الیافی : مقدمة لدراسة الصورة الفنية ، سوريا ، دمشق ، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، ١٩٨٢ ، د.ط .
١٦٠. نوري القيسي : شعر الحرب عند العرب ، مجلة الموسوعة الصغيرة ، العدد ٨٧ ، (العراق ، دار الجاحظ ، ١٩٨١م) .
١٦١. النويري : نهاية الإرب في فنون الأدب ، ط١ ، (بیروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٤م) .
١٦٢. هدى الصحنایي: فضاءات اللون في الشعر السوري نموذجاً ، ط١ ، (سوريا ، دار الحصاد ، ٢٠٠٣م) .
١٦٣. الهيثمي ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، (بیروت ، دار الفكر ، ١٤١٢هـ) .
١٦٤. الواقدي ، فتوح الشام ، (بیروت ، دار الجيل ، د.ت) .
١٦٥. الواقدي :فتوح الشام ، تحقيق: عبد اللطيف عبد الرحمن ، ط١ (بیروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٧م) .
١٦٦. وجدان الصائغ : الصورة البيانية في شعر عمر أبو ريشة ، ط١ ، (بیروت ، مؤسسة الخليل التجارية - دار مكتبة الحياة ، ١٩٩٧م) .
١٦٧. الولي محمد : الصورة الشعرية في الخطاب النقدي والبلاغي عند العرب ، ط١ ، (بیروت ، المركز الثقافي العربي ، ١٩٩٠م) .
١٦٨. وهيب طنوس :نظام التصوير الفني في الأدب العربي ، (دق ، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية ، ١٩٩٣م) .

١٦٩. ياقوت الحموي : معجم البلدان ، (لبيزج ، د.م ، ١٨٦٦ م) .
١٧٠. يحيى الأغا : البنية اللغوية والموسيقية في الشعر الفلسطيني المعاصر ، ط ١ ، (فلسطين ، دار الحكمة ، ٢٠٠٠ م) .
١٧١. يحيى الأغا : الصورة الفنية والوجدان الإسلامي في شعر فدوى طوقان ، ط ١ ، (غزة ، دار الحكمة ، ١٩٩٨ م) .
١٧٢. اليعقوبي ، تاريخ اليعقوبي ، ط ١ (بيروت ، دار صادر ، د.ت) .
١٧٣. يوسف خليف : ذو الرمة شاعر الحب والصحراء ، (مصر ، دار المعارف ، ١٩٦٨ م) .

الفهارس

- فهرس القرآن الكريم .
- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .
- فهرس الأشعار .
- فهرس الموضوعات .

فهرس القرآن الكریم

م	الآية	اسم السورة	رقم الآية	الصفحة
١.	الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ	الفاتحة	١	٢١
٢.	"الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ..."	البقرة	١٥٦	٢٨
٣.	"وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ..."	البقرة	١٨٦	٢٥
٤.	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا..."	البقرة	٢٠٠	٣١
٥.	"كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ..."	البقرة	٢١٦	٢٠
٦.	"لا إكراه في الدين.."	البقرة	٢٥٦	١١
٧.	"مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ..."	البقرة	٢٦١	٢٤
٨.	"وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا..."	آل عمران	٨٥	٢٥
٩.	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ"	آل عمران	١٠٢	٣٧
١٠.	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً..."	آل عمران	١١٨	٣١
١١.	"وَلِيْمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ"	آل عمران	١٤١	٢٢
١٢.	"كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ..."	آل عمران	١٨٥	١٨
١٣.	"إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ..."	النساء	٤٠	٢٧
١٤.	"يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا..."	النساء	٥٩	٣٤
١٥.	"ما لكم لا تقاتلون في سبيل الله..."	النساء	-٧٥	١٢
			٧٦	
١٦.	"لا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ...."	النساء	- ٩٥	٣٣
			٩٦	
١٧.	"رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَا يَكُونُ لِلنَّاسِ..."	النساء	- ١٦٥	٣٥
			١٧٠	
١٨.	"قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمٌ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ..."	المائدة	١١٩	١٩
١٩.	"يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ..."	المائدة	١٦	٢٢
٢٠.	"قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِلِقَاءِ اللَّهِ..."	الأنعام	٣١	٣١
٢١.	"اذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ"	الاعراف	٧٤	٢١
٢٢.	"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ..."	الانفال	٢	٢٠
٢٣.	"فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتَ..."	الانفال	١٧	٢٤

٣٥	٢٥	الانفال	" اتَّقُوا فِتْنَةً لَّا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا ... "	٢٤
٢٣	٣٠	الأنفال	" وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا ... "	٢٥
١١	٣٣	التوبة	" هو الذي أرسل رسوله بالهدى ... "	٢٦
٢٧	٤٠	التوبة	" إِيَّا تَتَّصِرُونَ فَقَدْ نصرَهُ اللَّهُ ... "	٢٧
٢٥	١١١	التوبة	" إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ ... "	٢٨
٣٦	٣١ -	إبراهيم	" اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ ... "	٢٩
	٣٣			
١٩	١٢	الكهف	" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... "	٣٠
٢٨	٣٠	الكهف	" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... "	٣١
٢٥	١٠٧ -	الكهف	" إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ... "	٣٢
	١٠٨			
٣٥	١١	الأنبياء	" وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّه فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ "	٣٣
٣٤	٦٩	الأنبياء	" قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ "	٣٤
٣٦	٧٣	الانبياء	" وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا ... "	٣٥
٢٦	٩-٨	الحج	" وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ ... "	٣٦
٣٦	١١٥	المؤمنون	" أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ "	٣٧
٣٢+٣١	٥٥	النور	" وعد الله الذين آمنوا منكم ... "	٣٨
١٩	١٢٤	النور	" يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ ... "	٣٩
٢١	١٦-١٥	الفرقان	" قُلْ أَدْلَكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ ... "	٤٠
٣٦	٥	القصص	" وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ ... "	٤١
٣٧	١٤	لقمان	" وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ ... "	٤٢
٣٦	٣٢	لقمان	" وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ... "	٤٣
٢٠	٣٤	لقمان	" إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ "	٤٤
٣٠	١٦	السجدة	" تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ ... "	٤٥
٢١	٢٤-٢٣	الأحزاب	" مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ... "	٤٦
٢٧	٤٠	الأحزاب	" مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ ... "	٤٧
٢٦	٥٦	الأحزاب	" إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ ... "	٤٨
٢٤	٩٨	فاطر	" إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ "	٤٩
٣٤	٨٢	يس	" إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ "	٥٠

١٥٦	٨٦	ص	" قل ما أسألكم عليه من اجر وما أنا من المتكلفين "	.٥١
٣٢	٦٠	غافر	" وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ... "	.٥٢
٣٠	١٩	غافر	" يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ... "	.٥٣
٣٠	٤٣	الشورى	" وَلَمَنْ صَبَرَ وَغَفَرَ إِنَّ ذَلِكَ لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ "	.٥٤
٣٠	٦-٤	محمد	" إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ "	.٥٥
٢٠	١٧	الفتح	" لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ ... "	.٥٦
٢٦	١٠	الحجرات	" إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا ... "	.٥٧
٢٦	٥٠ -	النجم	" وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى (٥٠) وَتَمُودَ فَمَا أَبْقَى "	.٥٨
	٥١			
٢١	٥٥	القمر	" فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ "	.٥٩
٢١	٧٢	الرحمن	" حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ "	.٦٠
٢٤	١٩	الحديد	" وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ... "	.٦١
٢٠	٢٠	الحديد	" اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ ... "	.٦٢
١٨	٩١	المجادلة	" كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ "	.٦٣
٣٧	٣-٢	الصف	" يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ... "	.٦٤
١٩	٨٠	الجمعة	" قُلْ إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ ... "	.٦٥
٢٦	٣-٢	الطلاق	" ذَلِكَمُ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ ... "	.٦٦
٣٠	١٢	الجن	" وَأَنَا ظَنَنَّا أَنْ لَنْ نُعْجِزَ اللَّهَ ... "	.٦٧
١٩	٨	القيامة	" إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ "	.٦٨
٢٨	٧	الزلزلة	" فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ "	.٦٩
٣٣	١	النصر	" إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحِ "	.٧٠

فهرس الأحاديث النبوية الشريفة

الصفحة	الحديث	م
١٨	"اللَّهُمَّ أَنْتَ عَضُدِي وَنَصِيرِي بِكَ أَجُولُ وَبِكَ أَصُولُ وَبِكَ أَقَاتِلُ..."	.١
١٩	"لا يؤمن العبد حتى يؤمن بأربع بالله وحده لا شريك له ، وأني رسول الله وبالبعث بعد الموت ، والقدر..."	.٢
٢٠	"من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه ومن لم يحب لقاء الله لم يحب الله لقاءه . . ."	.٣
٢٢	" اغزوا باسم الله في سبيل الله قاتلوا من كفر بالله اغزوا ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا وإذا لقيت عدوك من المشركين فادعهم إلى ثلاث خصال أو خال..."	.٤
٢٣	"إِذَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاصْبِرُوا..."	.٥
٢٥	"مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ..."	.٦
٢٦	"الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يُسْلَمُهُ مَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ فَإِنَّ لِلَّهِ فِي حَاجَتِهِ وَمَنْ فَرَّجَ..."	.٧
٢٧	"من صلى علي صلاة صلى الله بها عليه عشراً..."	.٨
٢٨	"يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَفَاةً عُرَاةً غُرُلًا..."	.٩
٢٩	"أن ما أصابك لم يكن ليخطئك ، وما أخطأك لم يكن ليصيبك"	.١٠
٣٠	أعد الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا جهاد في سبيلي وتصديق يرسلني . فهو على ضامن أن أدخله الجنة..."	.١١
٣٣	"لا يذكر الفضل لأهل الفضل إلا أهل الفضل"	.١٢
٣٤	"من أطاعني فقد أطاع الله ، ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع أميري فقد أطاعني ، ومن عصى أميري فقد عصاني..."	.١٣
٣٥	"أخوف ما أخاف عليكم ، أن تفتح عليك الدنيا ، تنافسوها كما"	.١٤

فهرس الأبيات الشعرية

م	القافية	الروي	اسم الشاعر	البحر	الصفحة
١.	ما تَرَكَ اللهُ أَمْرًا سَدَى	أ	عبد الرحمن بن حنبل	المتقارب	٣٥
٢.	والسَّيْرُ زَعَزَاعٌ فَمَا فِيهِ وَنَا	أ	أبو أحيحة القرشي	الرجز	٥٨+٤٠
٣.	بالديرِ منعفرِ المناكبِ بالثرى	أ	صفوان بن المعطل	الكامل	+ ٦٣ + ٤٣
					٩٩+٦٩
٤.	معصوبة كأنها ملأى ثرى	أ	أبو أحيحة القرشي	الرجز	٩٩+٦٢
٥.	في مهمه مشتبه إلى سوى	أ	-	الرجز	١٠٢
٦.	بكل لدن وحسام قاضب	ب	غلام من قبيلة أزد	الرجز	٥٣+٢٣
٧.	مثل اللجين إذ تغشاه الذهب	ب	عاصم بن عمرو	الرجز	١٣٦+٨٣+٨٠
٨.	ويل لجمع الروم من يوم شغب	ب	خالد بن الوليد	الرجز	١٠٧+٨٧
٩.	فلا لكم أما دعونا ولا أبأ	ب	الحصين بن الحمام	الطويل	٤٥
١٠.	خلاف الأيس وحوشاً يبابا	ب	أسامة بن الحارث	المتقارب	٦٨
١١.	ومنا الذي أدى إلى الحي حاجباً	ب	سوار بن أوفى	الطويل	٨٤
١٢.	كان شأنيهما شعيب	ب	عبيد بن الأبرص	مخلع	٤٢
				البيسط	
١٣.	ولكن أشباحاً من المال تذهب	ب	الطفيل الغنوي	الطويل	٤٣
١٤.	بحاضرها والسّمهرية تضرب	ب	زياد بن حنظلة	الطويل	٥٤
١٥.	يحملن آسداً عليها القاشب	ب	خالد بن الوليد	السريع	٦٠
١٦.	من الدهر أحداث أنت وخطوب	ب	أحد المجاهدين	الطويل	١٤٧
١٧.	لترؤوا سيوفاً من دماء	ب	ضرار بن الأزور	الطويل	+٨٩+٨٢+٢٧
	الكتائب				١٥٥+١٤٢
١٨.	ونفري رؤوساً منهم بالقواضب	ب	عياض بن غنم	الطويل	٢٩
١٩.	أومل أجرها يوم الحساب	ب	سعد بن أبي وقاص	الوافر	٣٣
٢٠.	يردوا الكماء في الحرب بالقضب	ب	ذو الكلاع الحميري	البيسط	٦٧+٤٠
٢١.	تعامس فيهم بالأسنة والضرب	ب	الربيع بن مطرف بن بلخ	الطويل	١٤٠+٤٢
٢٢.	تحلل أبيت اللعن من قولك المزبي	ب	عبد العزى بن امرؤ القيس	الطويل	٤٢

٥٥	الطويل	خالد بن الوليد	ب	٢٣. جلاءً لأهل الكفر من كل جانب
٦٥	المنسرح	ابو محجن الثقفي	ب	٢٤. فيها سنان كشعلة اللهب
٧٥+ ٦٣	الطويل	أبو بجيد نافع بن الأسود	ب	٢٥. تلقحها الأرواح بالصيب السكب
٦٥	الكويل	الربيع بن مطرف	ب	٢٦. تحيداً انحياداً كالعزير من الشهب
٧٩	الطويل	ضرار بن الأزور	ب	٢٧. ويرضي رسولاً في السورى غير كاذب
٧٩	الطويل	ضرار بن الأزور	ب	٢٨. من النار في يوم الجزا والمآرب
٧٩	الرجز	عاصم بن عمرو	ب	٢٩. مشرعة كأضراس الكلاب
٩٤	الطويل	أبو بجيد	ب	٣٠. ومولاكم المأكول إن كان ذا سهب
٧٩	الطويل	ضرار بن الأزور	ب	٣١. من النار في يوم الجزا والمآرب
١٤٩	الوافر	سعد بن أبي وقاص	ب	٣٢. وقد وقع الفوارس في الضراب
٤٢	الوافر	عنتر بن شداد	ت	٣٣. بأقحاف الرؤوس وما رويت
٤٦	الوافر	أم ندبة	ت	٣٤. أو البيض الحداد المرهفات
١٠١ + ٩٠	الرجز	خولة بنت الأزور	ت	٣٥. لها جمال ولها ثبات
١٤٣	الرجز	القعقاع بن عمرو	ج	٣٦. أزعجهم بها إزعاجاً
٢٣	الرجز	خالد بن الوليد	ح	٣٧. نحو العدو نبتغي الكفاحاً
٨٩+٦١	الطويل	أسيد بن المتشمس	ح	٣٨. فولوا صراعاً واستعادوا النوايحاً
١٠٣+١١٧+٦٨	الطويل	أسيد بن المتشمس	ح	٣٩. تقرب منهم أسدهن الكوالحاً
٩٤	الرجز	خالد بن الوليد	ح	٤٠. في نصرنا العدو والرواحاً
١٢٩	الطويل	أسيد بن المتشمس	ح	٤١. لقد لقيت منا خراسان ناطحاً
١٣٠	المتقارب	أبو ذؤيب الهذلي	ح	٤٢. ء ينهض في الغزو نهضاً نجيحاً
١٥٤	الرجز	خالد بن الوليد	ح	٤٣. نحو العدو نبتغي الكفاحاً
٤٠	البيسط	عمرة بنت عبد الله بن رواحة	ح	٤٤. يوم الأعنة والأرواح في الراح
٥٣	الطويل	قبات بن أشيم الكناني	ح	٤٥. وأضربهم ضرباً بحد الصفائح
٢٦	الرجز	أبو الهول دامس	د	٤٦. وناصرى وسيد المبيد
+ ٧٤ + ٥١	الرجز	خالد بن الوليد	د	٤٧. ضرب صليب الدين هاد مهتد
٩٣+ ٩٢				
١٥٥	الرجز	أبو الهول دامس	د	٤٨. وناصرى وسيدي المبيد

٣٢	الرجز	الققعاع بن عمرو	د	٤٩. أربعة وخمسة وواحدًا
٤٨	الخفيف	عنتر بن شداد	د	٥٠. بجياد الخيل تفل الحديدًا
٩٣	الرجز	الققعاع بن عمرو	د	٥١. أربعة وخمسة وواحدًا
٦٧+١٢١	الطويل	زياد بن حنظلة	د	٥٢. بجيش ترى منه الشبائك سجّدًا
١٢١	الطويل	زياد بن حنظلة	د	٥٣. كأصيد بحمي الحيّ أغيّدًا
١٤٨		أحد المجاهدين	د	٥٤. بعينيك ريًا ما حبيت ولا نجدًا
١٥٠	الطويل	أحد الفاتحين	د	٥٥. قرى نبطيات يسمّني مردًا
٤٥	الطويل	امرأة من اليمن	د	٥٦. بكل رقيق الشفرتين مهنّد
١٣١	الطويل	النعمان بن المنذر	د	٥٧. وتنفر منا عند ذاك أسودها
١٤٢	الوافر	أبو خراش الهذلي	د	٥٨. كمخضوب اللبان ولا يصيد
٣٤	الوافر	عبد الله بن عبد الله بن عتبان	د	٥٩. فما بيني وبينك من تعادي
٤٥	الطويل	عبيد بن الأبرص	د	٦٠. سيعلقه حبل المنية في غد
٤٦	الطويل	طرفة بن العبد	د	٦١. لعضب رقيق الشفرتين مهنّد
٤٨	الوافر	-	د	٦٢. بدهم الخيل والجرد الوراد
٥١	الوافر	قيس بن هبيرة	د	٦٣. ذوو التيجان أعني من مراد
٥٣	الوافر	شرحبيل بن حسنة	د	٦٤. بكل مثقف لدن حداد
٥٧	الطويل	امرأة من اليمن	د	حسان الوجوه آمنوا بمحمد
٥٨	الوافر	عبد الله بن عتبان	د	٦٥. سواد البطن بالخرج الشداد
٨٧ + ٦٠	الوافر	عاصم بن عمرو	د	٦٦. إلى الأعراض أعراض السواد
٩١	الرجز	الققعاع بن عمرو	د	٦٧. يا ليتني ألقاك في الطراد
٩٤ + ٩٣	الطويل	الأسود بن قطبة	د	٦٨. وليس الذي يهدي كآخر لا يهدي
١٨	الرجز	ضرار بن الأزور	ر	٦٩. وجنة الفردوس خير المستقر
٢٩	الرجز	ميسرة بن مسروق	ر	٧٠. بأن قلبي قد كوي بالنار
٤٣	الرملي	طرفة بن العبد	ر	٧١. ما يني منهم كمي منفر
٩٠+٨٨	الرجز	ضرار بن الأزور	ر	٧٢. هذا قتالي فاشهدوا يا من حضر
٨٩	الرجز	ضرار بن الأزور	ر	٧٣. الموت حق أين لي منه المفر
١٠٨	الرجز	ميسرة بن مسروق	ر	٧٤. قد علم المهيمن الجبار

١٠٠	الطويل	رُ	٧٥. لها نشجٌ نائي الشهيقِ غزيرُ
٢٦	الرجز	رَ	٧٦. ولا تغرَّتْكَ رجلٌ نادرَةٌ
٣٤	الطويل	رَ	٧٧. إذا ولَّى الفرارَ وغارًا
٤٦	الطويل	رَ	٧٨. علالةٌ أرماحٍ وضرباً مذكراً
٦٦	الوافر	رَ	٧٩. بأنهارٍ وساكنها جهارًا
٨٢	الوافر	رَ	٨٠. إلى فمِّ الفراتِ بما استجارًا
+١٠٨+١٢٩	الطويل	رَ	٨١. من الرعبِ إذ ولَّى الفرارَ وغارًا
١١٦			
١٨	الطويل	رُ	٨٢. على كلِّ عجاجٍ من الخيلِ يصبرُ
٣٣	البيسيط	رُ	٨٣. والأولُ القاطعُ منكم ماجورُ
٣٩	الكامل	رُ	٨٤. عندَ الثُّغورِ مجربٌ مظفَّارُ
٣٩	الرجز	رُ	٨٥. اليومَ تُسقونَ العذابَ الأكبرُ
٣٩	الكامل	رُ	٨٦. أو اصبرنا والرحمَ بالغيبِ تُذكرُ
٤٠	الرجز	رُ	٨٧. في يومٍ فحلٍ والقنا مـوَّارُ
٤١	الطويل	رُ	٨٨. تمطرُ من تحتِ العواليِ ذُكورُها
٤١	الطويل	رُ	٨٩. ويصبحُ من إفرندهُ الدَّمُ يقطرُ
٤٧	الطويل	رُ	٩٠. وقد رعتُ منكُ السيوفُ البواترُ
٤٧	الطويل	رُ	٩١. نلفنا لأخرى كالجبالِ تسيرُ
٥١	الكامل	رُ	٩٢. وخزُّ الرماحِ عليهمُ مدرارُ
٥٤	الطويل	رُ	٩٣. ونازعهُ منّا سنانٌ مذكرُ
٩٩+٦٧+٥٥	الطويل	رُ	٩٤. بأسمرٍ فيه كالخلالِ طريرُ
٦٢	الطويل	رُ	٩٥. على كلِّ عجاجٍ من الخيلِ يصبرُ
٦٢	الطويل	رُ	٩٦. لها نشجٌ نائي الشهيقِ غزيرُ
٦٣	الكامل	رُ	٩٧. في ردةٍ ما بعدها استمرارُ
١٠٠+٦٣	الطويل	رُ	٩٨. دقاقُ الحصَى والسافياتِ المغيرُ
٦٥	الطويل	رُ	٩٩. إلى المسجدِ الأقصى وفيه حصورُ
٨١	الكامل	رُ	١٠٠. طراً ونحوي تبسمُ الأبصارُ
١٠٦	الطويل	رُ	١٠١. في حومِ فحلٍ والقنا مـوَّارُ
١٠٧	الرجز	رُ	١٠٢. خيامٌ بنجدٍ دونها الطرفُ يقصرُ

١١٦+١٢٥	الطويل	أحد الجنود	رُ	١٠٣	وضربنا في القوم ليس ينكرُ
١١٥	الوافر	سراقة بن عمرو	رُ	١٠٤	بزعمي وإن لم يدرك الطرف أنظرُ
١١٧	الطويل	عمرو الزبيدي	رُ	١٠٥	بأرض لا يواتيها القرارُ
١٣٩	طويل	حسان بن المنذر	رُ	١٠٦	وقد جعلت أولى النجوم تغورُ
٦٩+١٤٥	الطويل	أحد المجاهدين	رُ	١٠٧	بأسمر فيه كالخلال طيرُ
١٤٨		أحد المجاهدين	رُ	١٠٨	إذا أمطرت عودٌ ومسكٌ وعنبرُ
٢٧	الطويل	ضرار بن الأزور	رُ	١٠٩	أرضٌ تتابع ثلجها المذورُ
٣٠	الرجز	رجل من المسلمين	رِ	١١٠	فقد خف عني ما وجدت من الضرُ
٤٧	الطويل	الحارث بن عياد	رِ	١١١	لن يعجزوا الله على حمارِ
٤٨	الطويل	ضرار بن الأزور	رِ	١١٢	تصول على بيض السيوف البواترِ
٥٢	الكامل	خالد بن سعيد بن العاص	رِ	١١٣	رسالة صب لا يفيق من السكرِ
٥٣	الطويل	الققعاع بن عمرو	رِ	١١٤	رمحاً إذا نزلوا بمرج الصفرِ
٥٤	الطويل	ضرار بن الأزور	رِ	١١٥	لغسان أنفاً فوق تلك المناخرِ
٥٥	الطويل	عاصم بن عمرو	رِ	١١٦	وجاهدت في جيش الملاحين بالسمرِ
٦٥	الطويل	عمرو بن مالك	رِ	١١٧	غداة لقيناهم ببيض بواترِ
٥٨	الرجز	عمار بن ياسر	رِ	١١٨	وحظنا بعد الجزا بالبواترِ
٥٩	الكامل	الققعاع بن عمرو	رِ	١١٩	وقام سوق الحرب من عمارِ
٥٩	الكامل	الربيع بن بلخ	رِ	١٢٠	كرّ المبيح رياثة الإيسارِ
٥٩	الطويل	الققعاع بن عمرو	رِ	١٢١	سلاً لعمرى ليس بالتقديرِ
٦٠	الطويل	عاصم بن عمرو	رِ	١٢٢	فألفت إلينا بالحشا والمعاذرِ
٦١	الكامل	أبو محجن الثقفي	رِ	١٢٣	بجرد حسان أو ببرد غوابرِ
٦٤	الرجز	الاسود بن قطبة	رِ	١٢٤	فدعي الرماح لأهلها وتعطري
٦٥	الكامل	خالد بن سعيد	رِ	١٢٥	بقية حزبه تحت الإيسارِ
٧٤+٨٤+ ٦٨	الرجز	قيس بن هبيرة	رِ	١٢٦	رمحاً إذا نزلوا بمرج الصفرِ
+٧٨+٧٤+٦٨	الطويل	ضرار بن الأزور	رِ	١٢٧	ماضي الجان خشن صبارِ
١٠٠					
٦٩	الطويل	ضرار بن الأزور	رِ	١٢٨	وأكرمها جهدي وإن مستني فقري

٧٤	الكامل	القعقاع بن عمرو	ر	١٢٩	تركتُ عجوزاً في المهامةِ والفقيرِ
٧٦	الطويل	القعقاع بن عمرو	ر	١٣٠	كرَ المبيحِ رِيَاثَةَ الإِبْسَارِ
٨٠	الكامل	القعقاع بن عمرو	ر	١٣١	فَطَارُوا أَيَادِي كَالطَيُورِ النَوَافِرِ
٨١	الطويل	أبو بجيد	ر	١٣٢	يُنْسِي الكَمِيَّ سِلَاحَهُ فِي الدَّارِ
٨٢	الرجز	الربيع بن بلخ	ر	١٣٣	نَسِيلُ إِذَا جَاشَ الأَعَاجِمَ بِالنَّعْرِ
٨٢	الرجز	ميسرة بن مسروق	ر	١٣٤	والرُومَ مِنْ قَتْلَاهِمَ فِي العَيْرِ
٨٣	الطويل	عاصم بن عمرو	ر	١٣٥	وَيَوْمَ المَقْرِ آسَادَ النِّهَارِ
٨٥	الطويل	عاصم بن عمرو	ر	١٣٦	بِجَرْدِ حَسَانٍ أَوْ بِيرِدِ غَوَابِرِ
٨٥	الطويل	عاصم بن عمرو	ر	١٣٧	بِجَرْدِ حَسَانٍ أَوْ بِيرِدِ غَوَابِرِ
٨٧	الكامل	القعقاع بن عمرو	ر	١٣٨	نَدِينُ بَدِينِ الحَزْبَةِ المَتَوَاتِرِ
٨٩	الطويل	نافع بن الأسود	ر	١٣٩	وَالشَّامَ جِسَاءً فِي ذُرَى الأَسْفَارِ
٩٠	الطويل	الربيع بن بلخ	ر	١٤٠	إِذَا الحَرْبُ قَامَتْ بِالجَمُوعِ عَلَى قَفْرِ
٩١	الطويل	حسان بن ثابت	ر	١٤١	أَنَاخَتْ بِمَرَجِ الرُّومِ كَيْفَ نَكِيرِي
١٠٢	الطويل	ضرار بن الأزور	ر	١٤٢	فِيَا حَسْرَتَا مَاذَا لَقِينَا عَلَى الجِسْرِ
١٠٤	الطويل	ضرار بن الأزور	ر	١٤٣	لَهُمْ عَرَضٌ مَا بَيْنَ الفَرَايِضِ وَالمُوتِرِ
٧٨	الكامل	القعقاع بن عمرو	ر	١٤٤	بِأَنَّ دَمُوعِي كَالسَّحَابِ وَكَالقَطْرِ
٧٨	الكامل	القعقاع بن عمرو	ر	١٤٥	كَرَ المَبِيحِ رِيَاثَةَ الإِبْسَارِ
١١٠	الطويل	ضرار بن الأزور	ر	١٤٦	وَيَوْمَ المَقْرِ آسَادَ النِّهَارِ
١٣١+١١٦	الطويل	أحد الجنود	ر	١٤٧	تَرَكْتُ عَجُوزاً فِي المَهَامَةِ وَالفَقِيرِ
١٢٠	الطويل	ضرار بن الأزور	ر	١٤٨	فَطَارُوا وَخَلُّوا أَهْلَ تَلْكَ الحَنَاجِرِ
١٣٦	الطويل	عاصم بن عمرو	ر	١٤٩	بِكُلِّ فَتَى مِنْ صَلْبِ فَارِسِ خَادِرِ
١٤٠		الديبل بن عمرو	ر	١٥٠	غَدَاةَ لَقِينَاهُمْ بِبَيْضِ بَوَاتِرِ
١٤٤	الطويل	ضرار بن الأزور	ر	١٥١	وَقَدْ أَفْلَجَتْ أُخْرَى اللَّيَالِي الغَوَابِرِ
١٥٥	الطويل	ضرار بن الأزور	ر	١٥٢	عَلَى الشَّيْخِ وَالقَيْصُومِ وَالنَّبْتِ وَالزَّهْرِ
٧٩	الرجز	أبو الهول دامس	ر	١٥٣	سَلَامِي إِلَى أَهْلِ بِمَكَّةَ وَالحَجْرِ
١١٨	الرجز	أبو الهول دامس	س	١٥٤	مَدْمَرٌ كُلُّ عَدُوِّ نَاكِسِ
٣١	الخفيف	سعيد بن كثير	س	١٥٥	أَكْرَفُ فِي جَمْعِهِمْ مَدَاعِسُ

٣٢	الرجز	زهير بن عبد شمس	سِ	١٥٦	ءُ لَعُوبٌ بِالْجَزَعِ مِنْ عَمَاسٍ
٤١	الطويل	عنتر بن شداد	سِ	١٥٧	أُرْدَيْتُ بِالسِّيفِ عَظِيمِ الْفَرَسِ
٨٠	الرجز	أبو محجن الثقفي	سِ	١٥٨	تَنَبَّهَ وَكُنْ مُسْتَيْقِظًا غَيْرَ نَاعِسٍ
١١٥+١٤٤+٩٢	الرجز	أبو محجن الثقفي	سِ	١٥٩	هُدَّارَةٌ مِثْلُ شِعَاعِ الشَّمْسِ
٤٦	الوافر	الخرنق بنت بدر	ضَ	١٦٠	بَحْرُهَا مِثْلُ بَرَهْنٍ أَرِيضًا
٤٤	البسيط	عبد الله بن سبرة	ضِ	١٦١	جَلَاهَا الْقَيْنُ خَالِصَةَ الْبِيَاضِ
الحرشي					
٢٨	الطويل	مزروعة بنت عملوق	عَ	١٦٢	فَمَا اسْتَكَانَ لَمَّا لَأَقَى وَلَا جَزَعًا
٣١	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	عُ	١٦٣	فَقَلْبِي مُصَدَّوعٌ وَطَرْفِي دَامِعٌ
٣٦+٤٤+١٠٨	الطويل	عبدة بن الطيب	عُ	١٦٤	أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
٣٩	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	عُ	١٦٥	يُعْطِي الرِّغَابَ مِنْ يَشَاءٍ وَيَمْنَعُ
٤٣	الطويل	أرقم بن ثمامة	عُ	١٦٦	وَكَلَاهُمَا بَطْلَ اللِّقَاءِ مَشْبَعٌ
٤٤	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	عُ	١٦٧	بِأَحْمَرَ قَانَ مِنْ دَمِ الْخَوْفِ نَاصِعٌ
٤٧	الكامل	عبدة بن الطيب	عُ	١٦٨	لَا يُنْجِنِي مِنْهَا الْفَرَاخُ الْأَسْرَعُ
١٠٤	الطويل	مزروعة بنت عملوق	عُ	١٦٩	وَلِكُلِّ جَنْبٍ لَا مَحَالَةَ مَصْرَعُ
١٢٣+١٠٥	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	عُ	١٧٠	وَقَدْ أَحْرَقْتَ مَنِيَّ الْخُدُودِ الْمَدَامِعُ
٦٢+١٥٠	الكامل	أبو ذؤيب الهذلي	عُ	١٧١	أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
٢٢	الكامل	الققعاع بن عمرو	عِ	١٧٢	مَنِيَّ مَغْلُغَةً إِلَى الْقَعْقَاعِ
٨٢+٧٥+٤٧	الكامل	الققعاع بن عمرو	فِ	١٧٣	سِيرَ الْمُحَامِيَّ مِنْ وَرَاءِ اللَّاهِفِ
٨٧	الكامل	الققعاع بن عمرو	فِ	١٧٤	غَبُوقَ الْمَنَائِيَّ حَوْلَ تِلْكَ الْمَحَارِفِ
١٢٨	الكامل	الققعاع بن عمرو	فِ	١٧٥	فِيَجِيبُ قَعْقَاعَ دَعَاءِ الْهَاتِفِ
٢٠+١٥٣	الكامل	الققعاع بن عمرو	فِ	١٧٦	عَلَى الْحَيْرَةِ الرُّوحَاءِ إِحْدَى
المصارف					
+٩٢+٥٢+٤١	الرجز	خالد بن الوليد	قِ	١٧٧	لَا أَرْهَبُ الْمَوْتَ إِذَا الْمَوْتُ طَرَقَ
١٣٦					
٤٤+٨١	الرجز	خالد بن الوليد	قِ	١٧٨	لَأَهْتَكَنَّ الْبَيْضَ هَتَكَ وَالذَّرْقَ
٤٨	المنسرح	عرفجة الخزاعية	قَ	١٧٩	سَقَتَهُمْ مِنَ الْمَوْتِ كَأَسَا دِهَاقًا
٤٨	مجزوء	الحارث الحضرمي	قَ	١٨٠	سَيُوفُهُمْ فِي أَكْفِهِمْ أَنْقَةَ
	الطويل				
٤٤	الوافر	مهلهل بن ربيعة	قُ	١٨٠	إِلَى الْمَوْتِ يَوْمًا لَا مَحَالَةَ سَائِقُهُ

٥١	الطويل	علقمة بن الأرت العبيسي	ق	إلى الأملاك بالقب العتاق
٥٣	الوافر	الققعاع بن عمرو	ق	١٨١ من الروم معروف النجاد منطق
٧٥	السريع	الققعاع بن عمرو	ق	١٨٢ بهابهم بأسيف رققاق
٨٤	الطويل	عاصم بن عمرو	ق	١٨٣ ومرج الصفرين على العتاق
٩٠	الوافر	الققعاع بن عمرو	ق	١٨٤ لقد صبحت بالخزي أهل النمارق
١٤٠		المتنى بن حارثة الشيبياني	ق	١٨٥ كما فزنا بأيام العراق
٦٧	الرجز	وائلة بن الأسقع	ق	١٨٦ إلى النخلات السمر فوق النمارق
١٩+٧٤	الرجز	وائلة بن الأسقع	ك	١٨٧ كلاهما ذو أنف ومعك
٦٧	الرجز	وائلة بن الأسقع	ك	١٨٨ أو يكشف الله قناع الشك
٤٣+٤٢	البسيط	النابعة بن جعدة	ل	١٨٩ والدمع ينهل من شأنيهما سبلا
٤٧	الطويل	عمرو بن شأس الأسدي	ل	١٩٠ وكل امرئ يوماً به الحال زائل
٤٧	الطويل	معن بن أوس المزني	ل	١٩١ صرفنا إلى أخرى يكون لهم شغنا
٦٦	الطويل	زياد بن حنظلة	ل	١٩٢ نصبنا إلى أخرى تكون لنا شغنا
٧٥	الطويل	زياد بن حنظلة	ل	١٩٣ جدار أزالته الزلازل أميلاً
٨٥+٤٤	الوافر	عمرو بن شأس الأسدي	ل	١٩٤ يمج نجيعاً من دم الخوف أشهلاً
١٠٠+٩٤	البسيط	النابعة بن جعدة	ل	١٩٥ تثير الخيل فوقهم الهيالا
١٠٠	الوافر	عمرو بن شأس	ل	١٩٦ وإن لحقت بربي فابتغي بدلاً
١٠٢	البسيط	النابعة بن جعدة	ل	١٩٧ فأصبح منها في النجيع مرماً
١٠٣	الوافر	عمرو بن شأس	ل	١٩٨ فالدمع ينهل من شأنيهما سبلاً
١٠٧	الكمال	زياد بن حنظلة	ل	١٩٩ تبكي كلما رأت الهللاً
١٢٢		عبد الله بن سنان الأسدي	ل	٢٠٠ شببنا له حرباً يهز القبائلا
١٤٢	الطويل	زياد بن حنظلة	ل	٢٠١ بقصر العبادى ذا الفعال مجدلاً
١٥٤	الطويل	عبد الله بن سنان	ل	٢٠٢ يمج نجيعاً من دم الخوف أشهلاً
٣٢	الطويل	أبو محجن الثقفي	ل	٢٠٣ بقصر العبادى ذا الفعال مجدلاً

٣٦	الطويل	عبد بن الطبيب	لُ	٢٠٤ فقلتُ : ألا هل منكم اليومَ قافلٌ
٣٨	الطويل	عبد بن الطبيب	لُ	٢٠٥ وكل خير لديه فهو مقبولٌ
٤٢	مجزوء	امرؤ القيس بن عبد	لُ	٢٠٦ أم أنتَ عنها بُعيدَ الدَّارِ مشغولٌ
	البسيط	العزى		
٥٣	الطويل	الأسود بن قطبة	لُ	٢٠٧ كأنَّ شأنِيهَما أوْشالٌ
٥٩	الطويل	الأسود بن قطبة	لُ	٢٠٨ بمن حل باليرموك منه حمائله
٥٩	الطويل	زياد بن حنظلة	لُ	٢٠٩ له أما قط رجت عليهم أوائله
١٤٤+٦٣	الكامل	خالد بن الوليد	لُ	٢١٠ مواريث أعقاب بنتها قرامله
٦٦	الطويل	زياد بن حنظلة	لُ	٢١١ ولكن لقوا ناراً سناها مكللٌ
١١٩	الطويل	خالد بن الوليد	لُ	٢١٢ شمساً كأن نصالهن السنبلُ
١٣٠	الكامل	أبو العيال الهذلي	لُ	٢١٣ بجيش تراه في الحروب معطلٌ
١٤٤		-	لُ	٢١٤ يهوي كعزلاء المزادة يزغلُ
٥٢+٢٢	الطويل	زياد بن حنظلة	لُ	٢١٥ شمساً كأن نصالهن السنبلُ
٣٧	الكامل	ربيع بن مقروم	لِ	٢١٦ تضم القنا للمرهفات الفواصلِ
		الضبي		
٤١	الطويل	مالك بن حريم	لِ	٢١٧ ولشر قول المرء ما لم يفعلِ
٤٦	الطويل	زياد بن حنظلة	لِ	٢١٨ بشقان حتى سال كل مسيلِ
٥٥	الوافر	سهل بن عدي	لِ	٢١٩ نضم القنا بالمرهفات الفواصلِ
٦٥	الطويل	ضرار بن الخطاب	لِ	٢٢٠ إلى أهل الجزيرة بالعوالي
٦٥	الطويل	المقداد بن الأسود	لِ	٢٢١ وقطرته عند اختلاف العواملِ
٥٧	الوافر	المقداد بن الأسود	لِ	٢٢٢ وسيفي على الأعداء أطول طائلِ
٦٠	الوافر	سهل بن عدي	لِ	٢٢٣ أبيض الهند بالسمير العوالي
٦٠	الطويل	أبو محجن الثقفي	لِ	٢٢٤ بجراد الخيل والأسل النهالِ
٦٦	الطويل	ضرار بن الأزور	لِ	٢٢٥ لدى الفيل يدمي نحرها والشواكلِ
٨٦	الطويل	الققعاع بن عمرو	لِ	٢٢٦ وقطرته عند اختلاف العواملِ
١٠٣	الطويل	الأسود بن قطبة	لِ	٢٢٧ فإن زحل الأقوام لم أترحلِ
١١٨	الطويل	الققعاع بن عمرو	لِ	٢٢٨ وأسلحة ما تستفيق من القتلِ
١٢٨	الطويل	الأسود بن قطبة	لِ	٢٢٩ تنوبهم عيس الذئاب العواسلِ
١٤١	الوافر	المقداد بن الأسود	لِ	٢٣٠ بها عرض ما بين الفرات إلى

الرمل

١٥٠	الطويل	ابن المنذر التيمي	لِ	٢٣١ أبيض الضدّ بالسمرِ العوالي
١٥٤	الرجز	جندب بن عمرو	لِ	٢٣٢ وأنزلَ بالكفارِ إحدى الحلائلِ
٨٥	الرجز	أحد الرجاز	لِ	٢٣٣ يا معشرَ الأزدي اجتذاذ الأفيالِ
١١٨	مشطور الرجز	خالد بن الوليد	م	٢٣٤ وذلّ دينَ الكافرينَ للقم
٤٥	الطويل	عنتره بن شداد	م	٢٣٥ أخذتها والملك العظيم
٣٣	الطويل	احد المسلمين	م	٢٣٦ وإنا ضربنا كبشهم فتحطما
٦٧	الرجز	عمرو بن الطفيل	م	٢٣٧ وسعدُ ببابِ القادسيةِ معصمُ
٦٧	الرجز	عمرو بن الطفيل	م	٢٣٨ ونسوةُ سعدٍ ليسَ فيهنَّ أيمُ
٩٤+١٣٧	الطويل	الققعاع بن عمرو	م	٢٣٩ أني ذا الأبيصِ يوماً مظلمُ
١٣٧	الرجز	الأسود بن قطبة	م	٢٤٠ بدهية تبيضُ منها المقادمُ
٢١	الطويل	خالد بن الوليد	م	٢٤١ أني إذا الأبيصِ يوماً مظلمُ
٢٤	الوافر	قيس بن هبيرة المكشوح	م	٢٤٢ وشكراً لما أوليتَ من سابغِ النعم
٢٤	الكامل	حارثة بن النمر	م	٢٤٣ وفعلُ الخيرِ عندَ الله نامي
٢٤	الوافر	جندب بن عامر	م	٢٤٤ فكأنما ملفوفةً بقرامِ
٣٠	الرجز	ميسرة بن مسروق	م	٢٤٥ أريدُ العفوَ من ربِّ كريمِ
٣١	الطويل	ضرار بن الخطاب	م	٢٤٦ أرجي بقتلي في الجنانِ مقامي
٣٥	الطويل	نافع بن الأسود بن قطبة	م	٢٤٧ بأنَّ هرقلاً عنكم غيرَ نائمِ
٤٠	الكامل	المهلل بن ربيعة	م	٢٤٨ وبادوا معداً كلها بالجرائمِ
٥٢	الطويل	الققعاع بن عمرو	م	٢٤٩ مثلُ الذنابِ سريعةً الإقدامِ
٥٤	الوافر	قيس بن هبيرة المكشوح	م	٢٥٠ نجالدُ روماً قد حموا بالصوارمِ
٥٧	الطويل	الققعاع بن عمرو	م	٢٥١ كأنَّ فراشها قيصُ النعامِ
٥٩	الوافر	قيس بن هبيرة المكشوح	م	٢٥٢ قضى وطراً من روزجهرِّ الأعاجمِ
٦٥	الكامل	زياد بن حنظلة	م	٢٥٣ بكلِّ مدججِ كالليثِ حامي
٧٥	الوافر	قيس بن هبيرة	م	٢٥٤ شدُّ الخيولِ على جموعِ الرومِ

٧٦	المكشوح	المكشوح	٢٥٥	بكل مدجج كالليث حامي
٧٩	الطويل	الققعاع بن عمرو	٢٥٦	كأن فرأشها قيض النعام
٨١	الطويل	الققعاع بن عمرو	٢٥٧	بهنديّة تفري فراخ الجماجم
٨١	الرجز	خالد بن الوليد	٢٥٨	أقيموا بها خز الذرى بالغلاصم
٨٣	الطويل	الققعاع بن عمرو	٢٥٩	وأنقذتنا من حندس الظلم والظلم
٨٣	الوافر	الققعاع بن عمرو	٢٦٠	بهنديّة تفري فراخ الجماجم
٨٤	الطويل	الققعاع بن عمرو	٢٦١	وفرس عمها طول السلام
٨٨	الرجز	خالد بن الوليد	٢٦٢	وتدمر عضوا منهم بالأباهم
١٠٣	الطويل	الققعاع بن عمرو	٢٦٣	وعجل لأهل الشرك بالبؤس والنقم
١٠٥		أبو خثعم	٢٦٤	رأينا القوم كالغنم السوام
١٠٩	الكامل	حارثة بن النمر	٢٦٥	أخي جشم وأخو حرام
١١٠	الوافر	قيس بن هبيرة	٢٦٦	هجمت بهم في برزخ الندام
٧٨	مشطور	خالد بن الوليد	٢٦٧	بكل مدجج كالليث حامي
	الرجز			
١١٥		زهرة بن حويه	٢٦٨	أسير مثل الأسد العثوم
١١٥	الكامل	عياض بن غنم	٢٦٩	هم كرهوا بالنهر خذلاي
				وإسلامي
١١٨	الطويل	الققعاع بن عمرو	٢٧٠	فضوا الجزيرة عن فراخ الهام
١١٨	الرجز	الزبير بن العوام	٢٧١	بما لقيت منا جموع الزمام
١١٩	الكامل	حارث بن النمر	٢٧٢	ليث شجاع فارس الإسلام
١٢٧	الوافر	جندب بن عامر	٢٧٣	والحق يعرفه ذوو الأحلام
١٢٧	الوافر	قيس بن هبيرة	٢٧٤	أريد العفو من رب كريم
١٣٦	الوافر	قيس بن هبيرة	٢٧٥	مسومة دوايرها دوامي
١٣٩	الطويل	خالد بن الوليد	٢٧٦	كأن فرأشها قيض النعام
١٤٤	الكامل	حارثة بن النمر	٢٧٧	ترى الهيجاء كالليل البهيم
١٤٥	الكامل	حارثة بن النمر	٢٧٨	وكانها ملفوفة بقرام
١٥٧+١٥٢	البيسيط	حارثة بن النمر	٢٧٩	بالشام ذات فسافس ورخام

١٣٠	السريع	عمرو بن شأس	نَ	٢٨٠	فهل بقدوم الغائبين تبشّرنا
		الزبيدي			
٨٨	الطويل	عبد الرحمن بن حنبل	نَ	٢٨١	إن لنا من حبّها ديدنا
٢٥	الرجز	أحد رجاز المسلمين	نُ	٢٨٢	على خير حالٍ كان جيش يكونها
٣٤	الطويل	الحكم التغلبي	نِ	٢٨٣	والله قد أخزى جنود باهان
٤١	الطويل	زهير بن أبي سلمى	نِ	٢٨٤	إلى السند العريضة والمداني
٤٩	الطويل	عنتر بن شداد	نِ	٢٨٥	عوايسُ لا يسألن غير طعان
٤٩	الطويل	عنتر بن شداد	نِ	٢٨٦	أعرني جناحاً قد عدوت بناني
٦٥	الكامل	عمرو بن معد يكرب	نِ	٢٨٧	قطعنا بلاد الله بالدوران
١٠٤	الوافر	خولة بنت الأزور	نِ	٢٨٨	كنا الحماة بهن كالأشطان
١٠٥	الكامل	أبو عامر بن غيلان	نِ	٢٨٩	فكيف ينام مقروح الجفون
١٢٦	الوافر	مزروعة بنت عملوق	نِ	٢٩٠	سحاً وابكي فارسَ الفرسان
١٣٦	الكامل	عمرو بن شأس	نِ	٢٩١	وكيف ينام مقروح الجفون
		الزبيدي			
١٥٦	الوافر	مزروعة بنت عملوق	نِ	٢٩٢	كنا الحماة بهن كالأشطان
٤٠	الرجز	حسان بن ثابت	نِ	٢٩٣	وكيف ينام مقروح الجفون
١٤٩	الطويل	الققعاع بن عمرو	يَ	٢٩٤	وأترك مشدوداً علي وثاقياً

فهرس الموضوعات .

الصفحة	الموضوع
ت	البسمة
ث	آية قرآنية
ج	ملخص باللغة العربية
ح	ملخص باللغة الانجليزية
خ	الإهداء
د	شكر وتقدير
ذ	المقدمة
١	مهاد نظري
٢	أ . حول مصطلح الصورة لفنية
١٠	ب- حول الفتوحات الإسلامية في عهد الخلفاء الراشدين
١٧	الفصل الأول : مصادر الصورة الفنية في شعر الفتوحات الإسلامية.....
١٨	المبحث الأول : الدين مصدر من مصادر شعر الفتوحات
٣٨	المبحث الثاني : الشعر مصدر من مصادر شعر الفتوحات
٥٠	المبحث الثالث: البيئة مصدر من مصادر شعر الفتوحات
٥١	• ذكر عدة الحرب
٥٨	• وصف الحيوانات المشاركة في الحروب
٦٢	• ذكر السماء والرياح وما فيها
٦٥	• ذكر الأرض وما فيها
٦٧	• ذكر الحيوانات غير المشاركة في الحروب
٦٩	• ذكر النباتات
٧١	الفصل الثالث : أنواع الصورة في شعر الفتوحات
٧١	المبحث الأول : الصورة البيانية في شعر الفتوحات
٧٤	• التشبيهات
٨٠	• الاستعارات

٨٤ الكنايات •
٨٧ المبحث الثاني : الأساليب الخبرية والإنشائية
٩٢ المبحث الثالث : المحسنات البديعية
٩٦ المبحث الرابع : الصورة الرمزية في شعر الفتوحات الإسلامية
٩٩ الغبار •
١٠٢ العين •
١٠٧ النار •
١١٠ ذكر النباتات •
١١١ الفصل الثالث : ظواهر تصويرية في شعر الفتوحات الإسلامية
١١٢ المبحث الأول : حسية التشكيل في شعر الفتوحات
١١٣ • الصورة الجزئية (المفردة)
١٢٠ • الصورة الكلية
١٢٤ المبحث الثاني : حركية الصورة في شعر الفتوحات
١٣٣ المبحث الثالث : دلالات الألوان في شعر الفتوحات
١٣٦ • دلالة اللون الأبيض
١٣٩ • دلالة اللون الأسود
١٤٢ • دلالة اللون الأحمر
١٤٤ • دلالة اللون الأصفر
١٤٤ • تمازج الألوان ودلالاتها .
١٤٦ الفصل الرابع : وظيفة الصورة وجمالياتها في شعر الفتوحات الإسلامية
١٤٧ المبحث الأول : وظيفة الصورة الفنية في شعر الفتوحات
١٥٢ المبحث الثاني : جماليات الصورة الفنية في شعر الفتوحات
١٥٢ • القصر والإيجاز
١٥٥ • العفوية والبساطة
١٥٩ الخاتمة
١٦١ المصادر والمراجع
١٧٣ الفهارس
١٧٤ • فهرس الآيات القرآنية

- فهرس الأحاديث النبوية الشريفة ١٧٧
- فهرس الأشعار ١٨٧
- فهرس الموضوعات ١٩٠